



إدارة المناهج والكتب المدرسية

قضايا أدبية

الصف الثاني عشر

للفرع الأدبي

الناشر

وزارة التربية والتعليم

إدارة المناهج والكتب المدرسية

يسر إدارة المناهج والكتب المدرسية استقبال ملحوظاتكم وآرائكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

هاتف: ٨ - ٥ / ٤٦١٧٣٠٤ فاكس: ٤٦٣٧٥٦٩ ص.ب: (١٩٣٠) الرمز البريدي: ١١١١٨

أو على البريد الإلكتروني: ALanguage.Division@moe.gov.jo

قرّرت وزارة التربية والتعليم تدرّيس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنيّة الهاشميّة جميعها، بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٧/٠٠) تاريخ ١٧/١/٢٠١٧ م؛ بدءاً من العام الدراسّي ٢٠١٧/٢٠١٨ م.

الحقوق جميعها محفوظة لوزارة التربية والتعليم
ص . ب (١٩٣٠) عمّان - الأردنّ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة
(٠٠٠٠٠/٠/٠٠٠٠٠)
ISBN: 000 - 0000 - 00 - 000 - 0

مستشار فرق التّأليف: أ. د. خالد عبد العزيز الكركي

أشرف على تأليف هذا الكتاب كل من:

د. عبد الكريم أحمد الحباري أ.د. فايز عارف القرعان د. ياسين يوسف عايش
أ.د. نايف عيسى العجلوني أ.د. حسن خميس الملقح د. محمد أحمد المجالي
د . أسامة كامل جرادات محمد صالح شنيور

وقام بتأليفه كلّ من:

د. عايد عيد أبو سرحان هاني لطفي العواملّة
د. فاطمة خليل أبو حصوة إيناس محمد أبو عوض

التحرير العلمي: محمد صالح شنيور

التصميم: زياد محمد عدنان مهيار التحرير الفني: نرمين داود العزة

الإنّـتـاج: د. خولة أحمد المومني

دقّق الطّباعة: د. عايد عيد أبو سرحان راجعها: محمد صالح شنيور

الفصل الدراسي الأول

الوحدة الأولى: الأدب في العصر الأندلسي

قضايا من الشعر في العصر الأندلسي

شعر وصف الطبيعة

رثاء المدن والممالك

شعر المرأة

الموشحات

الشعر الاجتماعي

قضايا من النثر في العصر الأندلسي

الرسائل الأدبية

فن القصة الفلسفية

الوحدة الثانية: الأدب في العصرين : الأيوبي والمملوكي

قضايا من الشعر في العصرين : الأيوبي والمملوكي

شعر الجهاد في العصرين الأيوبي والمملوكي

المدائح النبوية

قضايا من النثر في العصرين الأيوبي والمملوكي

أدب الرحلات

فن الرسائل

فن الخطابة

التأليف الموسوعي

الأدب في العصر العثماني

الفصل الدراسي الثاني

٤٨

٤٩

الوحدة الثالثة: الشعر في العصر الحديث

- مقدمة حول الأدب في العصر الحديث
- قضايا من الشعر في العصر الحديث
- أولاً: من اتجاهات الشعر في العصر الحديث
- الاتجاه الكلاسيكي (مدرسة الإحياء والنهضة)
- الاتجاه الرومانسي
- ثانياً: شعر الثورة العربية الكبرى
- ثالثاً: شعر التفعيلة
- رابعاً: شعر المقاومة

الوحدة الرابعة: النثر في العصر الحديث

- قضايا من النثر في العصر الحديث
- المقالة
- الخاطرة
- القصة القصيرة
- السيرة
- الرواية
- المسرحية
- قائمة المصادر والمراجع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد، يأتي هذا الكتاب « قضايا أدبية » للصف الثاني عشر استكمالاً لكتاب الصف الحادي عشر وبالمنهجية نفسها التي تقوم على التعريف بالقضية الأدبية، ودراسة الظروف الاجتماعية والتاريخية والسياسية التي أسهمت في تكوينها، والتمثيل عليها من النصوص الأدبية شعراً أو نثراً، والحديث عن موضوعاتها ومضامينها، وذكر أبرز أعلامها، ثم استنباط خصائصها الفنية.

وقد ابتعد المؤلفون عن المنهج التاريخي في تقديم القضايا التي تناولها الكتاب، ففي كل عصر درست بعض القضايا الأدبية التي لم تقدم للطلبة قصد الحفظ، وإنما لتكون مواضع للتفكير، ومحاوّر للنقاش والحوار، ومدخل للبحث والتعلم الذاتي، وهذا من أبرز الأهداف التي يسعى إليها الكتاب؛ إذ وضعت نصوص للدراسة والتحليل، وأخرى للتطبيق والاستقصاء.

وقد حرص المؤلفون أن تكون ترجمة الشعراء والكتّاب موجزة، تاركين للمعلم والطالب حرية البحث في تفاصيل حياتهم وأعمالهم بالرجوع إلى المصادر المختلفة.

أما النصوص الشعرية والنثرية التي استشهد بها لتمثيل القضايا المعروضة في الكتاب فقد أخذت من مصادرها الأصلية، وقدمت مضبوطة بالحركات، وفسرت الكلمات الغريبة في الحاشية، وروعي عند اختيارها أن تكون ذات قيمة فنية كبيرة، وأن تتضمن قيمًا إنسانية ومثلاً علياً تعزز في نفوس الطلبة قيم التسامح، والتعايش، واحترام الآخر، وحرية التعبير، ونبذ التعصب والتطرف، وتعزيز دور المرأة، وحقوق الإنسان.

وتجنبنا الحديث عن القضايا الخلافية والمسائل الفرعية التي يمكن للطالب أن يحصلها في مراحل تعليمية قادمة.

أما عصور الأدب العربي التي اختيرت منها القضايا الأدبية فهي:

العصر الأندلسي؛ ويمثل الأدب في بلاد الأندلس منذ فتحها عام (٩٢ هـ) حتى سقوطها عام (٨٩٧ هـ).

والدولة الزنكية والأيوبيّة، التي امتدت حتى عام (٦٤٨ هـ).

والدولة المملوكية، التي تمثل حقبة الحكم المملوكي، وامتدت حتى عام (٩٢٢ هـ). والعصر العثماني؛ الذي بدأ سنة (١٢٩٩ م)، وامتد حتى سنة (١٩٢٣ م).

والعصر الحديث، الذي بدأ بعد انتهاء الغزو الفرنسي على مصر عام (١٨٠١ م) ويمتد حتى وقتنا الحاضر.

وقد جاء هذا الكتاب منسجماً مع الإطار العام لخطة التطوير التربوي، وفلسفة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية التي تهدف إلى إكساب الطالب معارف وحقائق وقيماً ومعلومات ومهارات وقدرات عقلية علياً، وتكوين اتجاهات إيجابية لديهم يمكن توظيفها في مواقف حياتية مختلفة.

وأخيراً فإن الأهداف المرجوة من هذا الكتاب لا يمكن تحقيقها إلا بتضافر جهود الأطراف جميعهم من معلمين وطلبة وأولياء أمور.

تكون المادة المطلوبة للحفظ من هذا الكتاب على النحو الآتي:

• الفصل الدراسي الأول

١- يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعريّة من كلّ من:

- شعر وصف الطبيعة في الأندلس

- رثاء المدن والممالك

- شعر المرأة في الأندلس

- الشعر الاجتماعي في الأندلس

- صدى الغزو الصليبي في الشعر

- صدى الغزو المغولي في الشعر

- المدائح النبوية

٢- المطلع والبيت الأول من موشح " يا زمان الوصل " للسان الدين بن الخطيب.

• الفصل الدراسي الثاني

١- يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعريّة من كلّ من:

- الاتجاه الكلاسيكي (مدرسة الإحياء والنهضة)

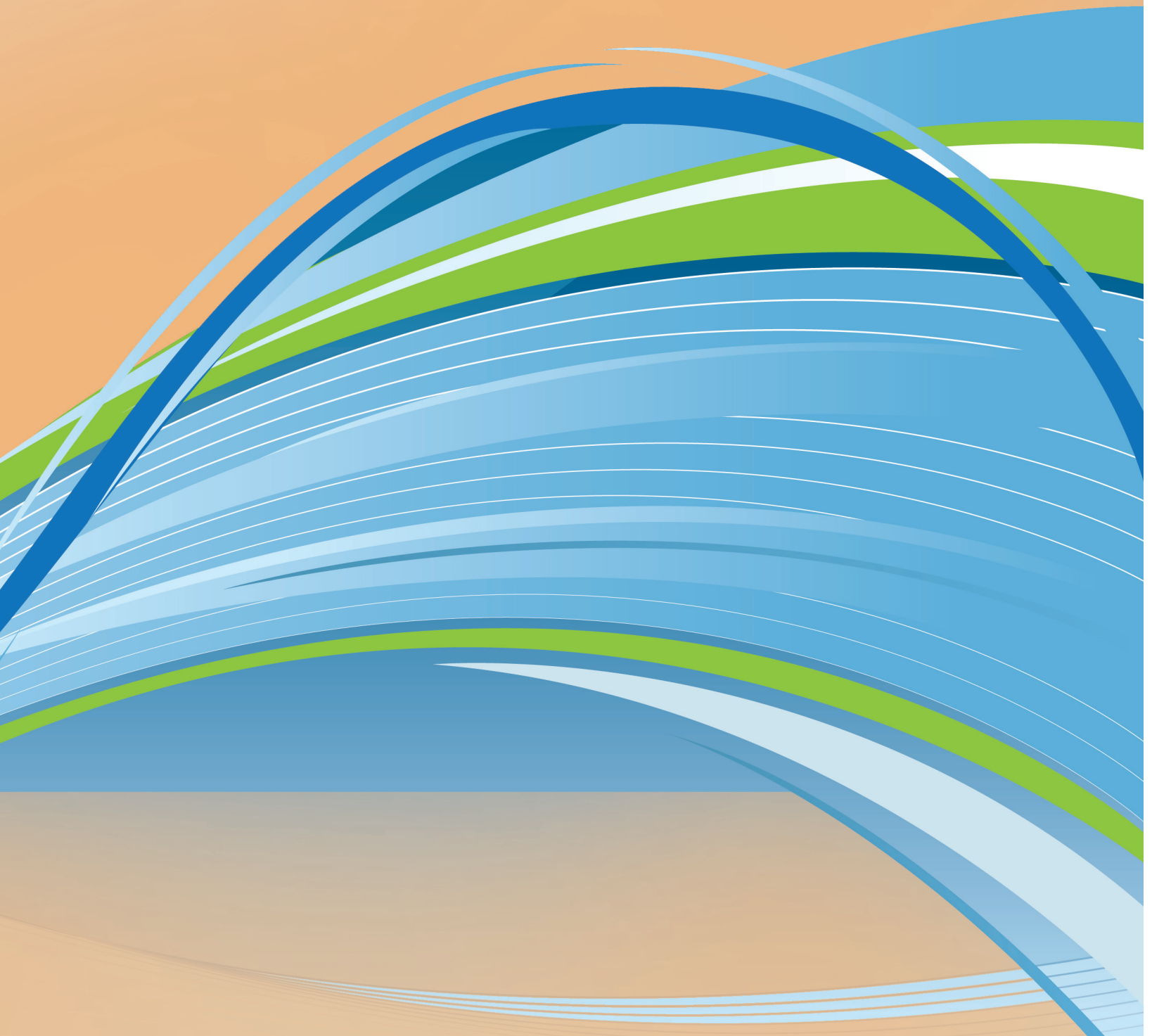
- الاتجاه الرومانسي

- شعر الثورة العربية الكبرى

- شعر المقاومة

٢- يحفظ الطلبة نموذجين من شعر التفعيلة، وبما لا يقل عن ثمانية أسطر متتالية في كل نموذج.

الفصل الدراسي الأول



الوحدة الأولى

الأدب في العصر الأندلسي

النتائج الخاصة بالوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة أن:

- يتعرف أهم أغراض الشعر في العصر الأندلسي.
- يتعرف أشهر شعراء العصر الأندلسي، ويقرأ نماذج من أشعارهم.
- يتعرف مظاهر شعر الطبيعة في الأندلس.
- يتبين مظاهر شعر رثاء المدن والممالك، ويحلل سبب التوسع فيه.
- يتبين أثر التفاعل الاجتماعي في الشعر الأندلسي.
- يسمي أشهر شاعرات الأندلس ويقرأ نماذج من أشعارهن.
- يتعرف بناء الموشح، وأشهر الوشاحين، ويستنتج خصائصه الفنية.
- يحلل نصوصاً من الشعر الأندلسي ويتعرف مضامينها، ويستنتج خصائصها الفنية.
- يفسر العلاقة بين القضية الأدبية والأحداث الاجتماعية، والتاريخية.
- يمتلك قيمًا واتجاهات إيجابية؛ مثل: التسامح الديني، وتقدير دور المرأة، وتقدير الشعراء.
- يتعرف ألوان الرسائل في العصر الأندلسي: (الأدبية التأليفية، والقصة الفلسفية) ومضامينها
- يقرأ نماذج من الرسائل، ويستخلص خصائصها الفنية.
- يتعرف أشهر كُتاب العصر الأندلسي.

مقدمة تاريخية موجزة

أطلق العرب اسم الأندلس على شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال) التي تقع جنوب غرب قارة أوروبا، ويحدّها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال بلاد الفرنجة (فرنسا). وقد حكمها المسلمون ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير عام (٩١ هـ) حتى سقوط غرناطة عام (٨٩٧ هـ).

تفوق الأندلسيون في مختلف العلوم، وأجادوا معظم الفنون، وأبدعوا أدبًا غزيرًا، وتركوا حضارة عظيمة ما تزال آثارها شاهدة على عظمتهم، فلا نكاد نجد علمًا أو فنًا إلا وللأندلسيين يدٌ فيه. أمّا مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس والدول التي تعاقبت عليه فقد قسمها المؤرخون إلى ما يأتي:

- عهد الفتح والولاية: (٩٢ هـ - ١٣٨ هـ)، حيث استُكمل فتح الأندلس، وحكم الأندلس في هذه الحقبة ولاية تعينهم الدولة الأموية في المشرق ويتبعون لها.
- عهد الإمارة والخلافة (١٣٩ هـ - ٤٢٢ هـ)، تبدأ هذه الحقبة بدخول عبد الرحمن بن معاوية (صقر قريش) الأندلس وتأسيسه دولة أموية مستقلة عن المشرق.
- عهد ملوك الطوائف (٤٢٢ هـ - ٤٨٣ هـ)، قامت في هذه الحقبة عدة ممالك ودول على أنقاض الدولة الأموية
- عهد المرابطين (٤٨٤ هـ - ٥٤٠ هـ)، شهدت هذه الحقبة دخول يوسف بن تاشفين الأندلس والقضاء على ملوك الطوائف.
- عهد الموحدين (٥٤٠ هـ - ٦٣٣ هـ)، أصبحت الأندلس في هذه الحقبة ولاية تابعة للمغرب العربي.
- عهد بني الأحمر (٦٣٣ هـ - ٨٩٧ هـ)، وكانت هذه الحقبة نهاية الحكم العربي الإسلامي في الأندلس.

تكون المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والإسبان والصقالبة، وسادت الديانات السماوية الثلاث جنبًا إلى جنب، وتفاعلت هذه المكونات وجعلت المجتمع الأندلسي مجتمعًا متميزًا في بنائه الحضاري، ومثلاً يُحتذى في التعايش الاجتماعي والتسامح الديني. وقد تميزت الأندلس بجمال طبيعتها وتنوع تضاريسها، واعتدال مناخها، وغزارة مياهها، وخصوبة أرضها، وخضارها الدائم؛ فقد أطلق عليها "جنة الله على أرضه" و"الفردوس المفقود"، وكان لهذه البيئة وطبيعة المجتمع الأندلسي أثرهما البالغ في الأدب الأندلسي.

قضايا من الشعر في العصر الأندلسي

تطورت مضامين الشعر وأساليبه في العصر الأندلسي؛ بفعل مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والبيئية. فنتيجة لكثرة الأحداث السياسية وتنوعها، وجمال البيئة الأندلسية وتنوع تضاريسها، عاش الناس حياة حرية وانفتاح واندماج بالثقافات والشعوب الأخرى، وتأثر الشعر الأندلسي بذلك شكلاً ومضموناً.

ونقف في هذا العصر على عدد من الجوانب الأدبية التي تتصل بالشعر الأندلسي التي كان للواقع البيئي والاجتماعي والسياسي دور في بروزها، وهي: شعر وصف الطبيعة، وشعر رثاء المدن والممالك، وشعر المرأة، والموشحات والشعر الاجتماعي.

أولاً: شعر وصف الطبيعة

استأثرت الطبيعة باهتمام الشعراء الأندلسيين؛ لجمالها المتمثل في تنوع التضاريس، واعتدال المناخ، وغزارة المياه، وخصوبة الأرض، وخضرتها الدائمة. وقد صقل هذا الجمال ذوق الأندلسي وجعله رقيقاً سلساً، فكان الإنتاج الشعري في هذا السياق غزيراً رقيقاً.

ومن أبرز مظاهر شعر وصف الطبيعة في الأندلس ما يأتي:

١- وصف البيئة الأندلسية على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها، يقول ابن سَفر

المَرِينِيّ (١) متغنياً بالأندلس وجمالها:

فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ تَلْتَدُ نَعْمَاءُ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سَرَاءُ
وَكَيْفَ لَا يُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُئِهَا وَكُلُّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشِيِّ صَنْعَاءُ (٢)
أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكَ تُرْبَتُهَا وَالْحَزْرُ رَوْضَتُهَا وَالْدُّرُّ حَصْبَاءُ (٣)
قَدْ مَيَّزَتْ مِنْ جِهَاتِ الْأَرْضِ حِينَ بَدَتْ فَرِيدَةً وَتَوَلَّى مَيَّزَهَا الْمَاءُ
لِذَاكَ يَيْسُمُ فِيهَا الزَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ وَالطَّيْرُ يَشْدُو وَلِلْأَغْصَانِ إِضْغَاءُ

(١) أبو الحسن محمد بن سفر المريني، من شعراء الأندلس في عصر الموحدين في القرن السادس الهجري.

(٢) الوشي: نقوش الثوب، فالزهور والورود تشبه النقوش في الثوب. صنعاء: عمل متقن ومحكم.

(٣) الحز: الحرير. حصباء: حجارة صغيرة.

٢- وصف الحدائق والرياض والزهور كالنرجس والأقحوان والسوسن والبهار (١) والياسمين،

يقول ابن النّظام الأندلسي (٢) واصفًا زهر البهار:

وَقَدْ بَدَتْ لِلْبَهَارِ أَلْوِيَّةٌ تَعْبِقُ مِسْكَاً طَلُوْعُهَا عَجَبٌ
رُؤُوسُهَا فِضَّةٌ مُورِقَةٌ تُشْرِقُ نُورًا عُيُونُهَا ذَهَبٌ
فَهُوَ أَمِيرُ الرِّيَاضِ حَفَّ بِهِ مِنْ سَائِرِ النُّورِ عَسْكَرٌ لَجِبٌ (٣)

ويقول جعفر المصحفي (٤) في وصف سوسنة:

يَا رَبَّ سَوْسَنَةٍ قَدْ بَتَّ الثُّمُّهَا وَمَا لَهَا غَيْرُ طَعْمِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقِ
مُضْفَرَّةٍ الْوَسْطِ مُبْيَضُّ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُوقِ

٣- وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك، فالأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات، وتكثر فيها الأنهار، فأنارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها، يقول ابن حمديس الصقلي (٥) واصفًا نافورة الأسود في ساحة قصر الحمراء، والماء يتدفق من أفواهاها:

وَضَرَاغِمٌ سَكَنْتْ عَرِينَ رِئَاسَةٍ تَرَكَتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْرَا
فَكَأَنَّما عَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبَلُورَا (٦)
أُسْدٌ كَأَنَّ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرَا
وَتَخَالُهَا وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا نَارًا وَأَلْسِنَهَا اللَّوَاحِسُ نُورَا (٧)

٤- مناجاة الطبيعة وبثّ الهموم والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، يقول ابن خفاجة (٨) مخاطبًا الجبل:

-
- (١) البهار: زهرة طيبة الرائحة، تنبت في فصل الربيع، ويقال لها: العرار.
(٢) عبد الملك بن عبد الحكم بن محمد أبو بكر، يعرف بابن النظام، أديب وشاعر.
(٣) النور: الزهر الأبيض. لجب: من لجب الموج فهو لجب أي مضطرب، والمقصود كثرة الزهر الأبيض الذي يحيط بزهرة البهار.
(٤) أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي من مدينة بلنسية، حاجب الخليفة هشام بن الحكم المؤيد بالله، (ت ٣٧٢هـ).
(٥) أبو محمد عبد الجبار الصقلي، ولد ونشأ في صقلية، ثم رحل إلى الأندلس، (ت ٥٢٧هـ).
(٦) النضار: الذهب الخالص. البلور: حجر أبيض شفاف.
(٧) اللواحس: مفردها اللاحس، والمعنى أن المياه المندفعة من أفواه الأسود مثل الألسنة المتدلّية.
(٨) إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة، (ت ٥٣٣هـ).

- وَأَرَعْنَ طَمَاحِ الدُّوَابَةِ بِأَذِخِ
يَسُدُّ مَهَبَّ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
أَصْحَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ
- يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ (١)
وَيَزْحُمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ (٢)
طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ (٣)
فَحَدَّثَنِي لَيْلُ الشَّرَى بِالْعَجَائِبِ (٤)

الخصائص الفنية لشعر وصف الطبيعة

تتلخص الخصائص الفنية لشعر وصف الطبيعة في الأندلس في أنه:

- ١- يستخدم التشخيص، وذلك بإبراز الطبيعة في صور أشخاص حية وبث الحياة فيها، فابن سفر المريني جعل الزهر يبسم من الطرب وأغصان الأشجار تصغي إلى شدة الطير، كما يظهر ذلك في أبيات ابن خفاجة التي يخاطب فيها الجبل.
- ٢- يتعد عن الألفاظ الغريبة، وينحو إلى المعاني السهلة الواضحة المستمدة من البيئة الأندلسية التي تكثر فيها مظاهر الطبيعة الخلافة من أنهار وأشجار وورود وغيرها.
- ٣- يتصف بدقة التصوير وجماله، كما في وصف زهر البهار لابن النّظام الأندلسي ووصف نافورة الأسود لابن حمديس الصقلّي.

(١) أرعن: يقصد الجبل المرتفع. الدوابة: الخصلة من الشعر، ويقصد أن الجبل له قمة شديدة الارتفاع. الغارب: الكاهل، والمقصود به أعلى الجبل.
(٢) المناكب: مفرد ما منكب، وهو ناحية الشيء وجانبه.
(٣) الفلاة: الصحراء الواسعة.
(٤) أصخت: استمعت.

الأسئلة

- ١- بين أسباب ازدهار شعر وصف الطبيعة في الأندلس.
- ٢- استنتج المظهر الذي يمثله كل بيت مما يأتي من مظاهر شعر وصف الطبيعة:
- أ - الْبَحْرُ أَعْظَمُ مِمَّا أَنْتَ تَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَرَ الْبَحْرَ يَوْمًا مَا رَأَى عَجَبًا
ب - يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ لِلَّهِ دَرُّكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ
ج - عَلَى نَرْجِسٍ مِثْلَ الدَّنَانِيرِ بُدِّدَتْ عَلَى بُسْطٍ خَزٌّ وَالْبَهَارُ دَرَاهِمُ
- ٣- اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه
- يقول ابن الأَبَّارِ الْقُضَاعِيّ (١) في وصف نهر:
- وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ حَكَى بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ (٢)
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ أَحْمَرَارُهُ تَبَدَّى خَضِيبًا مِثْلَ دَامِي الصَّوَارِمِ (٣)
وَتُطْلِعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ ظِلَالٌ لِأَدْوَا حِ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ (٤)
- أ - ما المظهر الذي تمثله الأبيات السابقة من مظاهر شعر وصف الطبيعة؟
- ب- مثل من الأبيات السابقة على الخصيصتين الفئيتين الآتيتين:
١. التشخيص والتشبيه.
٢. المعاني المستمدة من البيئة الأندلسية.
- ج- وظّف الشاعر عنصر اللون في دقة التصوير وجماله، وضح ذلك.

النشاط

- يقول شوقي ضيف: «إن شعراء الأندلس استبدلوا شعر الطبيعة بالمقدمات الطللية الغزلية»، ناقش ذلك مع معلمك وزملائك.

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد اله القضاعي البلنسي المعروف بابن الأَبَّار له مؤلفات كثيرة، (ت ٦٥٨هـ).
(٢) الأرقام: الأفاعي وذكور الحيات.
(٣) خضيبًا: ملونًا. الصوارم: السيوف.
(٤) أدواح: الشجر العظيم.

اشتهر شعر رثاء المدن والممالك بعد حالة الضعف والانقسام والتفكك التي شهدتها الحكم الإسلامي إبان عصر ملوك الطوائف، والتقلبات السياسية التي سادت ذلك العصر، واشتداد المواجهة بين المسلمين وأعدائهم، وما تبع ذلك من سقوط الحواضر الإسلامية مدينة تلو الأخرى، ثم سقوط الممالك والإمارات الأندلسية، وانتهاءً بسقوط الأندلس كاملة. وقد واكب الشعر الأندلسي هذه الأحوال، فجادت قرائح الشعراء بقصائد طوال تنبئ عن حسرة وألم شديدين على مدن ذاهبة، وممالك زائلة؛ حتى غدا رثاء المدن والممالك غرضاً شعرياً قائماً بذاته.

ومن مظاهر شعر رثاء المدن والممالك:

١ - تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق، يقول ابن خفاجة في رثاء مدينته الجميلة (بَلَنْسِيَّة) التي سقطت عام (٤٨٨هـ):

عَاثَتْ بِسَاخَتِكَ الْعِدَا يَادَارُ وَمَا مَحَاسِنِكَ الْبَلَى وَالنَّارُ
وَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكَ نَاطِرٌ طَالَ اغْتِبَارٌ فِيكَ وَاسْتِعْبَارُ
أَرْضٌ تَقَادَفَتْ الْخُطُوبُ بِأَهْلِهَا وَتَمَخَّضَتْ بِخَرَابِهَا الْأَقْدَارُ (١)
كَتَبَتْ يَدُ الْحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا «لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ» (٢)

٢ - الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها، يقول ابن اللَّبَّانَةَ (٣) في رثاء دولة بني عَبَّاد في (إِشْبِيلِيَّة) مقارنةً بين حال المدينة أيام حكم الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ (٤) وبعد سقوطها:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحِ غَادٍ عَلَى الْبِهَالِيلِ مِنْ أُنْبَاءِ عَبَّادٍ (٥)
عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا وَكَانَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْلَادٍ

(١) تمخضت: أتت بها. الخطوب: المكاره.

(٢) الحدَثَان: النوايب والحوادث. عَرَصَاتِهَا: ساحاتها، مفردها عَرَصَةٌ. اقتبس الشاعر عجز البيت من قصيدة لأبي تمام الطائي.

(٣) أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي المعروف بابن اللبانة أشهر شعراء عصره، كان مقرَّباً من ملوك الطوائف، وكان يكثر من مدحهم وخاصة المعتمد بن عباد، (ت ٥٠٧هـ).

(٤) ثالث ملوك بني عَبَّاد في الأندلس، (ت ٤٨٨هـ).

(٥) المزون: السحاب يحمل الماء. البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الشريف الجامع لصفات الخير.

وَكَعْبَةٌ كَانَتْ آمَالٌ تَعْمُرُهَا
يَا ضَيْفُ أَقْفَرِ بَيْتِ الْمَكْرُمَاتِ فَخُذْ
فَالْيَوْمَ لَا عَاكِفَ فِيهَا وَلَا بَادِ
فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ

٣ - ذكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف،

يقول ابن العسال^(١) في رثاء مدينة (بَرْبَشْتَر) مبيناً سبب الهزيمة:

لَوْلَا ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْتَهُمْ
مَا كَانَ يُنْصَرُ لِلنَّصَارَى فَارِسُ
أَبْدًا عَلَيْهِمْ فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ
فَشِرَارُهُمْ لَا يَخْتَفُونَ بِشَرِّهِمْ
وَصَلَاحُ مُنْتَحِلِي الصَّلَاحِ رِيَاءُ

٤ - الاستنجاد بالمسلمين واستنهاض هممهم ودعوتهم إلى نصره إخوانهم:

يقول ابن الأَبَّار القُضَاعِيّ بعد سقوط مدينة (بَلَنْسِيَّة)، وقد أرسل إلى أبي زكريا بن حفص

سلطان تونس مستنجداً لنصرة الأندلس:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيْرِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ
إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَجَاتِهَا دَرَسَا
فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا

ولعل نونية أبي البقاء الرندي^(٢) أشهر ما قيل في رثاء المدن والممالك في الأندلس؛ فهي

لا ترثي مدينة بعينها كالنماذج السابقة بل ترثي الأندلس في مجموعها مدناً وممالك، وتعبّر عن

تجربة حقيقية عاشها الشاعر، وبدأها بحكمة عامة، ثم صور ما حلّ بالأندلس من خطوب جليلة

لا عزاء فيها ولا تأسّي دونها، يقول في نونيته:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دَوْلُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ
وَلِلْحَوَادِثِ سُلوَانٌ يُسَهِّلُهَا
تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا
يَا مَنْ لِدِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
فَلَا يُعَرِّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَمَانُ
وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
وَلِلزَّمَانِ مَسْرَاتٌ وَأَحْزَانُ
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلوَانُ
وَمَا لَهَا مَعَ طَوْلِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ
أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ

(١) أبو محمد عبد الله بن فرج اليحصبي يُعرف بابن العسال، شاعر من طليطلة، (ت ٤٨٧هـ).

(٢) أبو البقاء صالح بن يزيد الرندي الأندلسي، من أبناء رُنْدَةَ في مدينة مالقة بالأندلس، (٦٨٤هـ).

الخصائص الفنية لشعر رثاء المدن والممالك

من النماذج السابقة نتبين أن شعر رثاء المدن والممالك:

- ١ - يتصف بحرارة العاطفة وعمق الشعور بالأسى والحزن عند الحديث عما حل بالمدن والموازنة بين ماضيها وحاضرها.
- ٢ - تغلب عليه النزعة الدينية والحكمة النابعة من التجارب المريرة، ويتجلى ذلك في أبيات أبي البقاء الرندي حين يتحدث بحكمة عن تدارل الأيام وتبدل الحال وتقلب الزمان.
- ٣ - يكثر من استخدام أساليب الإنشاء الطلبي، مثل: النداء، والاستفهام للتحسر والتفجع.

الأسئلة

١ - وضح أبرز مظاهر شعر رثاء المدن والممالك.

٢ - علل ما يأتي:

أ - توسع شعراء الأندلس في رثاء المدن والممالك حتى أصبح عندهم غرضاً شعرياً قائماً بذاته.

ب - يتصف شعر رثاء المدن والممالك بحرارة العاطفة.

٣ - وازن بين حال مدينة (إشبيلية) أيام حكم المعتمد بن عبّاد وبعد سقوطها، كما بينها الشاعر ابن اللبّانة.

٤ - يقول ابن عبدون (*) في رثاء دولة بني المظفر في (بطلئوس):

| | |
|---|---|
| الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ | فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ |
| فَالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً | وَالسُّودُ وَالْبَيْضُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ |
| بَنِي الْمُظْفَرِ وَالْأَيَّامِ مَا بَرِحَتْ | مَرَّاحِلُ وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرِ |
| كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ اللَّهِ مُذْ نَأَوْا | عَنْهَا اسْتَطَارَتْ بِمَنْ فِيهَا وَلَمْ تَقْرِ |

ويقول أبو البقاء الرندي في رثاء المدن والممالك في الأندلس:

| | |
|---|---|
| لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانٌ | فَلَا يُغَيِّرُ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانٌ |
| فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ | وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانٌ |
| تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا | وَمَا لَهَا مَعَ طَوْلِ الدَّهْرِ نِسْيَانٌ |
| يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ | أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْزٌ وَطُغْيَانٌ |

بعد التمعن في النصين السابقين أجب عما يأتي:

أ - استنتج المظهر الذي يمثله كل من النصين السابقين الأبيات السابقة.

ب - مثل من النصين على ما يأتي:

١ . توظيف الحكمة.

٢ . حرارة العاطفة وعمق الشعور بالأسى والحزن.

ج - اشتهرت قصيدة أبي البقاء الرندي في رثاء المدن والممالك أكثر من غيرها، بين سبب ذلك.

* ذو الوزارتين . أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري . كان كاتباً مترسلاً وعالمًا بالتاريخ والحديث، (ت ٥٢٩) .

● ناقش زملاءك في الفرق بين شعر رثاء المدن والممالك وشعر رثاء الأشخاص.

ثالثاً: شعر المرأة

حظيت المرأة الأندلسية بمكانة كبيرة، وشاركت في الحياة العامة، وتولت مناصب مختلفة، فكانت كاتبة، وعالمة، وشاعرة، إذ كانت نُضَار بنت أبي حَيَّان الغِرْنَاطِيَّ (١) عالمة في اللغة والنحو والتفسير ولها مجلس علم، وكانت ولادة بنت المستكفي (٢) تجمع الأدباء في مجلسها لدراسة الشعر ونقده. كما نالت المرأة الأندلسية قسطاً كبيراً من الحرية، وكان لكثير من النساء نفوذ سياسي مثل: مَرْيَم أم إِسْمَاعِيل (٣)، وأَسْمَاء بنت غَالِب (٤).
ومن الشاعرات الأندلسيات المُجِيدَات أيضاً: حَمْدَة بنت زياد المُوَدَّب (٥)، وحُسَّانَة التَّمِيمِيَّة (٦)، وأم الهَنَاء بنت القاضي (٧)، وحَفْصَة الرُّكُونِيَّة (٨)، وتميمة بنت يوسُف (٩).
ومن الجوانب الأدبية التي نظمت فيها المرأة:

١- الغزل

فقد عرف عن شاعرات الأندلس الجرأة في قول الغزل العفيف الذي يصور الشوق والألم والحرقه والفراق بألفاظ عذبة ومعانٍ رقيقة، تقول أم الهَنَاء بنت القاضي:

- (١) عاشت في غرناطة، (ت ٧٣٠هـ).
- (٢) أميرة أندلسية، ابنة الخليفة المستكفي بالله، اشتهرت بالفصاحة والشعر، (ت ٤٨٤هـ).
- (٣) أم إسماعيل مريم بنت محمد زوجة سلطان غرناطة يوسف بن نصر، كان لها دور كبير في تثبيت حكم ابنها إسماعيل، (ت ٧٧٢هـ).
- (٤) زوجة المنصور بن أبي عامر حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله، (ت ٣٨٤هـ).
- (٥) هي حمدة بنت زياد بن تقي، بنت المؤدب من شاعرات غرناطة في عصر ملوك الطوائف، لقبت بخنساء المغرب لأنها قالت شعراً في الرثاء وكانت مُجيدة فيه، (ت ٦٠٠هـ).
- (٦) حسانة بنت عاصم التميمي، شاعرة أندلسية ولدت سنة (٧٥٨هـ).
- (٧) أم الهناء بنت أبي محمد بن غالب بن عطية المحاربي، ابنة المفسر المشهور ابن عطية، (ت ٥٦٨هـ).
- (٨) حفصة بنت الحاج الرُّكُونِي، شاعرة وأديبة، نسبت إلى ركونة (أوركانة) وهي بلدة أندلسية قديمة تقع غربي بلنسية، (ت ٥٨٦هـ).
- (٩) تميمة بنت يوسف بن تاشفين، أخت الأمير علي بن يوسف أمير المسلمين (ت ٥٠٧هـ).

جاء الكتاب من الحبيب بأنه
غلب الشور علي حتى إنه
يا عين صار الدمع عندك عادةً
فاستقبلي بالبشر يوم لقائه

سيزورني فاستغربت أجفاني
من عظم فرط مسرتي أبكاني
تبكين من فرح ومن أحزان
ودعي الدموع لليلة الهجران

٢- المدح

للتعبير عن مشاعر الود والإخلاص، أو من أجل تحقيق رغبة ذاتية مثل رفع ظلامه أو طلب نجدة، ومن ذلك قول حسانة التميمية في مدح الحكم بن الناصر بعد أن حقق طلبها ورفع ظلامتها:

ابن الهشاميين خير الناس مأثرةً
إن هز يوم الوغى أثناء صعده
قل للإمام أيا خير الوري نسباً
جودت طبعي ولم ترض الظلامه لي
فإن أقت في نعماك عاطفةً
وإن رحلت فقد زودتني زادي

وخير منتجع يوماً لرواد (١)
روى أنابيهها من صرف فرصاد (٢)
مقابلاً بين آباء وأجداد
فهاك فضل ثناء رائج غاد
وإن رحلت فقد زودتني زادي

٣- الوصف

وصفت حمدة بنت زياد المؤدب (وادي آش) (٣) وصفاً بارعاً دقيقاً حين جلست تنفياً ظلالة وتبدو الحصى فيه كأنه- لصفائه- جواهر، فتظن الحسان الناظرات فيه كأن عقودهن انفرطت فيه فيسر عن إلى تلمس عقودهن، تقول:

وقانا لفحة الرمضاء واد
حللنا دوحه فحنا علينا
وأرشفنا على ظمأ زلالاً
يصد الشمس أتى واجهتنا
يروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد التظيم (٥)

سقاء مضاعف الغيث العميم (٤)
حنو المروضات على الفطيم
يرد الروح للقلب السقيم
فيحجبها ويأذن للنسيم

(١) مأثرة: مكرمة متوارثة. المنتجع: المكان يطلب فيه الكلاء، والمقصود أن في القصد إلى الأمير خير.

(٢) الصعدة: القصة أو القناة المستوية. فرصاد: صبغ أحمر والمقصود الدم، والشاعرة هنا تمدح الأمير بأنه شجاع في ساح الوغى.

(٣) واد في بلدة قرب غرناطة.

(٤) الرمضاء: شدة الحر.

(٥) حالية: المرأة التي تلبس الحلي.

افتخرت المرأة الأندلسية - خاصة من كانت مقربة من الملوك والأمراء والوزراء - بحسبها ونسبها وجمالها وعفتها ومهاراتها، فالفخر متنفس لها لتعبر عن كبريائها والمباهاة بنفسها. قالت تميمة بنت يوسف مفتخرة بنفسها وأنه يصعب الوصول إليها أو النزول من مكانها السامي:

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلاً
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهِ الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ

ومن ذلك افتخار حفصة الركونية بخطها حين سألتها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت إليها:

يَا رَبَّةَ الحُسْنِ بَلْ يَا رَبَّةَ الكَرَمِ غَضِي جُفُونِكَ عَمَّا خَطَّهُ قَلَمِي
تَصَفِّحِيهِ بِالْحِظِّ الوُدِّ مُنْعَمَةً لَا تَحْفَلِي بِرِدِيءِ الخَطِّ وَالكَلِمِ

الخصائص الفنية لشعر المرأة

من النماذج السابقة يظهر أن شعر المرأة الأندلسية:

- ١- يتسم بعدوبة اللفظ ورقة المعنى، فاللغة سهلة بسيطة، كما في أبيات أمّ الهناء بنت القاضي (استعبرت أجفاني، غلب السرور علي، استقبلي بالبشر يوم لقائه...).
- ٢- جاء في معظمه قصائد قصيرة ومقطوعات تتصف بوحدة الموضوع.
- ٣- يتصف التصوير ببساطته وجماله، وخلوه من التكلف، فصوره تخضع لعاطفة المرأة المتدفقة، ويظهر ذلك في قول حمدة بنت زياد المؤدّب حين وصفت (وادي آش) وشبهت ظلال الأشجار في الوادي بحنو الأم المرضع على طفلها الفطيم، وكما في أبيات تميمة بنت يوسف التي شبهت فيها نفسها بالشمس.

الأسئلة

١- وضح من خلال ما درست مكانة المرأة في الأندلس.

٢- استنتج الجانب الأدبي الذي يمثله كل بيت مما يأتي:

أ - قالت ولادة بنت المستكفي:

أنا والله أضلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تيهها

ب- قالت حسانة التميمية:

إني إليك أبا العاصي موجهة أبا الحسين سقته الواكف الديم

أنت الإمام الذي أنقاد الأنام له وملكته مقاليد النهى الأمم

٣- اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

حين علمت ولادة بنت المستكفي أن ابن زيدون مال إلى امرأة غيرها كتبت إليه:

لو كنت تُنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير

وتركت غصنا مُثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بأنني بدر السما لكن دهمت لشقوتي بالمشترى

أ - ما الغرض الشعري الذي تمثله الأبيات السابقة؟

ب- مثل من الأبيات السابقة على

١. جمال التصوير.

٢. عذوبة اللفظ.

رابعًا: الموشح

١- مفهوم الموشح

الموشح لغة: من الوشاح، وهو حزام مرصع باللؤلؤ والجوهر المنظوم تتزين به المرأة^(١). أما اصطلاحًا فكلام منظوم على قوالب محددة وأوزان مختلفة. وترجع تسميته بذلك إلى ما فيه من زخرفة وترصيع وتزيين وتناظر وصنعة، فكأنه شبه بوشاح المرأة المرصع باللؤلؤ والجوهر.

٢- نشأة الموشح وعوامل ظهوره

يرى بعض الدارسين أن ظهور الموشح كان نتيجة لمجموعة من العوامل يعود بعضها إلى جذور مشرقية تجلّت في محاولات بعض شعراء العصر العباسي، مثل: بشار بن بُرْد، ومُسلم بن الوليد، وأبي نُؤاس، وأبي العلاء المَعْرِي، الخروج على بنية القصيدة العربية والثورة على القديم. ويمكن القول إن الموشحات التي وصلت إلينا أندلسية المنشأ، وذات صلة بالحياة الاجتماعية والبيئة الأندلسية.

ومن عوامل ظهور الموشحات:

- أ - التجديد الموسيقي الذي أدخله زُرَياب^(٢) وتلاميذه في الألحان والغناء، وما اشتمل عليه هذا التجديد من تنويع في الإيقاع والنغم، وقد اقتضى التجديد في الموسيقى والتنويع في الغناء التجديد في بنية القصيدة؛ ما ساعد على ظهور الموشح.
- ب- ميل الأندلسيين للإبداع والابتكار والخروج على الأوزان التقليدية.
- ج- طبيعة الحياة التي عاشها الأندلسيون، وشيوع أجواء الحرية والانفتاح، وانتشار مجالس السمر في بيئة جميلة.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة «وشح».

(٢) أبو الحسن علي بن نافع، موسيقي ومطرب، أخذ الغناء عن اسحاق الموصلي، وأضاف الوتر الخامس للعود (ت ٢٤٣ هـ).

٣- أشهر الوشاحين الأندلسيين

يعدُّ مُقَدِّمُ بنِ مُعَاوِي القَبْرِي رائدَ الموشح، وأول من نَظَّمه، ثم لمعت أسماء مهمة من وشاحي الأندلس، مثل: عُبَادَةَ بنِ مَاء السَّمَاء، وابنِ بَقِيٍّ، والأعمى التُّطَيْلِيَّ، ولسان الدين بن الخطيب، وابن باجة، وابن سهَّل الإشبيلي، وابن زُهر الإشبيلي.

٤- بناء الموشح

اتخذ الموشح بنية تتكون من أجزاء معينة تتردد في الموشح بانتظام، ولكل جزء من هذه البنية اسمه الذي اصطلح عليه الدارسون، ويتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتُدئ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتُدئ فيه بالأبيات (١).

ولكي تتضح بنية الموشح، نسوق مثلاً تطبيقاً من موشح «يا زمان الوصل» للسان الدين بن الخطيب، موضِّحاً عليه أجزاء الموشح، وقد قاله يمدح أمير غرناطة أبا عبد الله محمد الغني بالله، معارضاً ابن سهَّل الإشبيلي في موشحه «هل درى ظبي الحمى»، وقد جمع ابن الخطيب في موشحه بين مدحٍ وغزلٍ ووصفٍ، كما تحدث عن الهوى والشكوى ومجالس الأُنس.

(١) في صفحة لاحقة من هذا الكتاب سيتم التطرق بالتفصيل إلى شرح هذه المسميات.

| | | | | | | |
|-----|-----|------|-----|---|-----|---|
| بيت | دور | مطلع | غصن | يا زَمَانَ الوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ | غصن | جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى |
| | | | غصن | فِي الْكُرَى أَوْ خِلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ | غصن | لَمْ يَكُنْ وَضَلُّكَ إِلَّا حُلْمًا |
| | | | سمط | يُنْقَلُ الْخَطْوَةَ عَلَى مَا يَرُزُّمُ | سمط | إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى |
| بيت | دور | قفل | غصن | مِثْلَمَا يَدْعُو الْوَفُودَ الْمَوْسِمُ | غصن | زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتَنَا |
| | | | غصن | فَتُغَوِّرُ الزَّهْرَ فِيهِ تَبْسُومُ | غصن | وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرَّوْضَ سَنَا |
| | | | سمط | هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الْحَرَسِ | سمط | حِينَ لَدَّ النَّوْمُ مِنَّا أَوْ كَمَا |
| بيت | دور | قفل | غصن | أَثَرَتْ فِينَا عُيُونَ النَّرْجِسِ | غصن | غَارَتْ الشُّهْبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا |
| | | | غصن | فَيَكُونُ الرَّوْضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ | غصن | أَيُّ شَيْءٍ لِامْرِئٍ قَدْ خَلَصَا |
| | | | سمط | أَمِنَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ | سمط | تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرْصَا |
| بيت | دور | قفل | غصن | وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ | غصن | فَإِذَا الْمَاءُ يُنَاجِي وَالْحَصَى |
| | | | غصن | أَسَدِ السَّرْجِ وَبَدْرِ الْمَجْلِسِ | غصن | الْكَرِيمِ الْمُنتَهَى وَالْمُنْتَمَى |
| | | | غصن | يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ | غصن | يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا |
| بيت | دور | سمط | غصن | الْغَنِيِّ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ | غصن | مُضْطَفَى اللَّهِ سَمِيَّ الْمُضْطَفَى |
| | | | غصن | وَإِذَا مَا فَتَحَ الْخَطْبَ عَقْدُ | غصن | مَنْ إِذَا عَقَدَ الْعَهْدَ وَفَى |
| | | | غصن | حَيْثُ بَيْتُ النَّصْرِ مَرْفُوعُ الْعَمْدُ | غصن | مَنْ بَنَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَكَفَى |
| بيت | دور | خرجة | غصن | قَلْبَ صَبِّ حَلَّةٍ عَنْ مَكْنَسِ | غصن | هَلْ دَرَى ظَبْيِي الْجَمَى أَنْ قَدْ حَمَى |
| | | | غصن | لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ | غصن | فَهُوَ فِي خَفَقٍ وَحَرٍّ مِثْلَمَا |

بعد قراءة الموشح السابق يمكن توضيح أجزائه على النحو الآتي:

أ - المَطَّلَع: القُفْلُ الأول من الموشح، ويتكون عادة من شطرين أو أربعة تسمّى الأغصان، وقد يخلو الموشح من المطلع فيسمى بالأقرع، وإذا وجد يسمى بالتامّ.

ب- الغُصْن: كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة، وتتراوح ما بين غصنين إلى ثمانية أغصان. وتتساوى مع الأغصان الأخرى في عددها ووزنها وقافيتها.

ج- الدَّور: مجموعة الأسماط التي تقع بين قُفْلين عمومًا، أو بين المطلع والقُفْل، أو بين القفل والخرجة، ويسمى كلُّ منها سِمَطًا، وتشابه الأدوار في عدد الأسماط وتختلف في القوافي، ولا يقل عدد الأسماط في الدور الواحد عن ثلاثة أسماط.

د - القُفْل: القسم الذي يلي الدور مباشرة، ويشبه المطلع من حيث الوزن والقافية وعدد الأغصان.

هـ - البيت: يتكون من الدور والقُفْل الذي يليه.

و - السِّمَط: كل شطر من أشطر الدور، ويتكرر بالعدد نفسه في بنية الموشح، ويجب أن تكون أسماط كلِّ دور على روي واحد وقافية واحدة.

ز - الخَرْجَة: آخر قُفْل في الموشح، وقد تكون فصيحة اللفظ خاصة إذا كانت في الغزل أو المدح، أو تكون عامية أعجمية وهي المفضلة، وأحيانًا تسبق بكلمة (قال) أو (غنى) أو أي كلمة أخرى تدل على أن الخرجة ليست استمرارًا للموشحة، ويمكن أن تكون مستعارة من موشحة أخرى.

٥- أغراض الموشح

نظم الموشح في أكثر أغراض الشعر المعروفة مثل: الغزل والوصف والمدح والثناء والزهد والطرديات^(١). ولأن الموشح ارتبط في نشأته بالغناء فمن الطبيعي أن ينظم في الأغراض التي تناسب الغناء أكثر من غيرها كالغزل، ووصف مجالس السمر، ووصف الطبيعة والتغني بجمال المدن الأندلسية. ونعرض في ما يأتي نماذج لموشحات ذات أغراض مختلفة:

(١) الطرديات: هي الأشعار التي نظمت في الصيد.

أ - وصف الطبيعة: يقول ابن المهلهل (١) في وصف نهر مبرزاً جمال الطبيعة الأندلسية، متكئاً على التشخيص:

النَّهْرُ سَلَّ حُسَامَا عَلَى قُدُودِ الْغُصُونِ
وَلِلنَّسِيمِ مَجَالُ
وَالرَّوْضُ فِيهِ اخْتِيَالُ
مُدَّتْ عَلَيْهِ ظِلَالُ
وَالزَّهْرُ شَقَّ كِمَامَا وَجَدًّا بَتْلَكَ اللَّحُونِ (٢)

ب - الغزل: يقول ابن الزقاق البلنسي (٣) متغزلاً:

خُذْ حَدِيثَ الشَّوْقِ عَن نَفْسِي وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي هَمَعَا
مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ اتَّقَدَا
وَهَمَى بِالدَّمْعِ وَأَطَّرَدَا
وَاعْتَدَى قَلْبِي عَلَيْكَ سُدى
أَه مِنْ مَاءٍ وَمِنْ قَبَسٍ بَيْنَ طَرْفِي وَالْحَشَا جَمَعَا

ج - المدح، ويمثله موشح لسان الدين ابن الخطيب «يا زمان الوصل» في مدح أمير غرناطة أبي عبد الله محمد الغني بالله، وقد مرّ بك آنفاً.

الخصائص الفنية للموشح

يعد الموشح من حيث الشكل الفني ثورة على التشكيل الإيقاعي للقصيدة العربية التي تلتزم وحدة الوزن والقافية والروي، وهي شاهد على قدرة الشعراء الأندلسيين على التجديد والإبداع، ويمكن إجمال الخصائص الفنية للموشح من حيث:

(١) أبو الحسن علي بن مهلهل الجلياني، (ت ٣٧٣هـ).

(٢) الكمام: غطاء الزهر.

(٣) علي بن عطية اللخمي المعروف بابن الزقاق البلنسي، (ت ٥٢٨هـ).

١ - اللغة

تفاوتت لغة الموشح تفاوتاً كبيراً بين الفصاحة والتزام قواعد اللغة أحياناً، والركاكة والضعف أحياناً أخرى؛ وذلك لأن الغاية الغنائية للموشح وتناسبه مع العامة قادت الوشاحين أحياناً إلى التساهل اللغوي، وعمدوا إلى استخدام الألفاظ العامية العربية والإسبانية في الخرجة.

٢ - الأسلوب

مالت أساليبه نحو الصنعة البديعية من جناس وطباق وتورية وموازنة ومقابلة، وقد أضاف هذا الأسلوب قيوداً على الألفاظ، ما أدى إلى مزيد من التكلف في بعض التراكيب.

٣ - المعاني

كانت معانيه مستمدة من البيئة الأندلسية، ومتّسمة بالبساطة والتكرار.

٤ - الصورة الشعرية

مال كثير من الوشاحين إلى التشخيص والتجسيم والتشبيه ولا سيما في موشحات وصف الطبيعة ومجالس السمر، إلا أن معظم الصور الفنية كانت تقليدية مألوفة مثل تشبيه الوجه بالبدر، والنهر بالسيف، والماء بالفضة، وحبّات البرد باللؤلؤ.

٥ - الموسيقى

حظيت الموسيقى باهتمام الوشاحين، وقادهم اهتمامهم بها إلى تنويع النغم والأوزان والقوافي ما حقق إيقاعاً يتلاءم مع اللحن والغناء. والاهتمام بالموسيقى الداخلية من خلال اختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي، وتكرار بعض الحروف.

٦ - الوزن والقافية

يتنوع الموشح في الوزن ويتعدد في القافية، فكل دور له قافية واحدة مختلفة عن قافية الأدوار الأخرى، لكن مع الالتزام في الأجزاء المتماثلة، كالأغصان مع الأغصان، والأقفال مع الأقفال.

الأسئلة

- ١- عرف كلاً مما يأتي:
الموشح الأقرع، القفل، السمط.
- ٢- وضح العوامل التي أسهمت في نشأة الموشح في الأندلس.
- ٣- علل ما يأتي:
 - أ - تسمية الموشح بهذا الاسم.
 - ب- يميل الوشاحون إلى وصف الطبيعة واستلهاها.
 - ج- يظهر التساهل اللغوي لدى الوشاحين أحياناً في موشحاتهم.
 - د - حظيت الموسيقى باهتمام الوشاحين.
- ٤- اقرأ موشح «يا شقيق الروح» لابن زهر، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:
يا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ لَمَمٌ؟
ضَعْتُ بَيْنَ العَدْلِ وَالْعَدْلِ
وَأنا وَحَدِي عَلَى خَبَلِ
ما أرى قَلْبِي بِمُحْتَمِلِ
ما يُريدُ البَيْنُ مِنْ خَلْدِي وَهُوَ لا خَصْمٌ وَلا حَكْمُ
أَيُّهَا الظَّنْبِيُّ الَّذِي شَرَدَا
تَرَكَتْنِي مُقْلَتَاكَ سُدَى
زَعَمُوا أَنِّي أراكُ غَدَا
وَأظُنُّ المَوْتَ دُونَ غَدِ أَيْنَ مِنِّي اليَوْمَ ما زَعَمُوا؟
 - أ - ما الغرض الشعري الذي جاء عليه الموشح؟
 - ب- مثل من النص على أجزاء الموشح.
 - ج- استخراج من النص أمثلة على المحسنات البديعية.
 - د - مثل من خلال النص على الالتزام في الوزن والتنوع في القوافي.
- ٥- وضح الخصائص الفنية للموشح من حيث: المعاني، والصور الشعرية، والأسلوب.

النشاط

- عد إلى الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) واستمع إلى موشح (يا زمان الوصل)،
مغنى وملحنًا.

خامسًا: الشعر الاجتماعي

امتاز المجتمع الأندلسي إبان الحكم العربي بالتنوع الثقافي والتفاعل الاجتماعي، حيث تألف من عناصر مختلفة الأعراق والأديان، من عرب وبربر، وإسبان، ومسيحيين ومسلمين، ويهود وغيرهم. وقد تفاعلت هذه العناصر تفاعلًا عميقًا جعل من المجتمع الأندلسي مجتمعًا متميزًا في بنائه الحضاري والفكري.

ولم يكن يتسنى ذلك لولا سياسة حكام الأندلس القائمة على التعايش والتسامح، واحترام مكونات المجتمع الأندلسي. وتجلى التعايش والتسامح في مظاهر شتى من بينها التزاوج بين مختلف تلك العناصر، والتبادل التجاري.

وقد واكب الشعر الحياة الاجتماعية في الأندلس؛ فصور كثيرًا من مظاهرها، ومن تلك المظاهر التي تناولها الشعر الاجتماعي:

١- تصوير عادات الأندلسيين وتقاليدهم في الأفراح والأتراح، مثل خروج الناس لمراقبة هلال العيد وفرحتهم الغامرة بذلك وتبادل التهاني بهذه المناسبة السعيدة، يقول أبو الحسن بن هارون الشنتمري (١):

يا لَيْلَةَ العيدِ عُدَّتْ ثَانِيَةً وَعَادَ إِحْسَانُكَ الَّذِي أذْكَرُ
إِذْ أَقْبَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى هِلَالِكَ النَّضْوِ نَاحِلًا أَضْفَرَ (٢)
فَقُلْتُ لَا مُؤْمِنًا بِقَوْلِي بَلْ مُعَرِّضًا لِلْكَلامِ لَا أَكْثَرَ
بَلْ أَثَرَ الصَّوْمِ فِي هِلَالِكُمْ هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ أَنْ يَظْهَرَ

ويقول ابن زيدون مهنيًا حاكم قرطبة أبا الوليد بن جهور بالعيد:

هَنِيئًا لَكَ العيدُ الَّذِي بِكَ أَصْبَحْتَ تَرَوْقُ الضُّحَى مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ
تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ بَعْدَ عَامِكَ قَابِلُ

ومن عادات الأندلسيين لبس الثياب البيضاء في الأتراح والأحزان، ويقول أبو الحسن الحصري (٣):

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الشنتمري المالقي، (ت ٥٠٧ هـ).

(٢) النضو: المهزول.

(٣) أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري، (ت ٤٨٨ هـ).

إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ لِبَاسِ حُزْنٍ بَأَنْدُلُسٍ فَذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
أَلَمْ تَرْنِي لِبِسْتِ بِيَاضِ شَيْبِي لِأَنِّي قَدْ حَزَنْتُ عَلَى الشَّبَابِ

٢- مشاركة المسيحيين أعيادهم والاحتفال بها، الأمر الذي يعدّ مثالا للتسامح والتعايش؛ فقد مُنح المسيحيون واليهود في الأندلس حرية العبادة، وإقامة الكنائس والأديرة، وممارسة شعائرهم الدينية، ومن أعياد النصارى التي يُحتفل بها عيد ميلاد السيد المسيح (عيد النيروز)، وعيد العَنْصَرَة (المهرجان) ويكون في الرابع والعشرين من شهر يونيو وهو يوم ميلاد سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، وخميس أبريل وغيرها من الأعياد، وكان الأندلسيون في هذه الأعياد يتبادلون الهدايا، وقيمون الولائم ويجتمع الأقارب، يقول الشاعر حسان بن أبي عبدة (١) في المهرجان (العَنْصَرَة):

أَرَى الْمَهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبَشَّرَا غَدَاةَ بَكِي الْمُزْنِ وَاسْتَعْبَرَا
وَسُرِبَلَتِ الْأَرْضُ أَفْوَافَهَا وَجَلَلَتِ السُّنْدُسُ الْأَخْضَرَا (٢)
وَهَزَّ الرِّيَّاحُ صَنَابِيرَهَا فَضَوَّعَتِ الْمِسْكَ وَالْعَنْبَرَا (٣)
تَهَادَى بِهِ النَّاسُ أَلْطَافَهُمْ وَسَامَ الْمُقِلُّ بِهِ الْمُكْثَرَا

ويقول الشاعر محمد القرطبي (٤) واصفاً موقفاً مع زوجته:

دَنْتُ لَيْلَةَ النَّيْرُوزِ مَنَا وَلَمْ تَكُنْ لِيَرْضَى لَنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى
وَلَا بُدَّ مِنْ أُرْجُجَةٍ صَعْتَرِيَّةٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى التَّوَابِلَ وَالْحِجْنَ (٥)

٣. وصف المهن التي يعمل بها الناس وتصوير معاناتهم، كقول ابن سارة الأندلسي (٦) مصوراً كساد حرفة الوراقة:

أَمَّا الْوَرَاقَةُ فَهِيَ أَنْكَدُ حِرْفَةٍ أَوْرَاقُهَا وَثِمَارُهَا الْحِرْمَانُ (٧)

(١) الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة، توفي سنة ٣٢٠ هـ.

(٢) الأفواف: مفردا فوف، وهو الثوب الرقيق الموشى المخطط.

(٣) صنابيرها: المفرد صنبور وهي النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى من غير أن تغرس.

(٤) أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي يلقب بالخطيب، توفي سنة ٣٧٩ هـ.

(٥) الأترجة: فاكهة من فصيلة البرتقاليات زكي الرائحة يصنع منه الحلوى. صعترية: بيضوية الشكل.

(٦) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتريني، توفي سنة ٥١٧ هـ.

(٧) حرفة الوراق الذي يُورَّقُ الكتب ويكتب.

شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةِ تَكْسُو العُرَاةَ وَجِسْمُهَا عُرْيَانُ

٤- وصف مظاهر التطور العمراني كالقصور والمساجد والكنائس، يقول ابن وهبون (١) في وصف قصر الزاهي في إشبيلية:

وَلِلزَّاهِي الكَمَالُ سَنًا وَحُسْنًا كَمَا وَسِعَ الجَلَالَةَ وَالكَمَالَا
يُحَاطُ بِشِكلِهِ عَرَضًا وَطَوَّلًا وَلَكِنْ لَا يُحَاطُ بِهِ جَمَالَا
وَقَوْرٌ مِثْلَ رُكْنِ الطَّوْدِ ثَبَّتَا وَمُخْتَالٌ مِنَ الحُسْنِ اخْتِيَالَا
فَمَا أَبْقَى شِهَابًا لَمْ يُصَوِّبْ وَلَا شَمْسًا تُنِيرُ وَلَا هِلَالَا

الخصائص الفنية للشعر الاجتماعي

بعد دراسة النماذج الشعرية السابقة نستخلص الخصائص الفنية الآتية:

١- جاء في معظمه على شكل مقطوعات شعرية صغيرة، ولا سيما عند وصف المهن وتبادل التهاني.

٢- يوظف اللغة السهلة والألفاظ الاجتماعية السائدة في المجتمع الأندلسي، مثل: ليلة العيد، والنيروز، والمهرجان، واللباس الأبيض في الحزن.

٣- يميل إلى المعاني البسيطة ويوظف الصور الشعرية السهلة كتشبيه صاحب الوراقة بالابرة التي تكسو الناس، وأثر الصوم في الهلال حتى غدا نحيلًا لا يرى.

(١) أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي، لقب بالدمعة، (ت ٤٨٤ هـ).

الأسئلة

- ١- بين مظاهر التعايش والتفاعل في الأندلس من خلال ما درست.
- ٢- وضح مظاهر التسامح الديني في الأندلس.
- ٣- اذكر بعض العادات الاجتماعية في الأندلس.
- ٤- استنتج المظهر الذي يمثله كل بيت من مظاهر الشعر الاجتماعي:
أ - قالوا الكِتَابَةُ أَعْلَى حُطَّةٍ رُفِعَتْ قُلْتُ الحِجَامَةُ أَعْلَى عِنْدَ أَقْوَامِ
ب- كُلُّ قَصْرِ بَعْدَ الدَّمَشْقِ يُذَمُّ فِيهِ طَابَ الجَنَى وَفَاحَ المِشَمُّ
ج- بُشْرَى بِيَوْمِ المِهْرَجَانِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ عَلَيْهِ مِنَ احْتِفَائِكَ رَوْنَقُ
- ٥- اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

يقول ابن خفاجة مهنئاً صديقه بعيد الأضحى المبارك، مشيراً إلى الأضحية:

لِيُهْنِكَ وَافِدُ أَنْسٍ سَرَى فَسَرَى وَفَضْلُ سُورٍ طَرَقَ
فَمَا شِئْتَ مِنْ مَاءٍ وَرَدٍ بِهِ أَرَاقَ وَمِنْ ثَوْبٍ حُسْنٍ أَرَقَ
وَسَوْدَاءَ تُدْمِي بِهِ مَنْحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّفَقِ
سَتَخْلَعُ مِنْ فَرُوهَا ضَحْوَةً سَوَادَ الدُّجَى عَنِ بَيَاضِ الفَلَقِ

- أ - استنتج المظهر الاجتماعي الذي تمثله الأبيات السابقة.
- ب- مثل من النص السابق على خصائص الشعر الاجتماعي في الأندلس.

النشاط

- عد إلى كتاب «دراسات جديدة في الأدب الأندلسي» للدكتور صلاح جرار واكتب تقريراً عن أسباب التسامح الديني في الأندلس، وناقشه مع زملائك.

تأثر النثر في الأندلس بالنثر في المشرق العربي، فقد تعرفت عند دراستك النثر العباسي على أسلوب كل من ابن المقفع والجاحظ وابن العميد وبديع الزمان الهمداني، وسنجد أصداء ذلك في الأندلس؛ حيث تناول الأندلسيون ما كان معروفاً في المشرق من رسائل ديوانية وشخصية وخطب ووصايا، وأبدعوا خاصة في فن الرسائل الأدبية التأليفية وفن القصص الفلسفية. وبتناول في ما يأتي هذين الفنين النثرين في دراسة أشهر النماذج التي وصلت إلينا.

أولاً: الرسائل الأدبية التأليفية

أبداع الأندلسيون في فن الكتابة التأليفية، وهي مجموعة رسائل أدبية تتنوع أهدافها بين الترفيه عن النفس بما تلذّ قراءته، وشرح الحقائق بأسلوب قصصي خيالي، مصورة عواطف الناس وأهواءهم في حياتهم الخاصة والعامة. وأشهر من كتب في هذا المجال من الأندلسيين: ابن حزم (١) صاحب (طوق الحمامة في الألفة والألف)، وابن شهيد (٢) صاحب (التوابع والزوابع).

١ - طوق الحمامة في الألفة والألف

هي رسالة رد بها ابن حزم على سائل بعث إليه من مدينة ألمرية (٣)، يسأله أن يصنف له رسالة في صفة الحبّ ومعانيه وأسبابه وأغراضه، وما يقع منه على سبيل الحقيقة. يقع طوق الحمامة في ثلاثين باباً، تناول فيها ابن حزم الحبّ في نشأته وتطوره وأغراضه ودرجاته وأنواعه ومكامن السعادة والتعاسة فيه.

يقول ابن حزم في باب علامات الحبّ:

«وللحب علامات يقفوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي. فأولها إدمان النظر، والعين باب النفس الشارع (٤)، وهي المنقبة عن سرّائها، والمعبرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها،

(١) أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، يعد من أشهر أدياء الأندلس، وكان فقيهاً كذلك، (ت ٤٥٩ هـ).

(٢) أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأندلسي، أديب وشاعر أندلسي، (ت ٤٢٦ هـ).

(٣) ألمرية: ثغر مهم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. أمر بينائها عبد الرحمن الناصر، (ت ٣٤٤ هـ).

(٤) الشارع: البادئ فيه، من الفعل (شرع).

فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بتنقل المحبوب، وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس. وفي ذلك أقول شعراً:

فَلَيْسَ لِعَيْنِي عِنْدَ غَيْرِكَ مَوْقِفٌ كَأَنَّكَ مَا يَحْكُونَ مِنْ حَجَرِ الْبَهْتِ (١)
أَصْرَفُهَا حَيْثُ انْصَرَفَتْ وَكَيْفَمَا تَقَلَّبْتَ كَالْمَنْعُوتِ فِي النَّحْوِ وَالنَّعْتِ

ومنها الإقبال بالحديث، فما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمد ذلك، وإن التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه، والإنصات لحديثه إذا حدث، واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات، وتصديقه إن كذب، وموافقته وإن ظلم، والشهادة له وإن جار، واتباعه كيف سلك، وأي وجه من وجوه القول تناول).

الخصائص الفنية لرسالة ابن حزم

بعد دراسة النموذج السابق من رسالة طوق الحمامة نلاحظ أنها:

- ١- عبارات قصيرة سلسلة بعيدة عن التكلف، وذلك واضح في قول ابن حزم « فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بتنقل المحبوب، وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس».
- ٢- تعالج عاطفة الحب من منظور إنساني مستخدمةً التسلسل المنطقي، فأول علامات الحب عند ابن حزم إدمان النظر، ثم الإقبال بالحديث... .
- ٣- تستشهد بالشعر لتوضيح المعنى.

٢- التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي

يرجع سبب تأليف هذه الرسالة إلى أن كاتبها ابن شهيد لم ينل من أدباء عصره وعلمائه إلا النقد، فأراد أن يثبت لنظرائه قدرته على الكتابة، فاخترع شياطين للشعراء المشهورين والكتّاب النابهين؛ ليسمعهم من شعره ونثره ما يحملهم على الاعتراف له بالتفوق والعبقرية في زمانه، وجرت بينه وبينهم مطارحات أدبية، ومناقشات لغوية تجلّت فيها آراء ابن شهيد النقدية، وقد أجازوه، وذلك باعترافهم بتفوقه وجودة أدبه. وقد وجه ابن شهيد رسالته إلى شخص كناه أبا بكر «وهو شخصية خيالية».

(١) حجر البهت: حجر أبيض شفاف يتألاً حسناً، وهو مغناطيس الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور والخير.

اختار ابن شهيد لرسالته اسم «التوابع والزوابع»، لأنه جعل مسرحها عالم الجن، واتخذ كل أبطالها - في ما عداه - من الشياطين. فالتوابع: جمع تابع أو تابعة وهو الجنّي أو الجنّيّة، ويكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب. والزوابع: جمع زوبعة: وهو اسم شيطان أو رئيس للجن.

يحكي ابن شهيد في رسالته رحلة في عالم الجن اتصل من خلالها بتوابع الشعراء والكتّاب، وناقشهم وناقشوه، وأنشدهم وأنشده، وعرض في أثناء ذلك بعض آرائه النقدية في الأدب واللغة، وكثيراً من نماذج شعره ونثره، ودافع عن فنّه، وانتزع من توابع الشعراء والكتّاب الذين حاورهم شهادات بتفوقه في الشعر والأدب.

وقد جاء في هذه الرسالة أنه كان لابن شهيد تابع اسمه زهير بن نمير، وأنه تذاكر يوماً مع تابعه هذا، فتناولا أخبار الشعراء وأصحابهم من التوابع والزوابع.

الأسئلة

- ١- بين الهدف من الكتابة التأليفية.
- ٢- علل: تسمية ابن شهيد رسالته (التوابع والزوابع).
- ٣- اقرأ النص الآتي من رسالة (طوق الحمامة) ثم أجب عما يليه:
يقول ابن حزم في باب من أحب بالوصف:
«ومن غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يُترقى منه إلى جميع الحب، فتكون المراسلة والمكاتبة، والهم والوجد، والسهر على غير الإبصار، فإنّ للحكايات ونعت المحاسن، ووصف الأخبار، تأثيراً في النفس ظاهراً. وأن تسمع نغمتها من وراء جدار، فيكون سبباً للحب واشتغال البال. وفي ذلك أقول شعراً:
ويا مَنْ لَامَنِي فِي حُـ بِّ مَنْ لَمْ يَرَهُ طَرْفِي
لَقَدْ أَفْرَطْتَ فِي وَصْفِ كَ لِي فِي الْحُبِّ بِالضَّعْفِ
فَقُلْ: هَلْ تُعْرِفُ الْجَنَّةَ لُةُ يَوْمًا بِسِوَى الْوَصْفِ
أ - بيّن أهم خصائص رسالة ابن حزم من النص.
ب- ما رأيك في لغة النص من حيث الألفاظ والتراكيب؟
- ٤- كيف انتزع ابن شهيد من توابع الشعراء والخطباء شهادة بتفوقه في الأدب؟
- ٥- وازن بين رسالتي «طوق الحمامة» و«التوابع والزوابع» من حيث: سبب التأليف، والموضوع.

كثرت القصص الفلسفية التأملية في العصر الأندلسي، إذ كان كتابها يتخذونها وسيلة للتعبير عن فكرهم وفلسفتهم وآرائهم. ومن أمثلة هذه القصص قصة (حيّ بن يقظان) لابن طفيل (١). وهذه القصة تلخيص فلسفي تأملي جميل لأسرار الطبيعة والخلقية، عُرضت من خلال حياة طفل يدعى (حيّ بن يقظان) أُلقي في جزيرة مجهولة من جزائر الهند، جنوب خط الاستواء. وقد استطاع هذا الطفل بالملاحظة والتأمل التدريجي لظروف الحياة ومظاهرها الطبيعية أن يدرك بفطرته وتفكيره أنّ لهذا الكون خالقًا.

يذكر ابن طفيل في قصته أن الجوع قد اشتد بالطفل حي بن يقظان، فأخذ يبكي ويستغيث ويعالج الحركة، حتى وقع صوته في أذن ظبية كانت قد فقدت ولدًا لها، « فلما سمعت الصوت ظنّته ولدها فتبعته الصوت حتى وصلت إلى التابوت ففحصت عنه بأظلافها وهو يئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه»، فوجدت الظبية في هذا الصغير المتروك عوضًا عن ولدها، فحضنته، « وأروته لبنًا سائغًا وما زالت تتعهدده وتربيته وتدفع الأذى عنه».

يسرد ابن طفيل في قصته بدقة كيف يتعلم الطفل من الظبية ومما حوله من الحيوان في الجزيرة كثيرًا من الأشياء التي تعينه على كشف الحقائق واكتساب المعارف والمهارات، ويحكى جميع ما يسمعه من أصوات. ثم تموت الظبية التي قامت على رعايته، فيهتم لذلك ويقف أمام جثتها في حيرة، حتى يهديه تفكيره إلى شق صدرها في محاولة لمعرفة ما أصابها، فيكتشف أن شيئًا ما قد فارق الجسد؛ به تكون الحياة أو لا تكون. ثم يهتدي إلى طريقة دفن جسد الظبية بعد أن تعفن. وبعد ذلك يعتمد على نفسه مستخدمًا معارفه في اكتشاف ضروريات الحياة من النار وبعض ألوان الطعام.

يقول ابن طفيل: « واتفق في بعض الأحيان أن انقذت نار في أجمة (٢).. فلما بصر بها رأى منظرًا هاله، وخلقًا لم يعهده من قبل، فوقف يتعجب منها مليًا، وما زال يدنو منها شيئًا

(١) أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي، فيلسوف ومفكر وطبيب (ت ٥٨١هـ).

(٢) الأجمة: الشجر الكثير الملتف جمعها آجام.

فشيئاً، فرأى للنار من الضوء الثاقب والفعل الغالب، حتى لا تعلق بشيء إلا أتت عليه، وأحالاته إلى نفسها، فحمله العجب بها وبما ركب الله تعالى في طباعه من الجراءة والقوة على أن يمد يده إليها، وأراد أن يأخذ منها شيئاً فلما باشرها أحرقت يده، فلم يستطع القبض عليها، فاهتدى إلى أن يأخذ قبساً لم تستول النار على جميعه فأخذ بطرفه السليم والنار في طرفه الآخر فحمله إلى موضع كان يأوي إليه... فكان يزيد أنسه به لئلاً لأنها كانت تقوم مقام الشمس في الضياء والدفع، فعظم به ولوعه، واعتقد أنها أفضل الأشياء إليه».

الخصائص الفنية لقصة حي بن يقظان

تميز أسلوب ابن طفيل في قصة حي بن يقظان بالخصائص الآتية:

- ١- تأثره بمضامين القرآن الكريم، ولا سيما بقصة سيدنا موسى عليه السلام عند ذكر التابوت والنار التي استأنس بها.
- ٢- يعتمد التأمل والتفكير في الخلق والكون، وهذا واضح في قولهم عند تفكيره وتأمله بعد وفاة الظبية فاهتدى إلى شق صدرها لمعرفة ما أصابها.
- ٣- عني بدقة الوصف والسرود، خاصة عند الحديث عن تعلم الطفل من الظبية وما حوله المهارات واكتشاف الأشياء واعتماده على نفسه بعد موت الظبية.

- ١- بين هدف ابن طفيل من تأليف قصة (حي بن يقظان).
- ٢- مثل على الخصائص الفنية لقصة حي بن يقظان من النص الآتي:
«ثم إنه سرح لنظره غرابان يقتتلان حتى صرع أحدهما الآخر ميتًا، ثم جعل الحي يبحث في الأرض حتى حفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالتراب، فقال في نفسه: ما أحسن ما صنع هذا الغراب في مواراة جيفة صاحبه وإن كان قد أساء في قتله إياه! وأنا كنت أحق بالاهتداء إلى هذا الفعل بأمي! فحفر حفرة وألقى فيها جسد أمه، وحثا عليها وبقي يتفكر في ذلك الشيء المصرف للجسد ما يدري ما هو... ثم إنه بعد ذلك أخذ في تصفح جميع الأشياء التي في عالم الكون والحياة من الحيوانات على اختلاف أنواعها والنبات وأصناف الحجارة والتراب والماء والبخار والثلج والدخان والجمر، فرأى لها أفعالاً مختلفة وحركات متفكرة ومتضادة، وأنعم النظر في ذلك، فرأى أنها تتفق ببعض الصفات وتختلف ببعض».
- ٣- وازن بين رسالة التوابع والزوابع وقصة حي بن يقظان من حيث: سبب التسمية، والهدف من التأليف.



الوحدة الثانية الأدب في العصرين الأيوبي والمملوكي

النتائج الخاصة بالوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة أن:

- يتبين صدى الغزوين: الصليبيّ والمغوليّ، في الشعر في عصر الممالك.
- يتعرف أهم أغراض الشعر في عصر الممالك: (شعر الجهاد، والمدائح النبوية).
- يوضّح السمّات الفنية التي اتّصف بها الشعر في عصر المماليك.
- يفسر أسباب ازدهار شعر المدائح النبويّة في العصرين الأيوبي والمملوكيّ.
- يسمّي أبرز شعراء المدائح النبوية في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ.
- يستخلص الموضوعات والمضامين التي تضمّنتها قصيدة المديح النبويّ.
- يتعرف أشهر الفنون الثرية في العصرين الأيوبي والمملوكي (أدب الرحلات، وفن الرسائل، وفن الخطابة، والتأليف الموسوعي).
- يتعرف أشهر الرّحالة وكتّاب الرسائل والخطباء في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- يحلل نماذج من: أدب الرحلات، والرسائل، والخطب.
- يتعرف عينة من أهم الموسوعات في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- يثمن الفنون الأدبية باعتبارها تؤرخ لحقبة زمنية.
- يتعرف أسباب ضعف الأدب العربي في العصر العثماني.
- يتعرف عوامل نهضة الأدب العربي في العصر الحديث، وأهم الرواد والأدباء الذين أسهموا فيها.

مقدمة

حفل العصران: الأيوبي والمملوكي بالأحداث الجسام، التي أصابت أقطار العالم الإسلامي بالتفكك السياسي والعسكري؛ من جراء الغزوين الصليبي والمغولي لمشرق العالم العربي. وقد كان للأدب دور كبير في تصوير تلك الأحداث، واستنهاض همم المسلمين، وحثهم على الجهاد، وتحرير أراضي المسلمين.

أولاً: شعر الجهاد

١- صدى الغزو الصليبي في الشعر

تعرضت ديار الإسلام في المشرق العربي لغزو صليبيّ امتد من أواخر القرن الخامس الهجري إلى أواخر القرن السابع الهجري، وشهدت هذه الحقبة نزاعات داخلية بين أمراء الدول الإسلامية وقادتها فضعفت قوتهم العسكرية؛ ما هيأ لدول أوروبا أن تغزو المشرق العربي وتحتل بعض مدنه تحت مسمى «الحروب الصليبية».

وقد قيض الله - سبحانه وتعالى - للأمة بعض القادة أمثال: عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، الذين عملوا على توحيد صفوف المسلمين، في بلاد الشام ومصر؛ لمواجهة هذا الغزو وتحرير ما احتله الأعداء بعد حروب طاحنة أعادت للأمة حقها وهبتها.

واكب الشعر هذه الحروب، وصور أحداثها تصويراً دقيقاً، وأشاد بفتوحاتها، ومدح أبطالها وقادتها، وصارت هذه الحروب هي الصبغة العامة لموضوعاته، فلا يكاد ديوان شعر يخلو في هذه الفترة من قصائد عن البطولات الرائعة في مقاومة الصليبيين، ولم يكتف الشعراء بذلك، بل وصفوا النكبات التي مُني بها المسلمون، ولا سيما الجرائم الوحشية التي اقترفها الصليبيون في القدس وغيرها من المدن الإسلامية.

ويمكن القول إن الشعر عايش أحداث هذا العصر في مضامين ثلاثة، هي:

أ - تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين

ومن القصائد المبكرة التي صورت هذا الحدث قصيدة الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردّي^(١)، التي قالها بعد احتلال الصليبيين بيت المقدس سنة (٤٩٢ هـ)، ووصف فيها آثار هذا الاحتلال، وحث على إذكاء المشاعر واستنهاض الهمم، وحض على قتال الغزاة، ومنها:

مَزَجْنَا دِمَاءَ بِالْذَّمُوعِ السَّوَاجِمِ فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عَرِصَةٌ لِلْمَرَا حِمِ (٢)
وَشَرُّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شُبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ
وَكَيفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلاَءَ جُفُونِهَا عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمِ
فَإِيَّهَا بَنِي الْإِسْلَامِ إِنْ وَرَاءَكُمْ وَقَائِعَ يُلْحِقْنَ الذُّرَى بِالْمَنَاسِمِ (٣)

ومن ذلك قول ابن المجاور^(٤) يبكي ما حل بالمسجد الأقصى، ويربط بين الأماكن المقدسة في أحزانها:

أَعْيَنِي لَا تَرْقِي مِنَ الْعَبْرَاتِ صِلِي فِي الْبُكَاءِ الْآصَالَ بِالْبُكْرَاتِ
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ عَلَى مَوْطِنِ الْإِخْبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ (٥)
لِتَبْكِ عَلَى الْقُدْسِ الْبِلَادُ بِأَسْرِهَا وَتُعْلِنَ بِالْأَحْزَانِ وَالتُّرَحَاتِ
لِتَبْكِ عَلَيْهَا مَكَّةُ فَهِيَ أَحْتُهَا وَتَشْكُو الَّذِي لَاقَتْ إِلَى عَرَافَاتِ

ب - الدعوة إلى تحرير المدن ولا سيما بيت المقدس

أخذ الشعراء على عاتقهم عبء التحريض على مواجهة الفرنجة، واستشارة الهمم والعزائم.

(١) أبو المظفر محمد أحمد بن إسحاق الأبيوردي، شاعر وكاتب، (ت ٥٠٧ هـ).

(٢) السواجم: الجارية.

(٣) إيها: اسم فعل أمر، ومعناه طلب الكف والانتها، الذرى: ذرة كل شيء أعلاه وذرى الإبل أسمنتها. المنسم: طرف الخف.

(٤) ابن المجاور: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن مجاور الشيباني الدمشقي، ولد في دمشق، ونشأ في بغداد وترعرع فيها، (ت ٦٩٠ هـ).

(٥) الإخبات: الخشوع والتواضع.

فهذا ابن القيسراني^(١) يدعو القائد نور الدين زنكي إلى إنقاذ بيت المقدس في قصيدة يعارض
(٢) فيها أبا تمام في قصيدته المشهورة «فتح عمورية»:

هذي العزائمُ لا ما تدَّعي القُصْبُ وذي المكارمُ، لا ما قالتِ الكُتُبُ
وهذه الهممُ اللاتي متى خَطَبْتُ تعثَّرتْ خلفها الأشعارُ والخُطْبُ
صافحتْ يا بنَ عمادِ الدينِ ذرَّوتها براحةٍ للمساعي دونها تعبُ
فأنهضُ إلى المسجدِ الأقصى بذي لَجِبِ يوليكَ أقصى المني، فالقُدُسُ مُرتقبُ

ج- تسجيل الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولا سيما فتح بيت المقدس

لم يكن الشعر بمعزل عن أحداث هذه المرحلة وما فيها من معارك فاصلة، وانتصارات خالدة، بل إنه تابع تفصيلات هذه الأحداث متابعة دقيقة في نقاط التماس مع قوى الصليبيين الباغية.

قال ابن الساعاتي^(٣) في فتح طبرية سنة (٥٨٣هـ) وقد نوّه بهذا الفتح المبين، وأشاد بالبطل المظفر صلاح الدين صاحب النصر الأغرّ، وبين مكانة هذا الفتح العظيم وارتباطه بمكة والقدس:

جَلَّتْ عَزَمَاتِكَ الْفَتْحَ الْمُبِينَا فَقَدْ قَرَّتْ عُيُونَ الْمُؤْمِنِينَا
رَدَدْتَ أَخِيذَةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا غَدَا صَرَفُ الْقَضَاءِ بِهَا ضَمِينَا
غَدَتْ فِي وَجَنَةِ الْأَيَّامِ خَالًا وَفِي جِيدِ الْعُلَا عَقْدًا ثَمِينَا
فِيَا لِلَّهِ كَمْ سَرَّتْ قُلُوبَنَا وَيَا لِلَّهِ كَمْ أَبْكَتْ عُيُونَنَا
وَمَا طَبْرِيَّةٌ إِلَّا هَدِيٌّ تَرَفُّعَ عَنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا

وفي السنة نفسها التي فُتحت فيها طبرية جاءت معركة حطين الخالدة الموقعة الفاصلة في التاريخ الإسلامي التي انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين،

(١) شرف الدين ابن القيسراني، نسبة إلى (قيسارية) في ساحل بلاد الشام، نزل بها فنسب إليها، (ت ٥٤٨هـ).

(٢) المعارضات قصائد نسجها قائلوها على نمط قصائد سابقة مشهورة، تشترك معها في الوزن والقافية وموضوعها العام وحرف الروي وحركته. ومطلع قصيدة "فتح عمورية" لأبي تمام: السيف أصدق إنباءً من الكتب في حده الحد بين الجدِّ واللعب.

(٣) علي بن رستم، المعروف بابن الساعاتي؛ لأن والده عرف بصنع الساعات، نشأ وتثقف في دمشق. وبعد أكثر من ثلاثين عامًا مضى إلى مصر وأقام بها، (ت ٦٠٤هـ).

وتمكنوا من تحرير بيت المقدس ثم تحرير معظم ما كان محتلاً من ديار الإسلام في بلاد الشام.

كان فتح القدس الأمل المنشود لكل مسلم عاش زمن تلك الحروب، وقد ترك هذا النصر أصداء طيبة في نفوس المسلمين الذين قرّت عيونهم باسترداد بيت المقدس، بعد أن طال العهد على احتلاله، يقول الرشيد النابلسي (١):

هذا الذي كانت الآمال تنتظرُ فليوفِ الله أقواماً بما نذروا
يا بهجة القدس أن أضحي به علم الـ إسلام من بعد طي وهو مُتَشِرُّ
الله أكبر صوت تَشَعَّرَ لهُ شَمُّ الدرى وتكاد الأرض تَفَطِرُّ
ما أخضر هذا الطراز الساحلي ثرى إلا لتعلو به أعلامك الصُفُرُ (٢)

وشهد الشعر المعارك الأخيرة التي أخرجت الغزاة من بلاد المسلمين، فسجلوا أفراحها تسجيلاً دقيقاً فيه النشوة بتحقيق الآمال المنتظرة منذ مدة طويلة. فلا تخلو معركة انتصر فيها المسلمون إلا وتنافس الشعراء في نظم القصائد فرحاً بالنصر، وابتهاجاً بخذلان الكفر، ومن ذلك لما حررت مدينة عكا على يد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون بعد أن ظلت محتلة أكثر من مئة عام بعد معركة حطين، وهزم آخر جيش للصليبيين سنة (٦٩٠هـ)

وأخرجوا من معقلهم الأخير، وفي ذلك قال شهاب الدين محمود الحلبي (٣):

هذا الذي كانت الآمال لو طلبت رؤياه في النوم لأستحييت من الطلب
أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً شاب الوليد بها هولاً ولم تشب
يا يوم عكا لقد أنسيت ما سبقت به الفتوح وما قد خط في الكُتب
فقرّ عيناً لهذا الفتح وابتهجت بيشره الكعبة الغراء في الحُجب

٢- صدى الغزو المغولي في الشعر

غزا المغول العالم الإسلامي قبل انتهاء الحروب الصليبية، ففضوا على الخلافة العباسية ودمروا عاصمتها بغداد سنة (٦٥٦هـ)، وعاثوا في الأرض قتلاً لأهلها ودماراً لديارها وحرقاً لمكتباتها.

(١) عبد الرحمن رشيد الدين النابلسي، (ت ٥٨٤هـ).

(٢) لم يحرك حرف الواو في (لتعلو) بالفتح للضرورة الشعرية والوزن.

(٣) أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، كنيته أبو العباس، ولقبه شهاب الدين أو الشهاب الحلبي، (ت ٧٥٦هـ).

وقد تفاعل الشعراء مع أحداث هذا الغزو بتصويرها والإشادة ببطولات قادتها من المسلمين، ورتاء شهدائها وتبيان آثارها في ديار المسلمين، ويمكننا الوقوف على أبرز ما في هذه الأحداث من مضامين.

أ - تصوير سقوط المدن

سقط كثير من المدن الإسلامية في يد الغزو المغولي من أهمها مدينة بغداد، فكان لسقوطها وقع مؤلم في نفوس المسلمين جميعهم؛ فلهذا الحدث الجلل تأثيره العميق في نفوسهم، فنظم شعراؤهم مرثي تشيع الأسى في النفوس وتثير شجونها، من هذه المرثي قول تقي الدين بن أبي اليسر (١):

لِسَائِلِ الدَّمْعِ عَن بَعْدَادِ إِخْبَارُ
يَا زَائِرِينَ إِلَى الزُّورِ لَا تَفِدُوا
تَا جِ الخِلَافَةِ وَالرَّبْعِ الَّذِي شَرُفَتْ
أَضْحَى لِعِصْفِ البَلْبَى فِي رَبْعِهِ أَثْرُ
إِلَيْكَ يَا رَبَّنَا الشُّكْوَى فَأَنْتَ تَرَى
فَمَا وَقُوفُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا
فَمَا بِذَلِكَ الْحِمَى وَالذَّارِ دِيَارُ (٢)
بِهِ الْمَعَالِمُ قَدْ عَقَّاهُ إِفْصَارُ
وَلِلدَّمْعِ عَلَى الْآثَارِ آثَارُ
مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَالْبَاغُونَ فُجَّارُ

ثم سقطت مدينة دمشق على يد القائد المغولي غازان سنة (٦٥٨هـ). وبين الشاعر علي الأوتاري (٣) ما حل بهذه المدينة من قتل النفوس، ونهب الأموال، واسترقاق الأولاد، وسبي النساء وقتلهن، وتخريب البلاد، فقال:

أَحْسَنَ اللَّهُ يَا دِمَشْقُ عَزَاكَ
وَبِأَنْسٍ بِ (قَاسِيُونَ) وَنَاسٍ
طَرَّقَتْهُمْ حَوَادِثُ الدَّهْرِ بِالقَتِّ
فِي مَغَانِيكَ يَا عِمَادَ البِلَادِ
أَصْبَحُوا مَغْنَمًا لِأَهْلِ الفَسَادِ (٤)
لِ وَنَهَبِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

ب - تسجيل الانتصارات

كانت معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ) بقيادة السلطان قطز بداية تحرير البلاد الإسلامية من المغول. ودخل الملك المظفر قطز دمشق في موكب عظيم. وكان لهذا الحدث العظيم

(١) تقي الدين أبو محمد: اسماعيل بن أبي اليسر التنوفي، كان له يد في النظم والنثر، (ت ٦٧٢هـ).

(٢) الديار: صاحب البير الذي يعمره.

(٣) علاء الدين علي الأوتاري الدمشقي، (ت ٧٢٤هـ).

(٤) قاسيون: جبل في مدينة دمشق مشهور.

تأثيره العميق في نفوس المسلمين جميعاً، وكان أشد فرحاً وأعظم تأثيراً في نفوس الشعراء منهم، فتغنوا بهذا النصر المؤزر، فقال أحدهم مصوراً مصير المغول، ومشيداً بالسلطان المظفر قطز:

هَلَكَ الْكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعًا وَاسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ دُحُوْضِهِ (١)
بِالْمَلِكِ الْمُظْفَرِ الْمَلِكِ الْأَرْ وَعَ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نُهُوضِهِ
مَلِكٌ جَاءَنَا بَعَزْمٍ وَحَزْمٍ فَأَعْتَزَزْنَا بِسُمْرِهِ وَبَبِيضِهِ
أَوْجَبَ اللَّهُ شُكْرَ ذَاكَ عَلَيْنَا دَائِمًا مِثْلَ وَاجِبَاتِ فُرُوضِهِ

وقال شرف الدين الأنصاري (٢) من قصيدة يمدح فيها الملك المنصور الثاني الأيوبي

صاحب حماة مع جنده إلى جانب المظفر قطز في معركة عين جالوت:
رُغَتِ الْعِدَى فَضَمِنَتْ شَلَّ عُرُوشِهَا وَلَقَيْتَهَا فَأَخَذَتْ فَلَّ جُيُوشِهَا
دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ عَلَيْهِمْ فَعَدَّتْ رُؤُوسَهُمْ حُطَامَ جَرِيْشِهَا (٣)
وَطَوَيْتَ عَنْ مِضْرٍ فَسِيحَ مَرَا حِلِّ مَا بَيْنَ بَرْكَتِهَا وَبَيْنَ عَرِيْشِهَا
حَتَّى حَفِظْتَ عَلَى الْعِبَادِ بِلَادَهَا مِنْ رُومِهَا الْأَقْصَى إِلَى أَحْبُوشِهَا

الخصائص الفنية لشعر الجهاد

تتلخص الخصائص الفنية للشعر في العصرين: الأيوبي والمملوكي بأنه:

- ١- يتصف بالواقعية من خلال وصف أحداث المعارك ووصفاً مباشراً، مثل وصف شرف الدين الأنصاري معركة عين جالوت.
- ٢- يكثر من استخدام الفنون البديعية كالجناس (وللدموع على الآثار آثار)، والطباق (فيا لله كم سرت قلوباً ويا لله كم أبكت عيوناً).
- ٣- يتميز بحرارة العاطفة وتدفق المشاعر، ولا سيما عند الحديث عن سقوط المدن وتصوير المآسي والفرح بالانتصارات.

(١) دحوضه: بطلان الكفر.

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن عبدالمحسن الأنصاري الأوسي، المعروف بابن قاضي حماة، شاعر و فقيه، ولد في دمشق وسكن حماة، (ت ٦٦٢هـ).

(٣) تزبن الحرب الناس يعني تصدمهم فهي زبون. الجريش: ما طحن من الحب طحنًا خشناً.

- ١ - اذكر ثلاثة من الشعراء الذين انعكست أصداغ غزو الفرنجة في أشعارهم.
- ٢ - كان لمعركة حطين وتحرير بيت المقدس صدى كبير في الشعر العربي آنذاك، وضح ذلك مستشهداً بنصوص شعرية مناسبة.
- ٣ - استنتج المضمون الذي يمثله كل مما يأتي:
- أ - قال العماد الأصفهاني:
- وَلِلنَّاسِ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ الصَّالِحِ صَلَاحٌ وَنَصْرٌ وَخَيْرٌ
 نُهُوضًا إِلَى الْقُدْسِ يَشْفِي الْغَلِيلَ بِفَتْحِ الْفُتُوحِ وَمَاذَا عَسِيرُ
- ب- قال ابن منير الطرابلسي:
- فَتَّحَ أَعَادَ عَلَى الْإِسْلَامِ بَهْجَتَهُ فَافْتَرَّ مَبْسُمُهُ وَاهْتَرَّ عَطْفَاهُ
- ٤ - كان لمعركة عين جالوت صدى كبير في الشعر العربي زمن الغزو المغولي. وضح ذلك مستشهداً بنصوص شعرية مناسبة.
- ٥ - اقرأ الأبيات الآتية لبهاء الدين البهائي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:
- لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبُرُوجِ وَحُسْنِهَا حَفَّتْ بِهِنَّ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ
 لَهْفِي عَلَى وَاوِي دِمَشْقَ وَلُطْفِهِ وَتَبَدَّلَ الْغِزْلَانِ بِالثَّيْرَانِ
 وَشَكَا الْحَرِيقَ فَوَادَّهَا لَمَّا رَأَتْ نَوْرَ الْمَنَازِلِ أُبْدِلَتْ بِدُخَانِ
- أ - بين المضمون الذي تناولته الأبيات السابقة.
- ب- مثل على الخصيصتين الفئيتين الآتيتين:
- ١ . استخدام المحسنات البديعية.
- ٢ . حرارة العاطفة.
- ٦ - بين دور الأدب في تسجيل الأحداث ومواكبتها في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- ٧ - وازن بين رثاء المدن في العصر الأندلسي والعصرين الأيوبي والمملوكي.

ثانيًا: المدائح النبوية

١- مفهوم المديح النبوي

فن شعري يُعنى بمدح النبي محمد ﷺ وتعداد صفاته الخُلقية والخَلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته، وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، والإشادة بغزواته. وقد سمي هذا الفن مديحًا لا رثاءً؛ لأن الرسول ﷺ حيٌّ في نفوس المسلمين برسالته وسنته ومبادئه التي بُعث من أجلها.

٢- نشأته

نشأ المديح النبوي في صدر الإسلام، واستمر النظم فيه في العصرين الأموي والعباسي. وقد تطوّر هذا الشعر وأصبح يشكل ظاهرة تسترعي الانتباه في العصرين الأيوبي والمملوكي، ويعود ذلك إلى ما تعاقب على المسلمين من ويلات ومصائب وأحزان، وقد لاقى الكثيرون من شدة وطأتها القهر والألم، وجعلتهم يعيشون في تعب ونكد، خاصة بعد الهجمات المتوالية: الصليبية الجائرة من الغرب، والتترية الغادرة من الشرق، فما كان منهم إلا التوجه إلى الله -جلّ جلاله- والتضرع إليه كي ينجيهم من الكرب الذي وقع عليهم والضميم الذي لحق بهم، وتوسلوا إلى رسوله الكريم محمد ﷺ أن يكون شفيعًا لهم عند الله لكي ينجيهم من النوائب التي كادت تقضي على وجودهم. كثر النظم في المديح النبوي، وأقبل الناس عليه بشغف ولهفة، يجدون فيه فرحتهم وسعادتهم وراحتهم النفسية، ويتدارسون وينشدونه في مجالسهم ومحافلهم وأماكن عبادتهم.

٣- من أشهر شعرائه

نظم عدد من الشعراء دواوين خاصة قصروها على المديح النبوي، مثل: «معارج الأنوار في سيرة النبي المختار» للصرصري (ت ٦٥٦هـ). و«بشرى اللبيب بذكرى الحبيب» لابن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤هـ). و«منتخب الهدية في المدائح النبوية» لابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ). و«فرائد الأشعار في مدح النبي المختار» لابن العطار الدنيسري (ت ٧٩٤هـ). و«شفاء الكليم بمدح النبي الكريم» لابن عربشاه الدمشقي (ت ٩٠١هـ).

ومن أشهر من يمثل هذه الظاهرة في تلك الفترة البوصيري^(١) وله جملة قصائد أشهرها «البردة»^(٢) المعروفة باسم «الكواكب الدرّية في مدح خير البرية» وتقع في مئة واثنين وستين بيتاً. مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيْذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ^(٣)

ثم يعرض البوصيري بغيته بمدح الرسول ﷺ فيتغنى بصفاته وسيادته وقيادته للعرب والعجم، وحاجة الناس إلى شفاعته، فيقول:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكُونَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ — هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
 يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ — يَزْمِي بِمَوْجِ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ
 وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ — إِنْ تَلَقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ^(٤)

وقد بين الشاب الظريف^(٥) منزلة الرسول ﷺ الرفيعة، والتوسل إليه وطلب الشفاعة منه للنجاة من عذاب النار، فالآمال معقودة عليه، فقال:

مَا كَانَ يَرْضَى لَكَ الرَّحْمَنُ مَنزِلَةً — يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ إِلَّا أَشْرَفَ الرُّتَبِ
 لِي مِنْ ذُنُوبِي ذَنْبٌ وَافِرٌ فَعَسَى — شَفَاعَةٌ مِنْكَ تُنْجِينِي مِنَ اللَّهَبِ
 جَعَلْتُ حُبَّكَ لِي ذُخْرًا وَمُعْتَمَدًا — فَكَانَ لِي نَاطِرًا مِنْ نَاطِرِ النَّوَبِ
 إِلَيْكَ وَجَّهْتُ آمَالِي فَلَا حُجْبَتَ — عَنْ بَابِ جُودِكَ إِنَّ الْمَوْتَ فِي الْحُجْبِ

ووصف الشعراء معجزاته، وخاصة حادثة الإسراء والمعراج وصفًا مفصلاً دقيقًا، يقول أبو زكريا يحيى بن يوسف الصّرصري^(٦) في قصيدة تجاوز عدد أبياتها ثمانمئة وخمسين بيتاً:

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْبُرْهَانِ وَالْعِزِّ وَالْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ

(١) محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، ولد في بوصير بمصر، اشتهر بمدائحه النبوية، (ت ٦٩٦هـ).

(٢) البردة: ذكر مترجمو البوصيري أنه أنشأ قصيدة البردى لما أصيب بالفالج، وأنه رأى في منامه النبي ﷺ فأنشدته إياها، وتوسل بها واستغاث، فألقى عليه النبي ﷺ بردته، كما ألقاها على كعب بن زهير ﷺ يقظة، فشفي البوصيري من مرضه.

(٣) ذي سلم: موضع بين مكة والمدينة.

(٤) تجسم: تسكت على غيظ.

(٥) هو محمد بن سليمان التلمساني، ولد في القاهرة، لقب لرقته وطرافة شعره بالشاب الظريف؛ فغلب عليه هذا اللقب وعرف به، (ت ٦٨٨هـ).

(٦) الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصّرصري، صاحب كتاب معارج الأنوار في سيرة النبي المختار، (ت ٦٥٦هـ).

أَسْرَى مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِهِ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاجِدِ لَيْسَ بِالْوَسْنَانِ
فَعَلَا الْبُرَاقَ وَكَانَ أَشْرَفَ مَرْكَبٍ يَطْوِي الْقِفَارَ بِسُرْعَةِ الطَّيْرَانِ

وذكر غزواته وفضيلة جده عبد المطلب، وأشار إلى ذكره والثناء عليه في الكتب السماوية،

يقول ابن الساعاتي (معارضاً قصيدة كعب بن زهير):

بَثَّتْ نُبُوتَهُ الْأَخْبَارُ إِذْ نَطَقَتْ فَحَدَّثَتْ عَنْهُ تَوْرَاةً وَإِنْجِيلُ
فَضِيلَةَ عُرِفَتْ مِنْ عَبْدٍ مُطَلَبٍ وَالْقَوْمُ صَرَعِي كَعَصْفٍ وَهُوَ مَأْكُولُ
رَدَّتْ أَعَادِيهِ فِي بَدْرِ وَيَوْمِئِذٍ جِيَادُهُ الْقُبِّ وَالطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ (١)

الخصائص الفنية

بمدارسة النماذج الشعرية السابقة، يمكن تبين الخصائص الفنية الآتية لشعر المديح النبوي:

١- تبرز فيها العاطفة وتدفق المشاعر تجاه الرسول ﷺ عند الحديث عن شمائله ومعجزاته وطلب شفاعته.

٢- تتميز بوحدة الموضوع وطول القصيدة.

٣- تأثرت مضامينها بالقرآن الكريم، ومن ذلك الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج، وذكر النبي في الكتب السماوية، والطير الأبايل، وبالحديث النبوي الشريف عند ذكر البراق في حادثة الإسراء.

٤- يشيع فيها فن المعارضة، مثال ذلك قصيدة ابن الساعاتي التي عارض فيها كعب بن زهير في قصيدته التي مطلعها:

بَانَتْ سَعَادُ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَثْبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

(١) الجياد القُبِّ: الصَّوامر، فوده: الأقبُ .

- ١- علل ما يأتي:
 - أ - سُمي شعر المدائح النبوية مدحًا وليس رثاءً.
 - ب- تعدّ قصيدة البردة للبوصيري من أشهر قصائد المدائح النبوية.
 - ج- تمتاز قصائد المدائح النبوية بطولها.
- ٢- اذكر ثلاثة من الكتب التي ألفت في المديح النبوي ومؤلفيها.
- ٣- لِمَ ازدهر شعر المدائح النبوية في العصرين الأيوبي والمملوكي؟
- ٤- اذكر موضوعين من موضوعات شعر المدائح، ومثّل عليهما ببعض الشواهد الشعرية.
- ٥- مثّل على خصيصة شيوع المعارضات الشعرية في شعر المديح النبوي.
- ٦- في رأيك، لم أكثر شعراء المدائح النبوية من معارضة قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ.
- ٧- استنتج الخصائص الفنية لشعر المدائح النبوية في الشواهد الشعرية الآتية:

| | |
|--|---|
| أ - هُوَ الْبَشِيرُ التَّنْذِيرُ الْعَدْلُ شَاهِدُهُ | وَلِلشَّهَادَةِ تَجْرِيحٌ وَتَعْدِيلٌ |
| ب- يَجْرُ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ | يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ |
| ج- أُسْرَى مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِهِ إِلَى | أَقْصَى الْمَسَاجِدِ لَيْسَ بِالْوَسْنَانِ |

النشاط

- وازن بين «البردة» للبوصيري و«نهج البردة» لأحمد شوقي، مبيّنًا بعض أوجه التشابه والاختلاف.

قضايا من النثر في العصرين: الأيوبي والمملوكي

شهد العصران الأيوبي والمملوكي ازدهارًا في فنون النثر المختلفة، فانتشرت إلى جانب الفنون النثرية المعروفة، كالرسائل والخطابة، فنون نثرية أخرى؛ مثل أدب الرحلات، والتأليف الموسوعي. وفي ما يأتي تناول لبعض هذه الفنون.

أولاً: أدب الرحلات

يعد أدب الرحلات الذي راج وانتشر في العصرين: الأيوبي والمملوكي من أبرز الفنون الأدبية النثرية وأمتعها وأقربها إلى القراء؛ لالتصاق هذا الفن بواقع الناس وحياتهم، وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص، والمذكرات، والتراث الشعبي، واليوميات. وقد تولّى كتابة هذا النوع من الأدب رجالة متنوعون في ثقافتهم وعلومهم، ممن استهوتهم المغامرة والسفر والترحال؛ ما أدى إلى اختلاف اهتماماتهم في ما ينقلون من مشاهداتهم في البلاد التي جابوها؛ فبعضهم نقل عادات من تحدّث عنهم، وتقاليدهم، وثقافتهم، ولغاتهم، وطرق عيشهم، ومعتقداتهم الفكرية والمذهبية، وبعضهم اعتنى بنقل جغرافية البلاد التي ارتحل إليها، وآثارها، ومناخها، وتوزيع سكانها وطبيعتهم، ومعالم حضارتها. وبذلك فادب الرحلات ذو قيمة علمية كبيرة كونه وثائق تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية يعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانية والسكانية. ويعد ابن جبير وابن بطوطة من أشهر الرحالة في العصرين الأيوبي والمملوكي.

١- ابن جبير (ت ٦١٤هـ)

هو محمد بن أحمد من بني ضمرة من كنانة المضرية العدنانية. درس علوم الدين وشغف بها، وبرزت ميوله في علم الحساب والعلوم اللغوية والأدبية، وأظهر مواهب شعرية ونثرية مكنته من العمل كاتبًا.

دوّن ابن جبير خلال رحلته في القرن السادس الهجري مشاهداته وملاحظاته في يوميات سميت باسم «تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار». وصف فيها البيت الحرام والمسجد

النبوي، ودمشق، والعراق، وغيرها من البلدان والمدن، كما وصف الأسواق والأسوار والحصون والمشافي، والأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لساكني البلدان التي مرّ بها، ودرجة الاستقرار فيها.

يصف ابن جبير رحلته البحرية إلى صقلية، فيقول:

« وأصبحنا يوم الأحد المذكور والهول يزيد، والبحرُ قد هاج هائج، وماج مائج (١)، فرمى بموج كالجبال يصدّم المركبَ صَدَمَاتٍ يَتَقَلَّبُ لها على عِظْمِهِ تَقَلُّبُ الغصن الرّطيب، وكان كالسور علوًّا فيرتفع له الموج ارتفاعًا يرمي في وسطه بشآيب (٢) كالوابل المنسكب. فلمّا جَنَّ الليلُ اشتدَّت تَلاطمه، وصكَّت الآذَانُ غماغمه (٣)، واستشرى عُصوفُ الرّيح. فحُطَّتِ الشُّرْعُ... ووقع اليأس من الدُّنيا، وودعنا الحياة بسلام، وجاءنا الموج من كلِّ مكان، وظننا أنّا قد أُحيط بنا،... فاستسلمنا للقدر، وتجرعنا عُصص هذا الكدر، وقلنا:

«سَيَكُونُ الَّذِي قُضِيَ سَخِطَ الْعَبْدُ أَوْ رَضِيَ»

٢- ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ)

هو محمد بن عبد الله الطنجي، لقب بأمير الرحالة المسلمين. خرج من طنجة سنة (٧٢٥ هـ) فطاف قارتي آسيا وأفريقيا وبعض بلدان قارة أوروبا. استغرقت رحلته ما يقارب الثلاثين عامًا. دوّن أخبار رحلته في كتابه «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» فوصف فيه البلدان التي زارها ومواقعها والمسافات بينها ومظاهر العمران فيها، وحكامها وعادات أهلها وألبستهم وألوانها وأشكالها وحيويتها ودلالاتها، كما وصف الأطعمة وأنواعها وطريقة صناعتها.

وفي ما ذكر ابن بطوطة عن جزيرة سيلان (٤) أنه:

«يوجد الياقوت في جميع مواضعها، وهي متملّكة. فيشتري الإنسان القطعة (٥) منها،

(١) ماج مائج: اضطرب ماؤه وارتفع.

(٢) شآيب: مفرها شؤبوب وهي الدفعة من المطر.

(٣) الغماغم: الأصوات غير المبيّنة.

(٤) جزيرة سيلان هو الاسم القديم لجمهورية سيريلانكا حاليًا.

(٥) المقصود القطعة من الأرض.

ويحفر عن الياقوت، فيجد أحجارًا بيضاء مشعبة، وهي التي يتكوّن الياقوت في أجوافها، فيعطيها الحكاكين، فيحكونها حتى تنفلق عن أحجار الياقوت، فمنه الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق.... وجميع النساء بجزيرة سيلان لهنّ القلائد من الياقوت الملوّن، ويجعلنه في أيديهنّ وأرجلهنّ عوضًا من الأسورة والخلاخيل... ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار منه، كلُّ حجر أعظم من بيضة الدجاج».

ووصف ابن بطوطة نهر النيل فقال:

«ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عدوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة. والمدن والقرى بصفته منتظمة، ليس في المعمور مثلها. ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل. وليس في الأرض نهر يسمّى بحرًا غيره. قال الله تعالى: (فَإِذَا خَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) (١) فسمّاه يَمًّا وهو البحر».

الخصائص الفنية لأدب الرحلات

من أهمّ الخصائص الفنية لأدب الرحلات أنّه:

- ١- يقتبس من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الأشعار، مثل ما رُود في نص ابن جبیر: «وجاءنا الموج من كلِّ مكان، وظننا أنّنا قد أُحيط بنا»، وفي نص ابن بطوطة: «(فإذا خفت عليه فألقيه في اليم)».
- ٢- يعتني بالوصف وبذكر التفاصيل، ومثال ذلك وصف ابن بطوطة الياقوت في جزيرة سيلان، وفي وصف ابن جبیر رحلته إلى صقلية عن طريق البحر.
- ٣- يميل إلى العبارات القصيرة المتناغمة ذات الإيقاع الموسيقي. ومثال ذلك: «فلما جنّ الليل اشتدّ تلاطمه، وصكّت الآذان غماغمه، واستشرى عُصوفُ الريح».

(١) سورة القصص، الآية (٧).

- ١- انسب الكتّابين الآتيين إلى مؤلفيهما:
- أ - تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.
ب- تذكرة بالأخبار عن اتّفاقات الأسفار.
- ٢- علل ما يأتي:
- أ - يعد أدب الرحلات واحداً من أمتع الفنون الثرية.
ب- اختلاف اهتمامات الرحالة في رحلاتهم.
ج- لأدب الرحلات قيمة علمية كبيرة.
- ٣- في رأيك، لِمَ لُقّب ابن بطوطة أمير الرحالة المسلمين؟
- ٤- اقرأ النصين الآتيين ثمّ أجب عما يليهما:
- مما جاء في وصف ابن جبّير لدمشق:
- «دمشق جنّة المشرق، ومطلّع حُسنه المشرق، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها (١)، قد تحلّت بأزاهير الرياحين، وتجلّت في حلل سندسية من البساتين... منها ربوة ذات قرارٍ ومعينٍ، وماءٍ سلسبيل، تنساب مذائبه أنسياب الأرقام بكلّ سبيل،... قد سمّت أرضها كثرة الماء حتّى اشتاقت الظّماء، فتكاد تناديك بها لاصم الصّلاب (٢): (أرْكضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) (٣)».
- ويصف البغدادي (٤) المجاعة التي حلّت بمصر سنة (٥٩٧هـ)، فيقول:
- «ودخلت سنة سبع مفترسة أسباب الحياة، وقد يئس النّاس من زيادة النّيل، وارتفعت الأسعار، وأقحطت البلاد، وأشعر أهلها البلا (٥)،... وانضوى أهل السّواد والرّيف إلى أمهات البلاد، وانجلى كثير منهم إلى الشّام والمغرب والحجاز

(١) اجتليناها: رأيناها .

(٢) لاصم الصّلاب: الصخور الصلبة .

(٣) سورة ص، آية: ٤٢ .

(٤) عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، الملقب بنوفق الدين، أحد الرحالة المسلمين، له كتاب " الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة في مصر "، (ت ٦٢٩هـ).

(٥) أشعر أهل البلا: أصابتهم المصيبة ولازمتهم.

واليمن، وتفرّقوا في البلاد،... ومُزّقوا كلّ مُمزّق، ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلقٌ عظيمٌ،... ووقع المرض والموتان، واشتدّ بالفقراء الجوع حتّى أكلوا الميتات والجيف». أ - وازن بين النصين من حيث: العناية بالوصف، واللغة، والمحسنات البديعية.
ب- من خلال النماذج التي درست، لمن تفضل القراءة: لابن بطوطة أم لابن جبير أم للبغدادي؟ بين سبب إعجابك.

النشاط

● ارجع إلى الشبكة العنكبوتية للمعلومات (الإنترنت) واكتب تقريراً عن عبد اللطيف البغدادي وكتابه «الإفادة»، ثمّ اعرض ذلك أمام زملائك.

ثانياً: فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والملوكي

- ازدهر فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والملوكي ازدهاراً ملحوظاً، بسبب عوامل: سياسية، واجتماعية، وعلمية.
- من العوامل السياسية
- كثرة دواوين الدولة التي اقتضت الحاجة إلى كتاب الرسائل لتسيير أمورها.
 - حاجة الحياة السياسية الرسمية التي عاشها السلاطين والأمراء والجنود من سلم وحرب إلى استخدام الرسائل لإصدار أوامر التعيين أو العزل أو توطيد العلاقات مع البلدان الأخرى وتحسين السياسة الخارجية... إلخ.
- من العوامل الاجتماعية
- علو منزلة كتاب الرسائل عند السلاطين والملوك، حيث قاربت منزلتهم منزلة الوزراء وكبار القضاة.
 - اتخاذ الرسائل وسيلة تواصل اجتماعي فكانت تستخدم في التهنة والمدح والتعزية والمواساة والشكر وغير ذلك.

- ديوان الإنشاء وما وضع من شروط على من يريد أن يتخذ الكتابة صنعة له، مع كثرة المكاتبات التي كانت تخرج منه أو تعود إليه من مبيعات وعهود، وغير ذلك.
- رغبة الكُتّاب في إظهار ثقافتهم وبراعتهم في الكتابة في فنون النثر المختلفة ومنها الرسائل.
- ومن أشهر كتاب الرسائل في هذين العصرين: القاضي الفاضل، والعماد الأصفهاني (١) صاحب كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر شعراء العصر»، ومحبي الدين بن عبد الظاهر، وعلاء الدين بن غانم. وتناول في ما يأتي اثنين ممن يمثلون العصرين.

١- القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ)

هو أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني. أطلقت عليه ألقاب عدة منها: «محبي الدين» و«مجير الدين» و«القاضي الفاضل». درس العلوم الشرعية وديوان الحماسة، وتعلّم فن الكتابة، وعمل في ديوان الإنشاء زمن صلاح الدين الأيوبي. سار كتاب الرسائل في عصره على طريقته في الكتابة بوصفه أحد أهم أعمدة كُتّاب هذا الفن؛ فكانت رسائله وطريقته في الكتابة نهج الهداية لكُتّاب العصرين: الأيوبي والمملوكي، ومحفزة لهم على الإبداع. وفي ما يأتي نموذج على رسائله الديوانية التي كتبها في فتح بيت المقدس على لسان صلاح الدين الأيوبي موجهة إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله: «ولمّا لم يبقَ إلاّ القدس، وقد اجتمع إليها كلُّ شريدٍ منهم وطريد، واعتصم بمنعتها كلُّ قريبٍ منهم وبعيد؛ ظنّوا أنّها من الله مانعُهم،... فلمّا نازلها الخادم (٢) رأى بلدًا كبلاد، وجمعًا كيوم التناد، وعزائمٍ قد تألّبت على الموت فنزلت بعرضته،... فزاول (٣) البلد من جانب فإذا أودية عميقة، ولجج (٤) وعرة غريقة، وسورٌ قد انعطف عطف السوار، وأبرجةٌ قد نزلت

(١) أبو عبد الله بن أبي الفرج الأصفهاني، عمل في ديوان الإنشاء لصلاح الدين الأيوبي، كان ذكيًا وقاد الخاطر، بليغ الكتابة، كثير القول، (ت ٥٩٧ هـ).

(٢) المقصود صلاح الدين الأيوبي.

(٣) زاول: باشر وقصد.

(٤) لجج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.

مكانَ الواسِطَةِ من عِقدِ الدَّارِ، فَعَدَلَ إلى جِهَةٍ أُخرى كانَ للمطامعِ عليها مُعَرَّجٌ (١)، وللخيلِ فيها متولِّجٌ (٢)، فنزلَ عليها، وأحاطَ بها، وقُرِبَ منها، وضُرِبَت خيمتهُ بحيثَ ينالُه السَّلاحُ بأطرافه، ويزاحمُه السُّورُ بأكنافه (٣)، وقابلها، ثمَّ قاتلها، ونزلها وبرزَ إليها ثمَّ بارزها، وحاجزها ثمَّ ناجزها (٤)، فضمَّها ضمَّةً ارتقبَ بعدها الفتحَ، وصدَعَ أهلها فإذا هم لا يصبرون على عبودية الجِدِّ عن عِتقِ الصَّفحِ، فراسلوه ببذلِ قطيعةٍ إلى مدَّةٍ، وقصدوا نظرةً من شدَّةٍ، وانتظاراً لنجدةٍ، فعرفهم في لحنِ القولِ، وأجابهم بلسانِ الطَّولِ، وقَدَّمَ المَنجنيقاتِ التي تتولَّى عقوباتِ الحصونِ عَصِيَّها وحبالها، وأوترَ لهم قسيها التي تضربُ فلا تفارقها سهامها، ولا يفارقُ سهامها نصالها، فصافحتِ السُّورَ فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك، وقَدَّمَ النَّصرُ نسرًا من المَنجنيقِ يُخَلِدُ إخلاذه إلى الأرضِ، ويعلو عُلوَّه إلى السَّماءِ، فشجَّ مرادِعَ أبرجها (٥)، وأسمعَ صوتَ عجيجها، ورفعَ ستارَ عجاجها (٦)، فأخلى السُّورَ من السَّيارةِ، والحربَ من النَّظارةِ، فأمكن النَّقابُ أن يسفَرَ للحربِ النَّقابَ، وأن يُعيدَ الحجرَ إلى سيرته من التُّرابِ».

٢- محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ)

هو القاضي محيي الدين أبو الفضل، ولد في بيت علم ودين. درس التاريخ والسير والأدب. برع في الكتابة النثرية، وكثرت مؤلفاته، منها: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر»، و«تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور». تولى ديوان الإنشاء في عهد الظاهر بيبرس وقلاوون وابنه الأشرف خليل. ومن رسائله رسالته التي كتبها في فتح المظفر قطز للشقيف (٧) سنة (٦٦٦ هـ) يصف فيها قوَّة جيش العدو بالبسالة لتأكيد قيمة النَّصر الذي أحرزه المسلمون، يقول:

(١) معرَّج: مقصد.

(٢) متولِّج: مدخل.

(٣) الكنف: الجانب.

(٤) حاجزها: طالبها بالامتناع عن المخاصمة، ناجزها: قاتلها.

(٥) مرداع أبرجها: الأبراج التي فشلت غي توفير الحماية للمحتمين بها.

(٦) العجيج: الصوت المرتفع والصياح، العجاج: الغبار.

(٧) الشقيف: حصن مرتفع في لبنان يُصعد إليه من قرية أرنون.

«وصاروا مع عدم ذكر الله بأفواههم وقلوبهم، يقاتلون قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فكم من شجاع ألصق ظهره إلى ظهر صاحبه وحمى، وناضل ورامى، وكم فيهم من شهيم ما سلم قوسه حتى لم يبق في كنانته سهم، وذي سن (٢) طارح به فما طرحه حتى تلم، وذي سيف حادثه بالصقال (٢) فما جلى محادثته حتى تكلم، وأبانوا عن نفوس في الحرب أبية، وقلوب كفرة ونخوة عربية».

الخصائص الفنية للرسائل

ظهرت في النصين السابقين الخصائص الفنية الآتية:

- ١- تتأثر بالقرآن الكريم، كما ورد في رسالة القاضي الفاضل: «فعر فهم في لحن القول»، وفي رسالة ابن عبد الظاهر: «يقاتلون قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم».
- ٢- تؤرخ الرسالة لأحداث العصر، فتعد سجلًا تاريخيًا كما في رسالة القاضي الفاضل في فتح بيت المقدس.
- ٣- تكثر في الرسالتين المحسنات البديعية، كالسجع (فراسلوه ببذل قطيعة إلى مدّة، وقصدوا نظرة من شدّة، وأبانوا عن نفوس في الحرب أبية، وقلوب كفرة ونخوة عربية)، والطباق (واعتصم بمنعتها كل قريب منهم وبعيد، يقاتلون قيامًا وقعودًا).
- ٤- تمتاز رسالة القاضي الفاضل بخرابة بعض الألفاظ مثل (السماك، مرادع، متولج، وغيرها)، وأما ابن عبد الظاهر فقد مال إلى استخدام الألفاظ السهلة في رسالته (فكم من شجاع ألصق ظهره إلى ظهر صاحبه وحمى، وناضل ورامى).

(١) من السنن، نصل الرمح .

(٢) الصقال: الصقل، من صقل الشيء إذا جلاه وأظهره ولمّعه.

الأسئلة

- ١- وضح العوامل العلمية التي أسهمت في ازدهار فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي.
- ٢- لم عدّ القاضي الفاضل أهم أعمدة كتاب الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي؟
- ٣- وازن بين الرسالتين الآتيتين من حيث الخصائص الفنية للرسالة في العصرين الأيوبي والمملوكي:
وصف علاء الدين بن غانم (١) في رسالة له إحدى القلاع:
«ذات أودية ومحاجر (٢) لا تراها العيون لبعدها مرمها إلا شزراً، ولا ينظر ساكنها العدد الكثير الإنزراً، ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم بما لها من الأبراج، ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر، إلا أن (هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) (٣)».
وردّ الناصر قلاوون على محمود غازان الذي طلب منه الصلح برسالة منها:
«من سلّ سيف البغي قتل به، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، فيرسل إلينا من خواص دولتك رجل يكون عندكم ممن إذا قطع بأمر وقفتم عنده».

(١) علي بن محمد بن غانم الملقب بعلاء الدين، (ت ٧٣٧هـ).

(٢) محاجر: مفردا محجر، وهو المكان في الجبل يقطع منه الحجارة.

(٣) سورة الفرقان: آية ٥٣ .

ثالثاً: الخطابة (١) في العصرين: الأيوبي والمملوكي

يُعدُّ فنُّ الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي من أهمِّ الفنون الأدبية؛ فقد أسهم في عملية الدفاع عن القيم الفاضلة، وإقناع الجماهير بآراء وأفكار سياسية. كما أسهمت الحروب الصليبية والمغولية في تنشيط هذا الفنِّ، ووفرت للخطباء مخزوناً كبيراً من المعاني والأفكار. ومن عوامل ازدهار الخطابة في هذين العصرين:

١- نشاط حركة بناء المساجد والزوايا والرُّبُط (٢).

٢- تقرب السلاطين للخطباء ورفع منزلتهم.

٣- توافر دواعي الخطابة ومحفزاتها كالغزو الصليبي والغزو المغولي والظروف السياسية والعسكرية التي عملت على ازدهار الخطابة ولا سيما الخطابة السياسية والدينية. ويعد ابن الزكي أشهر خطباء العصرين.

محيي الدين بن الزكي (ت ٥٥٨ هـ)

هو أبو المعالي محمد القرشي، الملقب بمحيي الدين، المعروف بابن زكي الدين، فقيه خطيب أديب، حسن الإنشاء، كانت له منزلة رفيعة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي. شهد فتح بيت المقدس فكان أوّل من خطب بالمسجد الأقصى في الجمعة الأولى بعد تحريره، وتعدّ هذه الخطبة أنموذجاً على الخطب الدنيّة. وفي ما يأتي بعض منها:

«أيها النّاس أبشروا بروضان الله الذي هو الغاية القصوى، والدَّرَجَةُ العليا؛ لما يسرُّه اللهُ على أيديكم من استردادِ هذه الضّالة من الأُمَّة الضّالة، وردّها إلى مقرّها من الإسلام، بعد ابتدالها في أيدي المشركين قريباً من مئة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن اللهُ أن يُرفعَ ويذكرَ فيه اسمه... فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمّد عليه الصلاة والسّلام، وقبلتكم التي كنتم تصلّون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقرُّ الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرُّسل، ومهبط الوحي، ومنزل به ينزل الأمر والنهي، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها اللهُ في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلّى فيه رسول الله ﷺ بالملائكة

(١) لمعرفة مفهوم الخطابة عد إلى كتاب "قضايا أدبية" للصف الحادي عشر، ص ١٨.

(٢) ملاحىء الفقراء من الصوفية.

المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم، وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) (١)».

الخصائص الفنية لأسلوب ابن الزكي

من خلال دراسة الخطبة السابقة يظهر اتّصاف الخطابة الدينية بما يأتي:

- ١- تبرز العاطفة الدينية فيها خاصة عند التمثل بالقرآن الكريم.
- ٢- تتأنق في اختيار الألفاظ الواضحة ذات المعاني السهلة.
- ٣- توظف الصور البيانية والمحسنات البديعية كالسجع والجناس ما يضيف على الخطبة جرساً موسيقياً، ومثال السجع ما ورد في العبارات: «وهو مقرّ الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومهبط الوحي، ومنزل به ينزل الأمر والنهي». أما الجناس فمثل (استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة).

الأسئلة

- ١- بين أثر الحروب في الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي.
- ٢- علّل ما يأتي:
أ - تعدّ الخطابة من أهمّ الفنون الأدبية في العصر المملوكي.
ب- ازدهار الخطب السياسية والدينية في العصرين: الأيوبي والمملوكي.
- ٣- اقرأ النص الآتي من خطبة للشهاب محمود الحلبي يصف فيها سهماً في إحدى المعارك، ثم استخرج ثلاث خصائص فنية للخطبة:
« ومن خصائص السهم أنه ذو خطوة في الهواء وحكم نافذ في الماء، وتصرف حتى في الوحش السانح (٢) في الأرض، والطير المحلق في السماء؛ يكلم بلسان من حديد، ويبطش عن باع مديد؛ إن رام غرضاً طار إليه بأجنحة النور، وإن حمى معلماً أصاب الحدق وصان الثغور،... وإذا انفصل عن أمه لم يسر من كبد إلا إلى كبد... ومن خصائص القوس أنّها عقيم ذات بنين، صامتة وهي ظاهرة الأنين...».

(١) سورة النساء، آية: ١٧٣.

(٢)

رابعًا: التأليف الموسوعي في العصرين الأيوبي والمملوكي

الموسوعة كتاب يجمع معلومات شتى من العلوم والمعارف في مختلف ميادين المعرفة، أو ميدان منها، مرتبة ترتيبًا هجائيًا. وتجدر الإشارة إلى أن بداية التأليف الموسوعي ظهر في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري فظهرت بعض المصنّفات ذات الاتجاه الموسوعي مثل كتاب «الحيوان» للجاحظ، و«الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني، وغيرهما.

تضافرت مجموعة من العوامل كان لها تأثير في نشاط التأليف الموسوعي في هذين العصرين، منها:

١- الغزو الصليبي والغزو المغولي وما أحدثاه من تدمير ثقافي وفكري لمقدرات الأمة الإسلامية في العراق والشام، الأمر الذي ألهب غيرة علماء الأمة على حضارتها وتاريخها وتراثها، فحثت الخطى وألفت الموسوعات لتعويض ما خسر.

٢- ديوان الإنشاء وما يتطلبه من موسوعية المعرفة لدى كل من يعمل فيه. فقد وجب على العاملين فيه أن يكونوا على دراية بالعلوم الشرعية والتاريخ والأدب... إلخ، ولا عجب أن أشهر كتاب الموسوعات كانوا رؤساء لهذا الديوان أو كُتّابًا فيه كالقلقشندي، وصلاح الدين الصفدي، والمقرئزي وغيرهم.

٣- انتشار المكتبات الضخمة التي أوقفت لخدمة طلبة العلم وحوث نفائس الكتب والمخطوطات؛ الأمر الذي أتاح المجال لتنوع المعارف وكثرتها، ومن ثمّ التأليف الموسوعي.

٤- استقطاب مصر والشام للعلماء المهاجرين من أقطار أخرى كالأندلس والهند والعراق وغيرها. ومن أمثلتهم ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، وابن البيطار المالكي أشهر علماء العرب في الصيدلة... وغيرهما. وقد كان لهذا التمازج كبير الأثر في قيام نهضة علمية وأدبية متميزة في مصر والشام على وجه الخصوص.

من أشهر الموسوعات في العصرين: الأيوبي والمملوكي

كان للموسوعات محل واسع في هذين العصرين، وقد أكبَّ على هذا النوع من الكتابة كثيرون

نقف على بعض الموسوعات وقفة إيجاز تشير إلى تلك الكنوز الأدبية والعلمية والمعرفية التي انصرف الأدباء والعلماء إلى جمعها في كثير من الصبر والتتبع والجهد:

أ - **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ): وهو من أوسع كتب التراجم يقع في نحو ثلاثين مجلدًا.

ب- **غرر الخصائص الواضحة و غرر النقائص الفاضحة** لجمال الدين الوطواط (ت ٧١٨هـ): وهو كتاب يقع في ستة عشر بابًا يشتمل كل باب منها على ستة فصول ضمّنها مختارات من النثر والشعر.

ج- **نهاية الأرب في فنون الأدب** لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ): وهي موسوعة تقع في ثلاثين مجلدًا قُسمت إلى خمسة أقسام: السَّماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية، والإنسان وما يتعلّق به، والحيوان الصامت، والنبات، والتاريخ من بدء الخليقة إلى عصره.

د - **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** لابن فضل العمري (ت ٧٤٩هـ): وهو كتاب يقع في أكثر من عشرين جزءًا حافلة بالفوائد القيمة والمعلومات الواسعة في التراجم والتاريخ والجغرافية.

هـ - **سير أعلام النبلاء** للذهبي (ت ٧٤٨هـ): وهو كتاب ضخّم يقع في ثلاثين مجلدًا في تراجم الرّجال والأعلام.

و - **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** لأبي العباس القلقشندي (ت: ٨٢١هـ): وهو كتاب ضخّم يحتوي مقدمة وعشر مقالات في فضل الكتابة وصفات الكتّاب، والتعريف بديوان الإنشاء وقوانينه، وتاريخ الكتابة وتطوراتها، وأنواع المناصب من رجال السيف والقلم... وغير ذلك.

ز - **نسيم الصّبا** لبدر الدين الحلبيّ (ت ٧٧٩هـ): وهو كتاب يقع في نحو ثلاثين فصلًا في وصف الطبيعة والأخلاق والأدب وغيرها.

- ١- عرّف الموسوعة.
- ٢- بين دور كل مما يأتي في ازدهار الموسوعات في العصر المملوكي:
 - أ - ديوان الإنشاء.
 - ب- الغزو الصليبي والمغولي.
 - ج- هجرة العلماء.
- ٣- انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها:
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، سير أعلام النبلاء، الوافي بالوفيات.
- ٤- صنّف الموسوعات التي درستها إلى:
 - أ - موسوعات التراجم.
 - ب- موسوعات الأدب.
 - ج- موسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ.

الأدب في العصر العثماني

حكمت الدولة العثمانية البلاد العربية نحو أربعة قرون، شغل فيها حكامها بإرساء دعائم الأمن، وإحكام سيطرة الدولة، وقمع حركات التمرد، وفتح أوروبا الشرقية، وكان ذلك على حساب المرافق العامة والمشروعات الإصلاحية، وبدا واضحاً ضعف الأدب العربي في العصر العثماني، وثمة عوامل تقف وراء هذا الضعف من أبرزها:

١- عدم معرفة كثير من السلاطين العثمانيين باللغة العربية وعدم تذوقهم لأدبها، وإلغاؤهم ديوان الإنشاء؛ فتراجعت مكانة الشعراء والكتّاب لديهم، ما أدى إلى جمود قرائحهم وانحطاط أساليبهم.

٢- إغلاق المدارس في البلاد العربية، واستقطاب معظم العلماء إلى العاصمة الجديدة (الأستانة)؛ فأهمل التعليم وعمّ الجهل والأمية معظم البلاد العربية، وشاعت الخرافات فيها على حساب الثقافة العربية الإسلامية.

٣- فرض اللغة التركية على البلاد العربية حين أصبحت هي اللغة الرسمية للدولة؛ فانتشرت اللهجة العامية، فذهب إبداع الناس في اللغة العربية ونراجع حضورها.

وكان من نتائج ذلك في الشعر فساد ملكة اللسان؛ فأصبح الشعر ركيك الأسلوب، وبسيط المعاني، وضعيف العاطفة والخيال، وفقير الأغراض يميل إلى التقليد، ويغلب عليه السطحية، وغدا الشعراء ينظمون في الألغاز والأحاجي، كقول الشاعر حسين بن أحمد الزيات:

ما اسم شيءٍ من النباتِ إذا ما زالَ حَرْفٌ منه غدا حيوانا
وبتضحيفٍ بعضه فهو نارٌ وتُرَوَّى من بعضه الظُّمآنَا؟

ويمكن القول بأن هذا العصر -على طولهِ- كان أضعف عصور الأدب العربي؛ غلب فيه الجمود على العقول، والتقليد على الإبداع، والصنعة اللفظية على الملكة الأدبية، والابتدال على الأساليب الرفيعة.

وأما النثر فقد ضعف أيضاً وانحط أسلوبه؛ نتيجة العوامل السابقة، فأصبح ما يكتب من نثر فقير المعاني، وكثير اللحن، وركيك الأسلوب، ويدنو من العامية.

ولكن في أواخر القرن الثامن عشر شهدت مصر نهضة علمية على يد محمد علي باشا الذي أنشأ

المدارس وجلب العلماء للتدريس في مصر، وأسس مدرسة طبية، وأوفد عشرات الطلاب إلى أوروبا، وأنشأ مطبعة بولاق، وفي عهده صدرت جريدة الوقائع المصرية. وفي بلاد الشام نشطت الإرساليات التبشيرية التي أسهمت في بناء بعض المدارس والجامعات، وأسست الجمعيات، وأصدرت الصحف والمجلات. أسهم كل ذلك في النهضة الحديثة وظهور عدد من الرواد والأدباء الذين أرسوا دعائم تلك النهضة مثل رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وقاسم أمين وعبد الرحمن الكواكبي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم في مصر، وأحمد فارس الشدياق وسليم البستاني ومارون النقاش وفرنسيس مرّاش وجبران خليل جبران في سورية ولبنان.



الفصل الدراسي الثاني



الوحدة الثالثة

٣

قضايا من الشعر في العصر الحديث

التأجرات الخاصة بالوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة أن:

- يتبين اتجاهات الشعر العربي في العصر الحديث.
- يتعرف أشهر شعراء العصر الحديث، ويسمي دواوينهم، ويقرأ نماذج من أشعارهم.
- يفسر المفاهيم الآتية: عمود الشعر، المعارضات، الوحدة العضوية، شعر التفعيلة، الانزياح الدلالي، الشعر المسرحي.
- يوازن بين الاتجاهات الشعرية الحديثة، ويبين أوجه الشبه والاختلاف بينها.
- يقرأ نصوصاً من الاتجاهات الشعرية الحديثة، ويتعرف مضامينها، ويستنتج خصائصها الفنية.
- يفسر العلاقة بين الاتجاه الشعري والمؤثرات الاجتماعية والسياسية.
- يمتلك قيمًا واتجاهات إيجابية؛ مثل: تقدير الشعراء واحترامهم، والحرية والتحرر، والوحدة العربية، وكره الظلم، والتسامح الديني.
- يوضح مظاهر الاتجاه الكلاسيكي، وخصائصه الفنية، ويسمي أبرز رواده.
- يبين ملامح الشعر عند جماعة الديوان، ويسمي أعلامها.
- يعدد موضوعات الشعر عند جماعة أبولو، وخصائصها الفنية، ويسمي أبرز شعرائها.
- يذكر موضوعات شعر المهجر، ويسمي أعلامه.
- يبين موضوعات شعر الثورة العربية، ويسمي عددًا من شعرائها.
- يستخلص مبادئ الثورة العربية الكبرى، ويمثل عليها من الشعر.
- يتعرف مفهوم شعر التفعيلة وقضاياها وسماته الفنية ورواده.
- يتعرف موضوعات شعر المقاومة العربية، ويذكر بعض شعرائها ويقرأ نماذج من أشعارهم.
- يتبين مراحل شعر المقاومة الفلسطينية، ويذكر أبرز شعرائها.
- يقدر دور الشعر والشعراء في تصوير الواقع وتأريخ الأحداث.

مقدمة حول الأدب في العصر الحديث

تأثر الوطن العربي في بداية العصر الحديث بعوامل سياسية وثقافية واجتماعية تركت آثارًا واضحة في الأدب، إذ خضعت معظم البلاد العربية للاستعمار؛ ما أدى إلى ظهور حركات التحرر الوطنية، مثل ثورة أحمد عرابي في مصر، والثورة العربية الكبرى التي كانت بداية النهضة العربية الحديثة، وشهدت الحركة الثقافية نشاطًا ملحوظًا نتيجة الانفتاح على الحضارة الغربية، وزيادة حركة الترجمة بصفتها وسيلة اتصال بين الشرق والغرب، وإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا، والتأثر بالآداب العالمية، وظهور الصحافة التي كانت متنفسًا لكثير من الأدباء والمفكرين في مصر والبلاد العربية الأخرى.

قضايا من الشعر في العصر الحديث

نقف في هذا السياق على أبرز القضايا في حركة الشعر العربي الحديث وهي: من اتجاهات الشعر في العصر الحديث (الاتجاه الكلاسيكي (مدرسة الإحياء والنهضة)، والاتجاه الرومانسي ممثلًا بروافده (جماعة الديوان، وجماعة أبولو، والشعر المهجري)، وشعر الثورة العربية الكبرى، شعر التفعيلة، وشعر المقاومة.

أولاً: من اتجاهات الشعر في العصر الحديث

١- الاتجاه الكلاسيكي (مدرسة الإحياء والنهضة)

يطلق هذا الاسم على الحركة الشعرية التي ظهرت في أوائل العصر الحديث، إذ التزم شعراؤها النظم على نهج الشعر العربي في عصور ازدهاره، بالمحافظة على بنية القصيدة العربية واتخاذها مثالاً يُحتذى في أوزانها وقوافيها، ومتانة أسلوبها، وجزالة ألفاظها، وجمال بيانها.

ويمثل هذا الاتجاه جيلان: الجيل الأول ومن شعرائه: محمود سامي البارودي الذي يعدّ رائد الاتجاه الكلاسيكي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم. والجيل الثاني ومن أشهر شعرائه: معروف الرصافي، ومحمد مهدي الجواهري، وعمر أبو ريشة.

وقد تمثل إحياء الشعر العربي لدى هذا الاتجاه في عدد من المظاهر، أبرزها:

أ - احتذاء نهج الشعراء القدامى في بناء القصيدة من حيث: قوة أسلوبها وجمال معانيها، والتزام

عمود الشعر العربي؛ أي وحدة الوزن والقافية والروي. يقول محمود سامي البارودي في

رثاء زوجته، عندما جاءه نبأ وفاتها وهو في منفاه في جزيرة سيلان:

أَيْدِ الْمَنُونِ قَدْ حَسَّتِ أَيَّ زِنَادٍ وَأَطْرَتِ آيَةَ شُعْلَةٍ بِفُؤَادِي
أَمْسَيْتُ بَعْدَكَ عِبْرَةً لِذَوِي الْأَسَى فِي يَوْمِ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَحَدَادٍ
قَدْ أَظْلَمَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ كَأَنَّمَا كَحَلَ الْبُكَاءُ جُفُونَهَا بِقَتَادِ (١)
تَاللَّهِ مَا جَفَّتْ دُمُوعِي بَعْدَ مَا ذَهَبَ الرَّدى بِكَ يَا بِنَةَ الْأَمْجَادِ
لَا تَحْسَبِينِي مِلْتُ عَنْكَ مَعَ الْهَوَى هَيْهَاتَ مَا تَرُكُ الْوَفَاءِ بِعَادِي
قَدْ كِدْتُ أَقْضِي حَسْرَةً لَوْ لَمْ أَكُنْ مُتَوَقِّعًا لِقِيَاكَ يَوْمَ مَعَادِي
فَعَلَيْكَ مِنْ قَلْبِي التَّحِيَّةُ كُلَّمَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ عَلَى الْأَعْوَادِ (٢)
لَوْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَقْبَلُ فِدْيَةً بِالنَّفْسِ عَنْكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ فَادٍ
أَوْ كَانَ يَرْهَبُ صَوْلَةَ مَنْ فَاتِكَ لَفَعَلْتُ فِعْلَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادِ (٣)

ب- انتشار شعر المعارضات الذي يعد إحياء حقيقياً لعيون الشعر العربي القديم. والمعارضات

قصائد نسجها قائلوها على نمط قصائد سابقة مشهورة، تشترك معها في الوزن والقافية

وموضوعها العام وحرف الروي وحركته.

يعدّ شوقي إمام المعارضات الشعرية في العصر الحديث، فقد عارض بائية أبي تمام، وسينية

البحثري، ونونية ابن زيدون، ودالية الحصري، وهمزية البوصيري. يقول في قصيدة مصوراً

ألم الغربة والمنفى:

يَا نَائِحَ الطَّلْحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا نَشْجِي لِيَوَادِيكَ أَمْ نَأْسَى لِيَوَادِينَا

وقد عارض بها نونية ابن زيدون التي مطلعها:

أَضْحَى التَّنَائِي بِدَيْلًا عَنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

(١) القتاد: نبات شوكي.

(٢) المطوقة: الحمامة.

(٣) الحارث بن عباد: من سادات العصر الجاهلي وشعرائه وشجعانه، ومن ذوي الرأي في قومه، كان ممن اعتزل حرب

السوس بين بكر وتغلب، ولم يعد إليها بعد أن قضى ابنه بجير على يد المهلهل.

ومن شعر المعارضات قول البارودي:

يَارَائِدَ الْبَرْقِ يَمِّمُ دَارَةَ الْعَلَمِ وَاحُدُ الْغَمَامِ إِلَى حَيِّ بَدِي سَلَمِ
مَعَارِضًا مِيمِيَةَ الْبُوصِيرِيِّ الْمَشْهُورَةِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلَمِ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بَدَمِ

ج- التفاعل مع الأحداث السياسية والاجتماعية؛ ما أدى إلى ظهور أغراض شعرية جديدة مثل: الشعر الوطني، والدعوة إلى التعليم ومواكبة النهضة الحديثة. يقول شوقي مادحًا المعلم وداعيًا إلى احترامه وتقديره، ومُشيدًا بدوره في بناء الحضارة، وغرس قيم الفضيلة وتعليم الناشئة، وتبدو النزعة الخطابية في هذا القول:

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا
أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِي يَنْبِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولَا
فَهُوَ الَّذِي يَنْبِي الطَّبَاعَ قَوِيمَةً وَهُوَ الَّذِي يَنْبِي النُّفُوسَ عُدُولَا
وَإِذَا الْمُعَلِّمُ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا مَشَى رُوحَ الْعَدَالَةِ فِي الشَّبَابِ ضَيْلَا
وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَاتَمًا وَعَوِيلَا

د - تطويع الشعر العربي لفن المسرح على يد أحمد شوقي الذي نظم كثيرًا من المسرحيات الشعرية منها: مصرع كليوباترا، ومجنون ليلي، وعترة. كما طوَّع الشعر العربي للقصص التاريخية الملحمي فكتب أحمد محرم «الإلياذة الإسلامية» التي تحدث فيها عن سيرة النبي ﷺ فنظمها في ثلاثة آلاف بيت صور فيها حياة النبي الكريم، منذ ولادته حتى وفاته، ملتزمًا التسلسل الزمني في عرض الأحداث. ومما جاء في مسرحية مجنون ليلي:

قيس: (مخاطبًا ليلي)

أَنْتِ أَجَجْتِ فِي الْحَشَى لَاعِجَ الشُّوقِ فَاسْتَعْرَ (١)
ثُمَّ تَخَشَيْنَ جَمْرَةً تَأْكُلُ الْجِلْدَ وَالشَّعْرَ

(تظهر على قيس بوادر الإغماء)

ليلى:

فِدَاكَ أَبِي، قَيْسُ، مَاذَا دَهَاكَ؟ تَكَلَّمْ، أَيْنَ قَيْسُ، مَاذَا تَجِدُ؟

(١) الاعج: حرقه القلب من الحب. استعرك توقد واشتعل.

قيس:

أَحْسُ بَعَيْنَيَّ قَدْ غَامَتَا وَسَاقِيَّ لَا تَحْمِلَانِ الْجَسَدَ

ليلى:

يَا لِأَبِي لِلْجَارِ، قَيْسُ صَرِيحُ النَّارِ، مُلْقَى بِصَخْنِ الدَّارِ

الخصائص الفنية للاتجاه الكلاسيكي

من النماذج الشعرية السابقة يظهر أن الاتجاه الكلاسيكي:

١- يجاري الشعراء القدماء في تقاليد القصيدة العربية من حيث: وحدة الوزن والقافية، وقوة المعاني واختيار الألفاظ من المعجم الشعري القديم (لاعج الشوق، نائح الطلح، مطوقة على الأعواد).

٢- يجدد في أغراضه الشعرية وموضوعاته، فظهر الشعر الوطني والقصصي والمسرحي.

٣- تغلب على أشعاره النبرة الخطابية، كما في قول شوقي:

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبَجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

الأسئلة

١- وضح المقصود بكل من:

المعارضات الشعرية، عمود الشعر العربي، الإلياذة الإسلامية.

٢- بين مظاهر إحياء الشعر العربي القديم عند مدرسة الإحياء مع التمثيل.

٣- بين أوجه التشابه بين مطلع قصيدة محمود سامي البارودي:

سِوَايَ بَتَّحْنَانَ الْأَغَارِيدِ يَطْرُبُ وَغَيْرِي بِاللَّذَاتِ يَلْهُو وَيُعْجَبُ

ومطلع بائية الشريف الرضي:

لِغَيْرِ الْعَلَامِيِّ الْقِلَا وَالتَّجْنُبِ وَلَوْلَا الْعَلَا مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ

٤- اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

قال أحمد شوقي بمناسبة افتتاح الجامعة المصرية في مطلع القرن العشرين:

تَاجَ الْبِلَادِ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ رَدَّتْكَ مِصْرُ، وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ

أَرَأَيْتَ رُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ أَرَأَيْتَ الْإِسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ

الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعَلَا حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ، وَزِمَامُ

بَانِي الْمَمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِيًا وَمَثَابَةُ الْأَوْطَانِ حِينَ تُضَامُ

قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي، فَهَلْ لِلْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوعِ قِيَامُ

فَهُمَا الْحَيَاةُ، وَكُلُّ دَوْرٍ ثِقَافَةٌ أَوْ دَوْرٌ تَعْلِيمٌ هِيَ الْأَجْسَامُ

أ - ما الموضوع الذي تناوله أحمد شوقي؟

ب- مثل من النص السابق على الخصائص الفنية الآتية:

- اختيار الألفاظ من المعجم الشعري القديم.

- المحافظة على وحدة الوزن والقافية.

- النبرة الخطابية.

ج- بين أثر العلم في الحياة، كما يرى الشاعر.

٢- الاتجاه الرومانسي

ظهر الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي الحديث نتيجة تطورات سياسية واجتماعية وثقافية في العالم العربي، ونتيجة الانفتاح على الآداب الغربية بشكل مباشر أو عن طريق الترجمة. وتمثل الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث في: جماعة الديوان، وجماعة أبولو، وشعر المهجر.

أ - جماعة الديوان

هي حركة تجديدية في الشعر العربي الحديث ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين إثر صلات فكرية قامت بين أعلامها: عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى كتاب (الديوان في الأدب والنقد)، وهو كتاب نقدي ألفه العقاد والمازني ووضع فيه مبادئ جماعتهم الأدبية، ورؤاهم النقدية في الشعر. تأثرت جماعة الديوان بالثقافة الأدبية الإنجليزية خاصة، ولا سيما روادها الذين تأثروا بالأدباء الإنجليز الرومانسيين، مثل: «شيلي» (١) و«هازلت» (٢)، ودعوا إلى توخي الصدق الفني في الشعر؛ لأن الشعر لديهم تعبير صادق عن وجدان الشاعر وتجاربه العاطفية وتأملاته النفسية، لذا هاجموا شعر المناسبات الذي كان سائداً آنذاك، واهتموا بذاتية الشاعر الفردية، وقدموا إلى الأدب العربي عشرات الدواوين الشعرية منها: «ضوء الفجر» لعبد الرحمن شكري، و«هدية الكروان» و«عابر سبيل» للعقاد، وديوان المازني.

ومن أبرز الملامح التي تناولها شعر جماعة الديوان:

١. التعبير عن النفس الإنسانية وما يتصل بها من تأملات فكرية ونظرات فلسفية ناشئة عن تجارب نفسية ذاتية يرصد فيها الشاعر انفعالاته وتأملاته وأفكاره، فأكثروا من الحديث عن حقائق الكون وأسرار الوجود، وعالم المجهول. يقول عبد الرحمن شكري في قصيدة بعنوان «إلى المجهول»:

يَحْوَطُنِي مِنْكَ بَحْرٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَمَهْمَةٌ لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقَاصِيهِ (٣)

(١) بيرسي شيلي: شاعر إنجليزي رومانسي، من أبرز أعماله "انتصار الحياة"، (ت ١٨٢٢م).

(٢) وليام هازلت: شاعر إنجليزي، من أبرز أعماله "حديث المائدة"، (ت ١٨٣٠م).

(٣) مهمة: صحراء واسعة.

أَفْضِي حَيَاتِي بِنَفْسٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا وَحَوْلِي الْكَوْنُ لَمْ تُدْرِكْ مَجَالِيهِ
لَيْسَ الطُّمُوحُ إِلَى الْمَجْهُولِ مِنْ سَفَهٍ وَلَا السُّمُوءُ إِلَى حَقِّ بِمَكْرُوهِ

٢. التفاعل مع موضوعات الطبيعة الحسية، فالشاعر يفيض عليها من تأملاته وخواطره. فقد خاطب العقاد طائر الكروان المغرّد حين وجد نفسه فيه، فهو صوته الذي يشدو به، وضميره الذي ييوح بأسراره، وقلبه الصغير الذي يباري خفق الربيع بخفقاته، وعينه التي تمنح النعاس وتبخل عليه بالأحزان، إنه يتحد بطائر الكروان اتحادًا تامًا، وتبدو النزعة الذاتية جليّة بتوظيف ضمير المتكلم، يقول:

أَنَا فِي جَنَاحِكَ حَيْثُ غَابَ مَعَ الدُّجَى وَإِنِ اسْتَقَرَّ عَلَى الثَّرَى جُثْمَانِي
أَنَا فِي لِسَانِكَ حَيْثُ أَطْلَقَهُ الْهَوَى مَرِحًا وَإِنِ غَلَبَ الشُّرُورُ لِسَانِي
أَنَا فِي ضَمِيرِكَ حَيْثُ بَاحَ فَمَا أَرَى سِرًّا بِغَيْبَتِهِ ضَمِيرُ زَمَانِي
أَنَا مِنْكَ فِي الْقَلْبِ الصَّغِيرِ مُسَاجِلٌ خَفَقَ الرَّبِيعُ بِذَلِكَ الْخَفَقَانِ
أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ الَّتِي تَهَبُّ الْكُرَى وَتَضُنُّ بِالصَّحَوَاتِ وَالْأَشْجَانِ

٣. الحديث عن الشكوى والألم، والإحساس بالضيق والسأم؛ لذلك جاءت بعض أشعارهم تصويرًا لتلك المعاناة. يقول المازني في قصيدة طويلة مطلعها:

قَدْ وَجَدْتُ الشُّهْدَ أَهْدَى لِلْأَسَى وَوَجَدْتُ النَّوْمَ أَشْجَى لِلْحَشَى (١)
شَدَّ مَا يَظْلِمُنَا الدَّهْرُ، أَفِي يَقْظَةٌ دُنْيَا وَأُخْرَى فِي الْكُرَى (٢)
وَيْلُ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ صَرْفِهِمَا لَا الْكُرَى أَمْنٌ وَلَا الشُّهْدُ حِمَى
الرَّدى إِنْ كَانَ لَا مَنْجَى الرَّدى إِنَّهُ لِلنَّفْسِ غَوْثٌ وَنَجَا

٤. التجديد في الأوزان والقوافي، ومن ذلك ظهور الشعر المرسل الذي يتقيد بالوزن ويتحرر من القافية، متأثرين بالثقافة الرومانسية التي تحطّم كل السدود التي تقف أمام الشاعر في الصياغة والأوزان والقوافي؛ كي يتاح للشاعر الحرية الكاملة في التعبير عن تجربته الذاتية، وتصوير خواجه النفسية. يقول عبد الرحمن شكري في قصيدته «كلمات العواطف»:

(١) السهد: الأرق وامتناع النوم.

(٢) الكرى: النوم.

خَلِيلِي وَإِخَاءِي إِلَى جَفَاءٍ إِذَا لَمْ يُغْدِهِ الشَّوْقُ الصَّحِيحُ
يَقُولُونَ الصَّحَابُ ثِمَارُ صِدْقٍ وَقَدْ نَبَلُوا المَّرَارَةَ فِي الثَّمَارِ
شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ بَنِي إِخَائِي فَجَاءَ بِكَ الزَّمَانُ كَمَا أُرِيدُ
إذ يظهر هنا تنويع الشاعر في القافية والروي.

٥. المحافظة على الوحدة العضوية في القصيدة، حيث تكون القصيدة جسداً واحداً، فلا بد أن يلتحم كل بيت بما قبله وبما بعده، ويستلزم ذلك وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يترتب على ذلك من ترتيب الصور والأفكار، وبذلك تكون القصيدة كالكائن الحي، لكل عضو وظيفته، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة «آه من التراب» التي قالها العقاد في رثاء الأديبة مي زيادة، ومطلعها:

أَيْنَ فِي المَحْفَلِ «مَيِّ» يَا صِحَابَ؟ عَوَّدْتَنَا هُنَا فَضَّلَ الخِطَابَ

الخصائص الفنية لشعر جماعة الديوان

من أهم خصائص شعر جماعة الديوان ما يأتي:

١- ينحو إلى التجديد في المعاني الشعرية بالتركيز على الذات والهيام بالطبيعة ومعالجة الموضوعات النفسية والانصراف عن شعر المناسبات. ويبدو ذلك مثلاً في مخاطبة العقاد طائر الكروان المغرّد.

٢- يهتم بتحقيق الوحدة العضوية للقصيدة.

٣- يطغى على بعض مضامينه الجانب الفكري الفلسفي كما في قول عبد الرحمن شكري:

يَحِوْطُنِي مِنْكَ بِخَرٍّ لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَمَهْمَةٌ لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقَاصِيهِ
أَقْضِي حَيَاتِي بِنَفْسٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا وَحَوْلِي الكَوْنُ لَمْ تُدْرِكْ مَجَالِيهِ

الأسئلة

- ١- سمّ الأعلام الثلاثة لجماعة الديوان.
- ٢- وضح المقصود بكل من: الشعر المرسل، والوحدة العضوية.
- ٣- بين بعض المؤثرات الثقافية في شعر جماعة الديوان.
- ٤- اذكر ثلاثة ملامح تناولها شعراء مدرسة الديوان، ومثل عليها.
- ٥- علل ما يأتي:
 - أ - تسمية جماعة الديوان بهذا الاسم.
 - ب- ابتعاد جماعة الديوان عن شعر المناسبات والمجاملات.
 - ج- استخدام جماعة الديوان لغة العصر الواضحة.
 - د - دعوة جماعة الديوان إلى توخي الصدق الفني في الشعر.
 - هـ - ميل جماعة الديوان إلى التجديد في الشعر العربي.
 - و - يغلب على شعر جماعة الديوان العمق والغموض.
- ٦- وازن بين جماعة الديوان والاتجاه المحافظ من حيث: اللغة، والمؤثرات الخارجية، والالتزام بعمود الشعر العربي.
- ٧- يقول عباس العقاد:

وَالْعَقْلُ مِنْ نَسْلِ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا قَدْ شَابَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ تَتَزَيَّنُ
وَالطُّفْلُ تَضْحَبُهُ الْحَيَاةُ وَمَا لَهُ لُبٌّ يُصَاحِبُ نَفْسَهُ وَيُلَقِّنُ
إِنَّ الْعَوَاطِفَ كَالزَّمَامِ يَقُودُنَا مِنْهَا دَلِيلٌ لَا تَرَاهُ الْأَعْيُنُ

أ - مثل من النص على طغيان الجانب الفكري الفلسفي على المضمون.
ب- أبدأ رأيك في النص من حيث الألفاظ والمعاني.

● اقرأ النص الآتي من كتاب الديوان، واستخلص منه صفات الشاعر المبدع من وجهة نظر جماعة الديوان، ثم اقرأها على زملائك.

«اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبهه، وإنما مزيته أن يقول ما هو، ويكشف لك عن بُابه وصلة الحياة به، وليس همّ الناس من القصيد أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع، وإنما همهم أن يتعاطفوا، ويودع أحسبهم وأطبغهم في نفس إخوانه زبدة ما رآه وسمعه وخلاصة ما استطابه أو كرهه، وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان فإن الناس جميعًا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس، وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه» (١).

ب- جماعة أبولو

هي إحدى المدارس الأدبية في الأدب العربي الحديث، ضمت بعض شعراء الاتجاه الرومانسي في مصر والعالم العربي، وسميت بذلك نسبة إلى إله الموسيقى والشعر عند الإغريق. وثمة عوامل أسهمت في ظهورها وتأسيسها من أهمها: الجدل الذي احتدم بين الاتجاه المحافظ وجماعة الديوان، وتراجع الإنتاج الشعري لجماعة الديوان، وزيادة الانفتاح على الآداب الغربية، والتأثر بأدب المهجر.

ومن أشهر رواد جماعة أبولو وبعض دواوينهم: مؤسسها أحمد زكي أبو شادي «الشفق الباكي»، وإبراهيم ناجي «وراء الغمام»، وعلي محمود طه «الملاح التائه»، وأبو القاسم الشابي «أغاني الحياة»، ومحمود حسن إسماعيل «تائهون».

وقد بعث أصحاب هذه الجماعة جواً شعرياً جديداً يمزج بين تراث الشعر العربي القديم والأدب الأوروبي الحديث، فدعوا إلى الوحدة العضوية للقصيدة، وابتعدوا عن شعر المجاملات والمناسبات؛ فالشعر عندهم تجربة ذاتية تنبع من الأعماق، ودعوا إلى طُرُق موضوعات جديدة، وتناولوا الأشياء البسيطة المألوفة بروح إنسانية وتأمل فكري، ولم يدخلوا في معارك جدلية مع شعراء الاتجاهات الشعرية الأخرى، ونظروا إليها نظرة احترام وتقدير، فاختاروا أحمد شوقي رئيساً لجماعتهم تكريماً له، واستكتبوا العقاد للكتابة في مجلتهم.

من أبرز الموضوعات التي تناولها شعراء جماعة أبولو:

١. الانغماس في الطبيعة، والتعلق بجمالها، وتشخيصها ومناجاتها، فهي ملاذهم الآمن الذي بثوا إليه مشاعرهم، وجعلوها تشاركتهم أحاسيسهم، وابتعدوا عن وصفها التقليدي،

وأكثرها من التعبير عن معانيهم بالصورة الشعرية، يقول علي محمود طه:

أُفُقُ الأَرْضِ لَمْ يَزَلْ فِي حَوَاشِيهِ صَدَى حَائِرٍ بِأَلْحَانِ طَيْرِ
وَعَلَى شَاطِئِ الغَدِيرِ وَرُودٍ أَعْمَضَتْ عَيْنَهَا لِمَطْلَعِ فَجْرِ
وَسَرَى المَاءُ هَادِئًا فِي حَوَا فِيهِ يُعْنِي مَا بَيْنَ شَوْكٍ وَصَخْرِ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ تَسْبُحُ فِيهِ قُبُلَاتٌ هَفَّتْ بِحَالِمِ ثَغْرِ
وَكَأَنَّ الوُجُودَ بَحْرٌ مِنَ النُّورِ عَلَى أَفْقِهِ المَلَائِكُ تَسْرِي

٢. الاهتمام بالحب، والحديث عن المرأة، وعلاقة العاشق بالمعشوق، والشعور بالألم والحرمان، والإحساس بالغربة إذا غاب الحبيب. يقول إبراهيم ناجي في قصيدة «الغريب» معبراً عن تجربته الشعرية الذاتية التي تنبع من الأعماق:

يا قاسي القلب كيف تبعد
إن خائني اليوم فيك قلت غداً
إني غريب الفؤاد منفرد
وأين مني ومن لقاءك غد
ملء ضلوعي لظى وأعجبه
يا تاركي حيث كان مجلسنا
أني بهذا اللهب أترد
وحيث غناك قلبي الغرد
إني غريب تعال يا سكاني
فليس لي في زحامهم أحد

٣. الاستمتاع بحياة الريف وبساطتها وطيب أهلها، والحديث عن الرعاة ومظاهر الحياة في الريف، والدعوة إلى الانصراف عن حياة المدينة، فالشابي في قصيدة «من أغاني الرعاة» يمزج بين عناصر اللون والصوت والرائحة والحركة، ويوظف الألفاظ الموحية، ويضفي عليها دلالات أخرى؛ فالضباب مستنير، ومعروف أن الضباب يكون كثيفاً قاتمًا يحجب الرؤية، لكن الشاعر أراد له دلالة أخرى تتناسب مع جو القصيدة، يقول:

فأفيقي يا خرافي وهلمّي يا شياها
وأتبعيني يا شياهي بين أسراب الطيور
وأملي الوادي ثغاء ومرحاً وخبور
واسمعي همس السواقي وأنشقي عطر الزهور
وانظري الوادي يغشي به الضباب المستنير

٤. الحنين والشوق إلى الوطن والذكريات الجميلة، يقول أحمد زكي أبو شادي في قصيدة «المناجاة» التي قالها في أثناء وجوده في الولايات المتحدة الأمريكية مشتاقاً إلى وطنه:

طرفت، فلما اغرورقت عيني وصحت صحت للوعة البين
خمس من السنوات قد ذهب من أعز ما سميتهُ وطني
من ذا يحس شعور مغترب غير الربيع بدمعه الهتن (١)

١- هتن الدمع يعني قطر.

الخصائص الفنية لجماعة أبولو

- باستعراض النماذج الشعرية السابقة نجد أن شعر جماعة أبولو
- ١- يميل إلى التشخيص والتجسيم، من خلال استخدام الصورة الشعرية، فعندما تقرأ مقطوعة شعرية تتخيلها مرسومة أمامك، مثال ذلك قول علي محمود طه:
- وَعَلَى شَاطِئِ الْغَدِيرِ وُرُودٌ أَغْمَضَتْ عَيْنَهَا لِمَطْلَعِ فَجْرِ
وَسَرَى الْمَاءُ هَادِئًا فِي حَوَافِيهِ يُغْنِي مَا بَيْنَ شَوْكٍ وَصَخْرٍ
- ٢- يستخدم الألفاظ الموحية، فتنقل الألفاظ البسيطة المألوفة إلى معانٍ بعيدة. مثل قول إبراهيم ناجي:

مِلْءٌ ضُلُوعِي لَطَى وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِهَذَا اللَّهَيْبِ أَتَرَدُّ
ينطوي هذا البيت على مفارقة، فكيف يُتَرَدُّ باللهيب؟ لكن الشاعر وظف هذا اللفظ بما يتناسب مع جو القصيدة، وكذلك حين وظف الشابي الضباب الذي يحجب الرؤية فجعله مستنيرًا في قوله:

- وَأَنْظُرِي الْوَادِي يُغَشِّيهِ هِ الضَّبَابُ الْمُسْتَنِيرُ
- ٣- يهتم بالتجربة الشعرية، فالقصيدة تنبع من أعماق الشاعر حين يتأثر بشيء ويستجيب له استجابة انفعالية؛ كما في قصيدة الغريب لإبراهيم ناجي.

الأسئلة

- ١- اذكر العوامل التي أسهمت في نشأة جماعة أبولو.
- ٢- كيف نظرت جماعة أبولو إلى الاتجاهات الشعرية الأخرى؟
- ٣- اذكر اثنين من الموضوعات الشعرية التي تناولتها جماعة أبولو، مع التمثيل.
- ٤- علل ما يأتي:
 - أ - تسمية جماعة أبولو بهذا الاسم.
 - ب- ابتعدت جماعة أبولو عن شعر المناسبات والمجاملات.
 - ج- أكثروا من شعر مناجاة الطبيعة.
- ٥- استنتج أوجه الشبه والاختلاف بين جماعة الديوان وجماعة أبولو من حيث الموضوعات التي تناولها شعراء كل جماعة.
- ٦- اقرأ النص الآتي للشاعر أبي القاسم الشابي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

| | |
|--|---|
| سَوْفَ أَتْلُو عَلَى الطُّيُورِ أَنَاشِي | سَدِي وَأَفْضِي لَهَا بِأَشْوَاقِ نَفْسِي |
| فَهِيَ تَدْرِي مَعْنَى الْحَيَاةِ، وَتَدْرِي | أَنَّ مَجْدَ النَّفْسِ يَقْطَعُ حِسَّ |
| ثُمَّ أَفْضِي هُنَاكَ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ | لِ وَالنَّقِي إِلَى الْوُجُودِ بِيَأْسِي |
| ثُمَّ تَحْتَ الصَّنُوبَرِ، النَّاضِرِ، الْحُلْدِ | وَرِ تَخُطُّ السُّيُولُ حُفْرَةَ رَمْسِي |
| وَتَظَلُّ الطُّيُورُ تَلْغُو عَلَى قَبْرِي | وَيَشْدُو النَّسِيمُ فَوْقِي بِهَمْسِ |
- أ - ما الموضوع الذي تناولته القصيدة السابقة؟
- ب- مثل من القصيدة السابقة على الخصائص الفنية الآتية:
 - التشخيص والتجسيم.
 - استخدام الألفاظ الموحية.
 - التعبير بالصورة الشعرية.

يطلق شعر المهجر على الشعر الذي نظمته الشعراء العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية في أواخر القرن التاسع عشر، وكونوا روابط أدبية وأصدروا صحفًا ومجلات أدبية تهتم بشؤونهم.

وقد تأثر العالم العربي بظروف سياسية واجتماعية واقتصادية أُشير إليها في فاتحة هذا العصر، كما شهدت بعض البلاد العربية فتنًا داخلية، وحروبًا أهلية أدت إلى هجرة بعض العائلات العربية إلى الأمريكيتين، وهناك نشطت الجاليات العربية في الحفاظ على هويتها ولغتها؛ فأستت روابط أدبية، وأصدرت مجلات ثقافية، ومثل شعراء المهجر الرومانسية العربية خارج الوطن. وقد ظهر النشاط الأدبي لشعراء المهجر في رابطتين أدبيتين هما:

١. الرابطة القلمية في المهجر الشمالي التي أسست في نيويورك سنة (١٩٢٠م)، وترأسها جبران خليل جبران صاحب ديوان «المواكب». ومن روادها وبعض دواوينهم: إيليا أبو ماضي «الجداول»، وميخائيل نعيمة «همس الجفون»، ونسيب عريضة «الأرواح الحائرة» وغيرهم. وقد برزت لدى شعراء هذه الرابطة عناصر التجديد في الرؤيا واللغة والإيقاع بروزًا واضحًا، الأمر الذي كان له صده الواسع في تطور حركة الشعر العربي الحديث في المهجر والعالم العربي على سواء.

٢. العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي: أسست في البرازيل سنة (١٩٣٢م)، وترأسها الشاعر القروي رشيد خوري صاحب ديوان «لكل زهرة عبير»، ومن روادها: فوزي المَعْلوف، وإلياس فرحات وغيرهما.

وقد عاش شعراء المهجر أجواء الحرية والانفتاح في البلاد الجديدة، واختلطوا بالسكان الأصليين وتأثروا بالأدب الأمريكي، واكتووا بنار الغربة والبعد عن الأهل والأوطان؛ فجاء شعرهم سلسًا رقيقًا صادقًا، ولغتهم سهلة واضحة، ومالوا إلى التجديد في الشعر.

ومن أبرز موضوعات شعر المهجر

١. الحنين إلى الوطن: عبّر شعراء المهجر عما يختلج في نفوسهم من حنين وشوق إلى أوطانهم، وحسرتهم على فراق أهلهم وأوطانهم بمشاعر صادقة وألفاظ بسيطة رقيقة، يقول رشيد أيوب مشتاقاً إلى أهله:

وَإِذَا مَا ذَكَرْتُ الْأَهْلَ فِيهِ فَإِنِّي لَدَى ذِكْرِهِمْ أَسْتَمِطِرُ الدَّمْعَ مُنْصَبًا
أَعْلَلُ نَفْسِي إِنْ يَسْتُ بِعَوْدَةٍ وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَبَّالْهَاتِبًا

٢. التفاؤل والأمل: دعا شعراء المهجر إلى التفاؤل والنظر إلى الحياة بإيجابية، فالإنسان يُنْغِصُ عيشه بيده، فإذا كانت نفسه جميلة يرى الحياة جميلة بهيجة، وإذا كانت نفسه مريضة، يرى الحياة ثقيلة، يقول إيليا أبو ماضي مخاطباً الإنسان المُتَذَمِّرَ الشَّاكِي:

أَيُّهَذَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءٌ كَيْفَ تَعْدُو إِذَا غَدَوْتَ عَلِيلاً
وَالَّذِي نَفْسُهُ بِغَيْرِ جَمَالٍ لَا يَرَى فِي الْوُجُودِ شَيْئًا جَمِيلاً
هُوَ عَبٌّ عَلَى الْحَيَاةِ ثَقِيلٌ مَنْ يَظُنُّ الْحَيَاةَ عَبًّا ثَقِيلاً
أَيُّهَذَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءٌ كُنْ جَمِيلاً تَرِ الْوُجُودَ جَمِيلاً

٣. التسامح الديني: عاش العرب في المهجر حياة تقوم على التعايش، والاحترام المتبادل، والتسامح الديني ونبت التعصب، فنجدهم يشاركون بعضهم بعضاً في مناسباتهم الاجتماعية والدينية، يقول إلياس فرحات مفتخرًا بالإسلام وممجداً هذا الدين العظيم:

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ أَيَّامَ مَجْدِهِ طَوِيلٌ عَرِيضٌ يَعْمُرُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
نَمَا فَنَمَتْ فِي ظِلِّهِ خَيْرُ أُمَّةٍ أَعَدَّتْ لِنَصْرِ الْحَقِّ سَيْفًا وَمِرْقَمًا (١)
فَكَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا وَكَانَ لَهَا الْعُلَى وَكَانَ بَنُوهَا فِي الدِّيَاجِيرِ أَنْجَمًا (٢)

ويقول رشيد سليم الخوري في ذكرى المولد النبوي:

عِيدُ الْبَرِيَّةِ عِيدُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ فِي الْمَشْرِقَيْنِ لَهُ وَالْمَغْرِبَيْنِ دَوِي
عِيدُ النَّبِيِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ طَلَعَتْ شَمْسُ الْهَدَايَةِ مِنْ قُرْآنِهِ الْعُلُوِي
فَإِنْ ذَكَرْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ تَكْرِمَةً فَبَلَّغُوهُ سَلَامَ الشَّاعِرِ الْقَرَوِي

(١) المرقم: القلم.

(٢) الدياجير: الظلمات، مفردها الديجور.

٤ . النزعة الإنسانية: رأى شعراء المهجر أن الشعر تعبير عن موقف إنساني، وله رسالة سامية ينقلها الشاعر إلى الناس بلغة سهلة واضحة، تدعو إلى القيم العليا: الحق والخير والجمال والحرية والعدل والحب، ويهتف نسيب عريضة في قصيدته (يا أخي) داعياً إلى الحق والتعاون وإيقاد شعلة الأمل ومقابلة الإساءة بالمعروف:

فَلنَسِرْ أَغزَلِينَ إِلَّا مِنَ الْحَقِّ سِلَاحًا وَالفِكْرُ حَادٍ وَقَائِدُ
وَإِذَا اشْتَدَّتِ الذُّنَابُ عُوَاءً فَلنُقَابِلُ عُوَاءَهَا بِالنَّشَائِدُ
وَإِذَا احْلَوْلَكَ الظَّلَامُ أَضْأَنَا مِشْعَلِ الْقَلْبِ مِثْلَ نَارِ الْمَوَاقِدُ

وقد كرهوا القيم السلبية كالظلم والأنانية والبخل والشر، ووظفوا الرمز للتعبير عن القيم السلبية كما في قصيدة «التينة الحمقاء» لإيليا أبي ماضي رمزاً للإنسان الأناني الذي ييخل بخيره على الناس، يقول:

وَظَلَّتِ التَّيْنَةُ الْحَمَقَاءَ عَارِيَةً كَأَنَّهَا وَتَدُّ فِي الْأَرْضِ أَوْ حَجْرُ
وَلَمْ يُطِقْ صَاحِبُ البُسْتَانِ رُؤْيَيْهَا فَاجْتَثَّهَا فَهَوَتْ فِي النَّارِ تَسْتَعِرُ
مَنْ لَيْسَ يَسْخُو بِمَا تَسْخُو الْحَيَاةُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْمَقُّ بِالْحِرْصِ يَنْتَحِرُ

٥ . الاتجاه إلى الطبيعة: اتجه شعراء المهجر - شأن شعراء الرومانسية - إلى الطبيعة يتأملونها، ويندمجون فيها، ويضفون عليها الحياة حتى جسدوها وجعلوها تشاركهم همومهم، ومالوا إلى التشخيص والتجسيم والنظرة التأملية، يقول ميخائيل نعيمة في قصيدة «النهر المتجمد» مخاطباً نهراً متجمداً، ويرى فيه رمزاً لقلبه الذي جمدت أمانيه، ويلحظ تحرر الشاعر من القافية الموحدة:

يَا نَهْرُ هَلْ نَضَبْتَ مِيَاهُكَ فَانْقَطَعْتَ عَنِ الْخَرِيذِ؟
أَمْ قَدْ هَرَمْتَ وَخَارَ عَزْمُكَ فَانْتَبَيْتَ عَنِ الْمَسِيرِ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُرْنَمًا بَيْنَ الْحَدَائِقِ وَالزُّهُورِ
تَتَلُو عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَحَادِيثَ الدُّهُورِ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَسِيرُ لَا تَخْشَى الْمَوَانِعَ فِي الطَّرِيقِ

وَالْيَوْمَ قَدْ هَبَطْتُ عَلَيْكَ سَكِينَةُ اللَّحْدِ الْعَمِيقِ
قَدْ كَانَ لِي يَا نَهْرُ قَلْبٌ ضَاحِكٌ مِثْلَ الْمُرُوجِ
حُرٌّ كَقَلْبِكَ فِيهِ أَهْوَاءٌ وَأَمَالٌ تَمُوجُ
يَا نَهْرُ! ذَا قَلْبِي أَرَاهُ كَمَا أَرَاكَ مُكَبَّلاً
وَالْفَرْقُ أَنَّكَ سَوْفَ تَنْشَطُ مِنْ عِقَالِكَ، وَهُوَ لَا

٦. الدعوة إلى القومية العربية، فهذه القومية تمجد اللسان العربي وتنادي بإقامة الدولة العربية التي تؤمن بالتراث العربي الخالد، والمصير المشترك. يقول الشاعر أبو الفضل الوليد داعياً إلى الوحدة العربية:

فَأَعْظِمُ وَأَكْرِمُ بِاتِّحَادٍ وَنِسْبَةٍ إِلَى دَوْلَةٍ تَمْتَدُّ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ دَمًا وَلِسَانًا لَيْسَ تُفْصَلُ بِالتَّرْبِ

الخصائص الفنية لشعر المهجر

- من النماذج السابقة نجل أهم الخصائص الفنية لشعر المهجر بما يأتي:
- ١- يوظف الرمز للتعبير عن بعض المعاني التأملية والإنسانية، فقد رأى إيليا أبو ماضي في التينة الحمقاء رمزاً للإنسان الأناني.
 - ٢- يميل إلى التجديد في الموضوعات والتركز على القيم الإنسانية كالتسامح والتعايش والتعاون، وتجلي ذلك في شعر إلياس فرحات ورشيد الخوري.
 - ٣- ينظم على الأوزان القصيرة والمجزوءة، ويشيع فيه التحرر من القافية الموحدة، كما في قصيدة النهر المتجمد لميخائيل نعيمة.

الأسئلة

- ١- اذكر الرابطتين الأدبيتين اللتين أسسهما شعراء المهجر.
- ٢- استخلص من خلال ما درست العوامل التي أثرت في الشعراء المهجريين.
- ٣- انسب الدواوين الشعرية الآتية إلى شعرائها:
لكل زهرة عبير، همس الجفون، المواكب، الجداول.
- ٤- علل ما يأتي:
أ - من أبرز موضوعات شعر المهجر الحنين إلى الوطن.
ب- ساد التسامح الديني بين المهجريين.
ج- عبر شعراء المهجر عن القيم الإنسانية في شعرهم.
د - غلب على شعر المهجر الصدق والسلاسة والوضوح.
- ٥- وازن بين شعر المهجر وجماعة أبولو من حيث:
الاتجاه إلى الطبيعة، اللغة، التجديد في الشعر.
- ٦- استنتج الموضوع الذي يمثله كل بيت مما يأتي:
أ - يقول إيليا أبو ماضي:
يا أخي لا تملِّ بوجهك عني ما أنا فحمةٌ ولا أنتَ فرقدٌ
ب- يقول محبوب الخوري:
وَمَحَمَّدٌ بَطَلُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا هُوَ لِلْأَعْرَابِ أَجْمَعِينَ إِمَامٌ
ج- يقول نعمة الحاج:
تَذَكَّرْتُ هَاتِيكَ الرُّبُوعَ وَأَهْلَهَا وَيَا حَبْدًا تِلْكَ الرُّبُوعُ الزَّوَاهِيَا
د - يقول إلياس فرحات
إِنَّا وَإِنْ تَكُنِ الشَّامُ دِيَارَنَا فَقُلُوبُنَا لِلْعُرْبِ بِالْإِحْمَالِ

٧- اقرأ النص الآتي من قصيدة « ابتهالات » للشاعر ميخائيل نعيمة، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ قَلْبِي وَاحَةً

تَسْقِي الْقَرِيبَ

وَالْغَرِيبَ

ماؤها الإيمان، أما غرسها فالرجا والحُبُّ وَالصَّبْرُ الطَّوِيلُ
جؤها الإخلاص، أما شمسها فالوفا والصدق والحلم الجميل
فإذا ما راح فكُري عبثاً في صحاري الشكِّ يَسْتَجْلِي البقاء
مرَّ منهوگا بقلبي فحثا تائبًا يَمْتَصُّ من قلبي الرجاء

أ - بين الموضوع الذي تحدث عنه الشاعر.

ب- مثل من النص السابق على ما يأتي:

١. التركيز على القيم الإنسانية.

٢. التحرر من القافية الموحدة.

ج- بين رأيك في الصور الشعرية المضمنة في النص.

النشاط

● عد إلى كتاب «اللغة العربية» للصف الحادي عشر، واقرأ قصيدة « وطن النجوم» للشاعر إيليا أبي ماضي، وبين موضوعها، وخصائصها الفنية، واعرضها على زملائك.

ثانيًا: شعر الثورة العربية الكبرى

انطلقت الثورة العربية الكبرى عام (١٩١٦م) استجابة طبيعية لظاهرة التحدّي التي فرضتها السيطرة العثمانيّة على الوطن العربي، وقد بلغ هذا التحدّي أوجه حين حاول العثمانيون تغريب العرب عن ثقافتهم وحضارتهم وتراثهم وتتركهم لغتهم.

واكب الشعراء أحداث الثورة، ومن أبرز الشعراء الذين ظهرُوا في هذه المرحلة: فؤاد الخطيب، وجميل العظم، وإلياس فرحات، ومحمد العدناني، ومحمد مهدي الجواهري... وغيرهم. ومن موضوعات شعر الثورة العربية الكبرى ما يأتي:

١- الاعتزاز بالقوميّة العربيّة.

فالشعوب العربية تجمعها عوامل مشتركة من لغة وثقافة وتاريخ، وقد دعا الشعراء إلى الاعتزاز بهذه القومية العربية، وفي ذلك يقول الشاعر جميل العظم:

لَقَدْ دَالَتْ الْأَيَّامُ وَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ فَقُلْ لِبَنِي جَنْكِيْزٍ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ (١)
وَقَدْ عَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ لِأَهْلِهِ وَهَلْ أَهْلُهُ إِلَّا كِنَانَةٌ وَالنَّصْرُ
أَوْلِيكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ أَبَاهِي الْوَرَى فَنَحْرًا بِهِمْ وَلِي الْفَخْرُ

٢- الاستياء من سياسة العثمانيين، ووصف ظلمهم

تناول الشعر مظاهر الظلم الذي تعرّض له العرب من العثمانيين، وأشكّاه. ومما قيل في هذا الموضوع قصيدة للشاعر الفلسطيني محمد العدناني جاء فيها:

ظَنَّ الْعِدَى أَنَّنَا نَعْنُو لِظُلْمِهِمْ وَلَا نُحْسِسُ بِمَا لِلنَّيْرِ مِنْ أَلَمٍ (٢)
وَأَنَّ بَسْمَتَنَا فِيهَا رَضَى بِهِمْ وَمَا تَحَلَّوْا بِهِ مِنْ رَائِعِ الشَّيْمِ
وَمَا دَرَوْا أَنَّ بَرَقَ الْمُزْنِ يَتْبَعُهُ بَعْدَ ابْتِسَامَتِهِ، قَصْفٌ مِنَ الرَّجْمِ (٣)

ويصف جميل الزهاوي إعدام جمال باشا السفاح أحرار العرب، فيقول:

(١) جنكيز خان مؤسس وإمبراطور المغولية، كان قائدًا عسكريًا شديد البأس سفاكًا للدماء، سيطر على قبائل المغول والترك والسلاجقة وغيرهم (ت ٦٢٤ هـ).

(٢) نَعْنُو: نخضع. النَّيْرُ: الخشبة المعترضة فوق عُقْ الثُّور أو عنقي الثورين المقرونين، لجر المحراث أو غيره، والمقصود هنا الأحتلال.

(٣) الرَّجْمُ: الشهب، وهي ما يظهر في السماء كأنها نجوم تتساقط.

عَلَى كُلِّ عَوْدٍ صَاحِبٌ وَخَلِيلٌ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ
كَأَنَّ وُجُوهَ الْقَوْمِ فَوْقَ جُدُوعِهِمْ نُجُومٌ سَمَاءٍ فِي الصَّبَاحِ أُفُولٌ

٣- مدح الشريف الحسين بن علي وأبنائه، وتأکید أحقيتهم في الملك

صدح العديد من الشعراء وهتفوا مهللين للثورة وقائدها بقصائد من عيون الشعر القومي، وكان من أبرزهم الشيخ فؤاد الخطيب الذي ألقى قصيدته المشهورة «تحيّة النهضة» بين يديّ الشريف الحسين بعد إعلان الثورة مباشرة، فكانت سبباً في منحه لقب شاعر الثورة العربيّة الكبرى، وشاعر النهضة العربيّة، ومنها:

حَيِّ الشَّرِيفَ، وَحَيِّ البَيْتَ وَالْحَرَمَا وَانْهَضْ فَمِثْلَكَ يَرَعَى العَهْدَ وَالذَّمَمَا
يَا صَاحِبَ الهِمَّةِ السَّمَاءِ أَنْتَ لَهَا إِنْ كَانَ غَيْرُكَ يَرْضَى الأَيْنَ وَالسَّأَمَا (١)
إِيهِ بَنِي العَرَبِ الأَحْرَارِ إِنْ لَكُمْ فَجَرًّا أَطْلَّ عَلَى الأَكْوَانِ مُبْتَسِمَا
يَا بَنَ النَّبِيِّ وَأَنْتَ اليَوْمَ وَارْتُهُمْ قَدْ عَادَ مُتَّصِلًا مَا كَانَ مُنْفَصِلَا

ويعجّد الشاعر الجزائريّ عبد الله بافقيه الأمير عبد الله الأوّل بن الحسين، فيقول:

أَيَا مَنْ لِلْعَلَاءِ سَعَى وَجَدًّا وَمَنْ سَادَ الأَنَامَ أَبَا وَجَدًّا
فَدَيْتَكَ فَارِسَ الهَيْجَا بِرُوحِي وَمِثْلَكَ فِي البَرِيَّةِ مَنْ يُفَدًّا
إِلَى عَليَاكَ (عَبْدَ اللهِ) إِنِّي نَظَّمْتُ مِنَ المَدَائِحِ فِيكَ عِقْدَا
شَرُفْتُ بِمَدْحِكَ السَّامِي لِأَنِّي رَقَيْتُ عُلاً وَنَلْتُ بِذَلِكَ مَجْدَا

وفي مبايعة الشريف الحسين بن علي وتأکید أحقيته في الملك يقول الشاعر اللبناني مصطفى الغلاييني:

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُونُ طَالِعُهُ أَنْتَ الإِمَامُ بِحَقِّ الشَّرْعِ لا العَلْبِ
لَكَ الخِلَافَةُ، مَا فِي أَمْرِهَا رَيْبٌ رَغَمَ العَدُوِّ وَرَغَمَ الأَحْمَقِ الشَّغْبِ (٢)
أَبَا المُلُوكِ إِلَيْكَ العُرْبُ نَاطِرَةٌ بِطَرْفٍ وَلَهَانَ صَبُّ القَلْبِ مُلْتَهَبِ
فَامْدُدْ بُبَايَعَكَ يَا بَنَ الأَكْرَمِينَ يَدًا تَفِيضُ خَيْرًا عَلَى الإِسْلَامِ وَالعَرَبِ

١- الأين: التعب. السأم: الملل والضجر.

٢- الشغب: الكثير الشغب، يعني من يحاول تهيج الشر وإثارة الفتن والاضطراب.

٤- وصف تجاوب الأمة العربية مع الثورة.

تجاوبت الأمة العربية مع الثورة من شتى الأقطار لما أملوه في الوحدة والتحرر، وهي ليست مقصورة على قطر دون آخر، فشارك فيها من كل حذب وصبوب الكبير والصغير بعزيمة وبسالة كبيرتين في سبيل التحرر والقضاء على الطغيان، يقول الشاعر فؤاد الخطيب واصفاً تحرك الجيوش العربية:

لَمَنِ الْمَضَارِبُ فِي ظِلَالِ الْوَادِي رِيًّا الرَّحَابِ تَغْصُّ بِالْوُرَادِ
اللَّهُ أَكْبَرُ تِلْكَ أُمَّةٌ يَعْرُبُ نَفَرَتْ مِنَ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
طَوَتْ الْمَرَا حِلَّ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ وَالْبَيْضُ مُتَلَعَةٌ مِنَ الْأَعْمَادِ (١)
وَمَشَتْ تَدُكُ الْبَغْيِ، مِثْيَةً وَاثِقِ بِاللَّهِ، وَالتَّارِيخِ، وَالْأَجْدَادِ
عَرَبٌ تَطْوَعُ كَهْلُهُمْ وَغُلَامُهُمْ لِلْمَوْتِ غَيْرَ مُسَخَّرٍ بِقِيَادِ
وَتَبَّتْ بِهِمْ فِي نَفْعِ كُلِّ كَرِيهَةٍ هِمُّ الْغَزَاةِ وَعِفَّةُ الزُّهَادِ (٢)

٥- رثاء الشريف الحسين بن علي

كان لوفاة الشريف الحسين بن علي صدًى كبيراً في وجدان الشعراء في شتى بقاع العالم العربي لما له من مكانة دينية وقومية.، يقول أحمد شوقي:

لَكَ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مَاتِمٌ قَامَ فِيهَا أَبُو الْمَلَائِكِ هَاشِمٌ
يَا أَبَا الْعَلِيَّةِ الْبَهَائِلِ سَلِّ آبَاءَكَ الزُّهْرَ هَلْ مِنَ الْمَوْتِ عَاصِمٌ
تِلْكَ بَغْدَادُ فِي الدَّمُوعِ وَعَمَّا نُ وِرَاءَ السَّوَادِ وَالشَّامِ وَاجِمٌ
وَاشْتَرَكْنَا فَمِصْرُ عَبْرَى وَلَبْنَا نُنْ سَكُوبُ الْعُيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ

٦- التغني بذكرى الثورة العربية الكبرى

تحتفل المملكة الأردنية الهاشمية سنويًا بذكرى الثورة العربية الكبرى، وقد كان للعام (٢٠١٦م) سمة تميزه عن الأعوام السابقة؛ إذ احتفلت المملكة بمرور مئة عام على انطلاقة

١- الأسنّة: الرماح. البيض متلعة: السيوف مخرجة.

٢- نفع الكريهة: الغبار الذي يتصاعد حين اشتداد الحرب.

الثورة العربية الكبرى، وفي هذه المناسبة نظم الشاعر حيدر محمود قصيدة بعنوان ((سيد الشهداء))، ومنها:

وَالشَّرِيفُ الحُسَيْنُ يُشْرِقُ شَمْسًا فِي عُيُونِ الأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ
هِيَ أُمُّ الرَّاياتِ، أَعْطَتْ، وَتُعْطِي كُلَّ حُرٍّ شَهَادَةَ المِيْلادِ
وَعَلَى خَفَقِهَا اسْتَفَاقَتْ شُعُوبٌ مِنْ ظِلَامِ القُيُودِ، وَالْأَصْفَادِ
جَمْرُهَا وَحَدَهُ الَّذِي يوقِدُ الجَمْمَ رَ وَكُلُّ النِّيرانِ مَحْضُ رَمادِ

الخصائص الفنية لشعر الثورة العربية الكبرى

ثمة خصائص عامّة اتسم بها شعر الثورة العربية الكبرى، منها أنه:

١- يستخدم النبرة الخطابية والتعبير المباشر عن المعاني، مثل قول فؤاد الخطيب:

يا بَنَ النَّبِيِّ وَأَنْتَ اليَوْمَ وارِثُهُمْ قَدْ عادَ مُتَّصِلًا ما كانَ مُنْفَصِلًا

وقول الشاعر اللبناني مصطفى الغلاييني:

يا أَيُّها المَلِكُ المَيِّمُونَ طالِعُهُ أَنْتَ الإِمَامُ بِحَقِّ الشَّرْعِ لا الغَلْبِ

٢- يتصف بسموّ العاطفة وحرارتها من خلال الاعتزاز بالقومية العربية ووصف الظلم الذي وقع

على الشعوب العربية والتطلع إلى التحرر..

٣- يلتزم بعمود الشعر العربي.

الأسئلة

١- من دراستك للنماذج الشعرية لشعر الثورة العربية الكبرى،

أ - ما الذي يدلُّ على أنها ثورةٌ كلِّ العرب؟

ب- استنتج المبادئ التي نادى بها الثورة العربية الكبرى.

٢- علل ما يأتي:

أ - الحديث عن البعد الديني في شخصية الشريف الحسين بن علي.

ب- لُقّب فؤاد الخطيب بشاعر الثورة العربية الكبرى.

٣- اقرأ النصين الآتيين ثمَّ أجب عما يليهما:

يقول الشاعر فؤاد الخطيب في قصيدته " إلى جزيرة العرب":

المُلْكُ فِيكَ وَفِي بَنِيكَ وَإِنَّهُ حَقٌّ مِنَ الْآبَاءِ لِلْأَخْفَادِ
وَأَمَانَةُ التَّارِيخِ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ عَهْدِ "بَابِلَ" يَوْمَ نَهْضَةِ "عَادِ"
وَمِنَ الْأَشَاوِسِ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ أَوْ عَدْنَانَ مِنْ مُتَحَضِّرٍ أَوْ بَادِ
فَإِذَا انْبَرَوْا لِلْمَجْدِ فَهُوَ سَبِيلُهُمْ يَمْشُونَ فِيهِ عَلَى هُدًى وَسَدَادِ

ويقول الشاعر إلياس فرحات في قصيدته «تحرسك عين عناية الرحمن»:

العَرْشُ عَرْشُكَ يَا فَتَى عَدْنَانَ أَبْطَأَتْ أَمْ أَسْرَعَتْ فِي الإِعْلَانِ
تُهْدِي الشَّامُ إِلَى عُلاكَ أَرِيكَ مَيْمُونَةَ مَحْرُوسَةَ الْأَرْكَانِ
فَرَشُوا النَّفَائِسَ فِي طَرِيقِكَ عِنْدَمَا عَلِمُوا بِيَوْمِ قُدُومِكَ الْمِحْسَانِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرَشُوا الْقُلُوبَ لَمَا وَفَوْا دَيْنًا تَسْجَلُ بِالنَّقِيعِ الْقَانِي (١)

أ - ما الموضوعات التي تمثلها الأبيات السابقة؟

ب- استخرج الأبيات التي تحمل الأفكار الآتية:

١. الاعتراف بفضل الحسين بن علي وأنجاله على العرب.

٢. التذكير بالماضي المجيد.

ج- استنتج ثلاثاً من الخصائص الفنية المشتركة بين النصين السابقين.

(١) سهلت همزة (أنهم) للضرورة الشعرية، المقصود بالنقيع القاني هي الدماء.

٤- يُعد شعر الثورة سجلاً تاريخياً للأحداث السياسية، وضح ذلك من خلال ما درست.

٥- لم يتميز شعر الثورة بالنبرة الخطابية؟

٦- استنتج الموضوع الذي يمثله كل بيت في ما يأتي:

أ- قال الشاعر الفلسطيني سعيد الكرمي:

وَعَادَتْ قُرَيْشٌ فِي مَنْصَةِ عِزِّهَا تُقِيمُ لِهَوَاءِ الْمَجْدِ فَلْيَنْفِرِحِ النَّصْرُ

ب- قال الشاعر العراقي محمد الهاشمي:

بَنِي جَنْكِيْزَ إِنَّ الظُّلْمَ عَارٌ وَأَمْرٌ لَا يُقْرَبُ بِهِ قَرَارٌ

ج- قال الشاعر فؤاد الخطيب:

سَلَامٌ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا سَلَامٌ عَلَى تَارِيخِهِ الْمُتَأَلَّقِ

النشاط

- عد إلى كتاب تاريخ الأردنّ للصف الحادي عشر، الفصل الخامس، واكتب تقريراً عن الثورة العربية الكبرى، واعرضه على زملائك.

ثالثاً: شعر التفعيلة (١)

يعدّ شعر التفعيلة ثورة حقيقية في عالم الشعر العربي، وأهم حلقة في تطوره، فهو شعر موزون تحرر من وحدة القافية والبحر العروضي، والتزم نظام التفعيلة، إذ تتكرر التفعيلة الواحدة في القصيدة كلّها، ولا يتقيد بعدد معين من التفعيلات في كل سطر.

ويمكن القول إن البداية الحقيقية لشعر التفعيلة كانت عام ١٩٤٧م حين نشرت نازك الملائكة قصيدة في شعر التفعيلة بعنوان (الكوليرا)، وفي العام نفسه نشر بدر شاكر السياب ديوانه (أزهار ذابلة) وفيه قصيدة من شعر التفعيلة بعنوان (هل كان حبّاً).

ومن أعلام شعر التفعيلة كذلك: صلاح عبد الصبور، وفدوى طوقان، ومحمود درويش، وأدونيس، ونزار قبّاني. ومن رواده في الأردنّ: حيدر محمود، وعبدالله رضوان، وحبيب الزبيدي.

ومن أبرز قضايا شعر التفعيلة وموضوعاته ما يأتي:

١- الإيقاع الموسيقي

عرفت أن شعر التفعيلة يتحرر من نظام البحر العروضي والقافية الموحدة، ويلتزم نظام التفعيلة التي تتكرر في السطر الشعري حسب التدفق الشعوري للشاعر التي تتطلب الإطالة تارة، والقصر تارة أخرى. ومن أدوات الشاعر لتحقيق الإيقاع الموسيقي التكرار بأنواعه، مثل تكرار الأحرف أو الكلمات أو العبارات أو الأسطر، واختيار الألفاظ الرشيقة المتناغمة. ففي المقطع الآتي من قصيدة «أغنية للأرض» للشاعر حيدر محمود نجد أن تكرار الأحرف والكلمات قد أضفى على القصيدة إيقاعاً موسيقياً غنائياً، يقول:

يا بلادي
مِثْلَمَا يَكْبُرُ فِيكَ الشَّجَرُ الطَّيِّبُ
نَكْبُرُ

فَازَرَعِينَا فَوْقَ أَهْدَابِكَ
زَيْتُونًا وَزَعْتَرًا

(١) ويسمى أيضاً بالشعر الحر، والشعر الجديد، وشعر الحداثة، والشعر المعاصر.

وَاحْمِلِينَا أَمَلًا، مِثْلَ صَبَاحِ الْعِيدِ، أَخْضَرَ
وَ اكْتُبِي أَسْمَاءَنَا
فِي دَفْتَرِ الْحُبِّ: نَشَامِي
يَعْشَقُونَ " الْوَرْدَ "، لَكِنْ
يَعْشَقُونَ " الْأَرْضَ " أَكْثَرَ
قَدْ رَسَمْنَاكَ عَلَى الدُّفْلَى
وَقَامَاتِ السَّنَابِلِ
غَابَةً لِلْأَعْيُنِ السُّودِ
وَ حَقْلًا مِنْ جَدَائِلِ

٢- الصورة الشعرية

ترتبط الصورة الشعرية ارتباطًا وثيقًا بالتجربة الشعرية، وهي طريقة للتعبير عن قضاياها في صورة فنية تتوافق وحالاته النفسية، فقد تخلص الشاعر في شعر التفعيلة من القافية الموحدة التي تقيد أحيانًا صوره ومشاعره وأطلق العنان للصورة الشعرية. فجاءت عميقة مكثفة، وخرجت من مجرد العلاقة بين المشبه والمشبه به إلى نوع من المشاهد أو اللقطات الموحية المتتالية تنقل لنا صورًا متلاحقة مرئية ومسموعة، تقول نازك الملائكة في قصيدة «النهر العاشق»:

أَيْنَ نَمْضِي؟ إِنَّهُ يَعْدُو إِلَيْنَا
رَاكِضًا عَبْرَ حُقُولِ الْقَمْحِ لَا يَلْوِي خُطَاهُ
بَاسِطًا، فِي لَمَعَةِ الْفَجْرِ، ذِرَاعِيهِ إِلَيْنَا
طَافِرًا، كَالرَّيْحِ، نَشْوَانِ يَدَاهُ (١)
سَوْفَ تَلْقَانَا وَتَطْوِي رُغْبَنَا أَنِّي مَشِينَا

(١) طافراً: واثباً.

٣- الرمز والأسطورة

يلحظ أن شعر التفعيلة كثيراً ما يوظف الرمز للتلميح بالمحتوى عوضاً عن التصريح، فالمطر رمز الخير، والفجر رمز الحرية، ومن الطبيعي أن تظل هذه الرموز مفتوحة على آفاق واسعة قادرة على توليد المعاني والإيحاءات المتجددة، كما يوظف الأسطورة وهذا يزيد المعنى عمقاً، ويرتقي بالمستوى الفني للقصيدة.

ويوظف بدر شاكر السياب في قصيدته (رحل النهار) الرمز والأسطورة، فرمز بالنهار إلى الحرية التي فقدها، ووظف الأسطورتين: السندباد وآلهة البحار للتعبير عن الحالة التي يعيشها من بُعدٍ عن الوطن، وظلمٍ وقع عليه، يقول:

رَحَلَ النَّهَارُ
هَا إِنَّهُ انْطَفَأَتْ ذُبَابَتُهُ عَلَى أَفْقٍ تَوَهَّجَ دُونَ نَارِ
وَجَلَسَتْ تَنْتَظِرِينَ عَوْدَةَ سِنْدِبَادٍ مِنَ السِّفَارِ
وَالْبَحْرُ يَصْرُخُ مِنْ وَرَائِكَ بِالْعَوَاصِفِ وَالرُّعُودِ
هُوَ لَنْ يَعُودَ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُ
أَسْرَتُهُ آلِهَةُ الْبِحَارِ
فِي قَلْعَةٍ سَوْدَاءَ فِي جُزُرٍ مِنَ الدَّمِ وَالْمَحَارِ
هُوَ لَنْ يَعُودَ

٤- الانزياح الدلالي

وهو العدول باللغة عن المعنى المعهود، والخروج عن المعنى المألوف، وتوظيف الألفاظ في غير ما وضعت له، وهذا يميز لغة الشعر، ويعطي اللفظ دلالة مجازية، ويزيد شعر التفعيلة غموضاً وتعقيداً، ويجد القارئ صعوبة في فهم مراد الشاعر، يقول بدر شاكر السياب في قصيدة "أنشودة المطر" عند الحديث عن الحاجة إلى المطر، فيغدو بمثابة الواهب والدافع للعمل:

أَكَادُ أَسْمَعُ النَّخِيلَ يَشْرَبُ الْمَطْرَ

وَأَسْمَعُ الْقُرَى تَتْنُّ ، وَالْمُهَاجِرِينَ
يُصَارِعُونَ بِالْمَجَازِيفِ وَبِالْقُلُوعِ ،
عَوَاصِفَ الْخَلِيجِ ، وَالرُّعُودَ ، مُنْشِدِينَ :
مَطْرٌ ...
مَطْرٌ ...
مَطْرٌ ...

٥ - التناص (١)

يكثُر في شعر التفعيلة التناص ، فالشاعر يوظف ألفاظًا تحيل القارئ إلى القصص القرآني والحكايات التراثية ، ويلجأ إلى التناص لتقديم معانٍ يريد لها ، وتأكيد مواقف مشابهة ، وقد يأتي التناص في عنوان القصيدة ، ومثال ذلك قصيدة حبيب الزبيدي «على ماء مدين»:

عَلَى مَاءِ مَدِينٍ يَرْتَفِعُ الْحُبُّ صَرْحًا
وَيَدْمُلُ كُلَّ الْجِرَاحِ
وَيَأْتِي الرُّعَاةَ ...
وَتَسْقِي لَنَا أَيُّهَا الْقَوِيُّ الْأَمِينِ
عَلَى مَاءِ مَدِينٍ يَمْتَدُّ عُمُرُ الصَّبَاحِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ...
سَنَزْرَعُ عِشْقًا وَوَلِيدًا
وَنَرْفَعُ صَرْحًا جَدِيدًا
فَإِنْ هَزَّتِ الْعَاتِيَاتُ بَرَاعِمَنَا
سَنُعْنِي :

عَلَى مَاءِ مَدِينٍ لَا عِشْقَ دُونَ رِيَاكِ

٦ - المرأة

لا يكاد يخلو ديوان شاعر من ذكر المرأة أو التغزل بها ، أو تصوير مشاعره نحوها ، وربما

١- التناص: مصطلح نقدي يقصد به وجود تداخل بين نص وآخر ، مما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى.

اتخذها الشاعر رمزًا لكثير من معانيه. يقول عبد الوهاب البياتي متحدثًا عن محبوبته،
مصورًا عينيها وشعرها ووجهها وصوتها، ويصوّر حُبّه لها كحب الفراشات للأزهار:

أَحِبُّهَا، أَحِبُّ عَيْنَيْهَا
أَحِبُّ شَعْرَهَا الْمِعْطَار
أَحِبُّ وَجْهَهَا الصَّغِيرَ كُلَّمَا اسْتَدَار
أَحِبُّ صَوْتَهَا الْحَزِينَ الدَّافِئِ الْمُنْهَار
يَفْتَحُ فِي الظُّلْمَةِ شُبَاكًا
وَيَهْمِي فِي الضُّحَى أَمْطَارًا
أَحِبُّهَا
حُبَّ الْفَرَاشَاتِ لِحَقْلِ الْوَرْدِ وَالْأَنْوَار
أَحِبُّهَا يَا فَجْرَ أَيَّامِي
وَيَا عَرَائِسَ الْبِحَارِ

الخصائص الفنية لشعر التفعيلة

من النماذج السابقة يمكن نستخلص أن شعر التفعيلة:

- ١- يهتم بالوزن الشعري الذي يقوم على وحدة التفعيلة في القصيدة، ويتحرر من القافية الموحدة.
- ٢- يعتمد التكوين الموسيقي للقصيدة على التفعيلة تبعًا للدقات الشعرية للشاعر فلا يتقيد بعدد التفعيلات في كل سطر.
- ٣- يعنى بعمق الصورة الشعرية ويكثر منها ويجدد فيها، كما في قصيدة النهر العاشق لنازك الملائكة مثلاً.
- ٤- يكثر من توظيف الرموز والأساطير للتعبير عن المعاني، حيث رمز بدر شاكر السياب في قصيدته (رحل النهار) بالنهار إلى الحرية التي فقدها، ووظف الأسطورتين: السندباد وآلهة البحار للتعبير عن الحالة التي يعيشها من بُعدٍ عن الوطن، وظلمٍ وقع عليه.

- ١- وضح سبب تسمية شعر التفعيلة بهذا الاسم.
- ٢- متى كانت البداية الحقيقية لشعر التفعيلة؟ ومن أشهر رواده؟
- ٣- انسب القصائد الآتية إلى قائلها:
النهر العاشق، أنشودة المطر، على ماء مدين.
- ٤- وضح المقصود بكل مما يأتي: التناسخ، الانزياح الدلالي.
- ٥ - علل ما يأتي:
أ - يكثر في شعر التفعيلة استخدام الرمز والأسطورة.
ب- يميل شعر التفعيلة إلى الغموض أحياناً.
- ٦- اقرأ النص الآتي من قصيدة (الكوكب الأرضي) للشاعرة فدوى طوقان، ثم أجب عن

الأسئلة التي تليه:

لَوْ بِيَدِي أَنْ أَحْمِي هَذَا الْكَوْكَبَ

مِنْ شَرِّ خِيَارٍ صَعَبَ

لَوْ أَنِّي أَمْلِكُ لَوْ بِيَدِي

أَنْ أَرْفَعَ عَنْ هَذَا الْكَوْكَبَ

كَابُوسَ الْحَرْبِ

أَنْ أُرْفِعَهُ مِنْ كُلِّ شُرُورِ الْأَرْضِ

أَنْ أَقْتَلِعَ جُذُورَ الْبُغْضِ

أُقْصِيهِ إِلَى أْبْعَدِ كَوْكَبَ

أَنْ أَعْسِلَ بِالْمَاءِ الصَّافِي

إِخْوَةَ يَوْسُفَ

وَأَطْهَرَ أَعْمَاقَ الْإِخْوَةِ

مِنْ دَنَسِ الشَّرِّ

لَوْ بِيَدِي

أَنْ أَجْتَتْ سُرُوشَ الظُّلْمِ
وَأُجْفِفَ فِي هَذَا الكَوَكَبِ
أَنْهَارَ الدَّمِ

أ - ما الموضوع الذي تمثله القصيدة؟

ب- أين تجد التناص في القصيدة؟

ج- عبّر بلغتك الخاصة عن النزعة الإنسانية التي تمثلها القصيدة.

د - مثل من القصيدة السابقة على الخصائص الفنية الآتية:

١ . توظيف الرمز للتعبير عن المعاني.

٢ . الاهتمام بالوزن الشعري الذي يقوم على وحدة التفعيلة في القصيدة، ويتحرر

من القافية الموحدة.

عاش العالم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر أحداثاً وصراعات جساماً اتسعت في القرن العشرين جرّاء سيطرة الاستعمار الأجنبيّ: البريطاني، والفرنسي، والإيطالي على الوطن العربي ومقدّراته؛ فظهر على إثر ذلك فريقٌ من الشعراء قاوم الاستعمار، وعكس الواقع بكلّ تفاصيله؛ ولهذا السبب برزت في كل مرحلة أصوات شعرية شكّلت رموزاً لحالات إبداعية يُلمس فيها جمال التصوير والخيال المبدع والصور الفنيّة واللغة الصافية الصادقة والنبرة المؤثرة.

وفي ما يأتي نعرض شعر المقاومة في الأقطار العربيّة بشكل عام، في حين نفرّد جزءاً من هذا الموضوع للحديث عن شعر المقاومة الفلسطينية بوصف فلسطين هي الجرح النازف إلى يومنا هذا.

١ - شعر المقاومة في الأقطار العربيّة

تناول شعر المقاومة عدداً من المضامين، منها:

أ - استنهاض الهمم وإثارته لمقاومة المستعمر

حمل الشعراء في الأقطار العربية كافة مهمة استنهاض همم الشعوب من أجل الوقوف في وجه المستعمرين والخلاص من طغيانهم واستبدادهم، وأنّ الأمة ستبعث من جديد. وتعبّر عن هذا المعنى أبيات الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي، إذ يقول:

إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ (١)
وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ وَحَدَّثَنِي رَوْحُهَا الْمُسْتَتِرُ

ويقول سليمان العيسى في ثورة الجزائر:

الرَّبِيعُ الْبِكْرُ أَنْ يَنْهَارَ لَيْلٌ

أَنْ يَدُوسَ الْقَيْدَ ثَائِرٌ

الرَّبِيعُ الْبِكْرُ

أَنْ يُسْحَقَ جَلَادٌ

وَأَنْ تَحْيَا جَزَائِرُ

(١) المقصود أنّ الله يستجيب لمن يسعى إلى طلب الحرّية بجدّ وهو مؤمن بقضيته وبحقّه.

ب- إبراز أهمية التضحيات التي قدمها شهداء المقاومة

يقاس مدى تمسك الأمم بحريتها وتطلعها إلى الحياة الكريمة بمقدار التضحيات التي تقدمها في سبيل ذلك الهدف، فقد كانت التضحيات حافزاً لاستكمال الطريق الذي يبدأ به أهل السبق في السعي لنيل الحرية للشعوب. يقول أحمد شوقي في رثاء عمر المختار زعيم المقاومة الليبية ضد الاستعمار الإيطالي:

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ
يَا أَيُّهَا السَّيْفُ الْمُجَرَّدُ بِالْفَلَا يَكْسُو السُّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءِ
تِلْكَ الصَّحَارِي غَمْدُ كُلِّ مُهَنَّدِ أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءِ
خَيْرَتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطُّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا أَوْ تَلَمَّ ثَرَاءِ
أَفْرِيْقِيَا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنِسَاءِ

ويصور فوزي عطوي تضحيات الشعب المصري في الخلاص من العدوان الثلاثي على مصر فيقول:

حَدَّثَ فَتَاكَ عَنِ الْوُحُوشِ الضَّارِيَةِ يَا شَاهِدًا مَأْسَاةَ مِضْرَ الدَّامِيَةِ
حَدَّثَ عَنِ الْأَطْفَالِ يَوْمَ تَمَرَّدُوا كَيْفَ افْتَدَوْهَا بِالِدَّمَاءِ الْفَانِيَةِ
وَعَنِ الْأَيَامَى وَالْيَتَامَى حِينَمَا ذَرَفَتْ عُيُونُهُمُ الدَّمُوعَ الْقَانِيَةِ
وَتَسَهَّدَتْ أَجْفَانُهُمْ فَبَدَتْ لَهُمْ عَيْنٌ مُوَرَّقَةٌ وَعَيْنٌ بَاكِيةٌ

ج- وصف مشاهد المقاومة

لم تكن النكبات لتوقف حس الاندفاع نحو المقاومة، فكان الشعراء يتبارون في نظم قصائدهم عند النكبات الكبيرة؛ لتكون باعثاً على المقاومة. ونلمس ذلك في قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي في نكبة دمشق على يد المستعمر الفرنسي، إذ يقول:

بِلَيْلٍ لِلْقَدَائِفِ وَالْمَنَايَا وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفٌ وَصَعْقُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفْقُ عَلَى جَنَابَاتِهِ وَأَسْوَدَ أَفْقُ
دَمُ الثُّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ
بِلَادُ مَاتَ فَنِيْتُهُا لِتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَلِلْحَرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابُ بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

د - تأكيد مفهوم القومية العربية

يشير محمد مهدي الجواهري في قصيدته (ثورة العراق) إلى وحدة صفوف المقاومة في الوطن العربي عامّة، فيقول:

لَعَلَّ الَّذِي وَلَّى مِنَ الدَّهْرِ راجِعٌ
تُحَدِّثُ أَوْضَاعَ العِراقِ بِنَهْضَةٍ
وَقَدْ خَبَّرُونِي أَنَّ فِي الشَّرْقِ وَحْدَةً
وَقَدْ خَبَّرُونِي أَنَّ لِلْعَرَبِ نَهْضَةً
هَبُوا أَنَّ هَذَا الشَّرْقَ كَانَ وَدِيعةً
فَلَا عَيْشَ إِنْ لَمْ تَبْنُقْ إِلَّا المَطامِعُ
تُرَدِّدُهَا أسواقُهُ والشَّوارِعُ
كَنائِسُهُ تَدْعُو فَتَبْكِي الجَوامِعُ
بَشائِرُ قَدْ لاحتْ لَهَا وَطلائِعُ
"فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الوَدائعُ" (١)

٢- شعر المقاومة الفلسطينية

تبوأ شعر المقاومة الفلسطينية حيزًا واسعًا في شعر المقاومة العربي لأسباب، أهمها:

١- مكانة فلسطين الدينية.

٢- معاناة فلسطين من الاحتلال الصهيوني حتى يومنا هذا.

استطاع الشعر أن يعبر عن التجربة الفلسطينية بكل ما فيها، وبرزت أسماء شعراء أصبحوا رموزاً لشعر المقاومة مثل: إبراهيم طوقان، وأخته فدوى طوقان، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، وعبد الكريم الكرمي. ويمكن أن نميز فيه مرحلتين متداخلتين:

أ - مرحلة البحث عن الذات

عبر الشعر في هذه المرحلة عن شخصية الفلسطيني اللاجئ المنتزع من أرضه بعد أن شرّده المحتل، وأشعرته المأساة بأهمية البحث عن هويته. تناول موضوعات شتى مثل: الحنين إلى الوطن، ووصف المذابح التي تعرض لها الفلسطينيون، والأمل بالعودة، والدعوة إلى النضال. وقد اتسم شعر هذه المرحلة بالنبرة الخطابية، والحزن ردًا على الواقع المر.

يقول محمود درويش مصورًا عذاب الشعب الفلسطيني بعد النكبة:

ماذا جئنا نحنُ يا أمّاه؟

١- اقتبس الشاعر عجز البيت الشعري من قصيدة لبيد بن ربيعة العامري.

حَتَّى نَمُوتَ مَرَّتَيْنِ
فَمَرَّةً نَمُوتُ فِي الْحَيَاةِ
وَمَرَّةً نَمُوتُ عِنْدَ الْمَوْتِ!
يَا غَابَةَ الصَّفْصَافِ هَلْ سَتَذُكُرِينِ
أَنَّ الَّذِي رَمَوْهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الْحَزِينِ
كَأَيِّ شَيْءٍ مَيِّتٍ - إِنْسَانٍ؟
هَلْ تَذُكُرِينِ أَنَّنِي إِنْسَانٌ
وَتَحْفَظِينِ جُثَّتِي مِنْ سَطْوَةِ الْغُرَبَانِ؟
وَأَنْتِ يَا أُمَّاهُ
وَوَالِدِي وَإِخْوَتِي وَالْأَهْلُ وَالرِّفَاقُ
لَعَلَّكُمْ أَحْيَاءُ
لَعَلَّكُمْ أَمْوَاتُ
لَعَلَّكُمْ مِثْلِي بِلا عُنْوَانٍ
مَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ
بِلا وَطَنٍ
بِلا عِلْمٍ
وَدُونَما عُنْوَانٍ؟
مَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ؟

ب- مرحلة اكتشاف الذات وتأكيد الهوية

وذلك منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية، فقد أدت التجربة المرّة إلى نضج الوعي ووضوح الرؤية، واليقين بضرورة تجاوز الواقع لصنع المستقبل وتحرير الأرض والإنسان.

ومن ذلك أبيات الشاعر عبد الرحيم محمود التي يقول فيها:

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرِّدَى
فَأِمَّا حَيَاةً تُسَرُّ الصَّدِيقَ وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَى

وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ وَرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى
وَمَا الْعَيْشُ؟ لَا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ مَخَوْفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْحِمَى

ولم يكن شعر المقاومة الفلسطينية حكرًا على شعراء فلسطين أنفسهم، فقد هبّ شعراء العرب يدافعون في قصائدهم عن فلسطين وشعبها، ويحيون الأمة العربية التي هبت للدفاع عن فلسطين، ومن ذلك ما قاله الشاعر اللبناني بشارة الخوري (الأخطل الصغير):

يَا جِهَادًا صَفَّقَ الْمَجْدُ لَهُ لَبَسَ الْغَارُ عَلَيْهِ الْأَرْجُونَانَا
شَرَفٌ بَاهَتْ فِلَسْطِينُ بِهِ وَبِنَاءٍ لِلْمَعَالِي لَا يُدَانِي
إِنَّ جُرْحًا سَالَ مِنْ جِبْهَتِهَا لَثَمْتَهُ بِخُشُوعِ شَفَتَانَا
وَأَيْنَا بَا حَتِ النَّجْوَى بِهِ عَرَبِيًّا رَشَفْتَهُ مُقْلَتَانَا

الخصائص الفنية لشعر المقاومة

يتصف شعر المقاومة في الشعر العربي الحديث بما يأتي:

- ١- تتجلى فيه النبرة الخطابية، ولا سيما عند الحديث عن استنهاض الهمم وإبراز التضحيات والحث على المقاومة.
- ٢- الوضوح في المعاني والأفكار، مثل الحديث عن تأكيد الشعراء على القومية العربية ووصف مشاهد المقاومة.
- ٣- يتسم بحرارة العاطفة الوطنية والقومية وقوتها. يظهر ذلك في قصيدة محمود درويش التي يتحدث فيها عن معاناة الشعب الفلسطيني من تشرد وقتل وعذاب وتطلع إلى الحرية.

الأسئلة

- ١- وازن بين سمات شعر المقاومة الفلسطينية في مرحلتيه: البحث عن الذات، واكتشاف الذات وتأکید الهوية من حيث الموضوعات، والعاطفة.
- ٢- اقرأ النص الآتي من قصيدة "سجل أنا عربي" للشاعر محمود درويش، ثمّ مثل على الخصائص الفنية المتضمنة فيه:

سَجِّلْ
أنا عربي
سَلَبْتِ كُرومَ أجدادي
وَأَرْضًا كُنْتُ أَفْلَحُهَا
أنا وَجَمِيعِ أَوْلَادِي
وَلَمْ تَتْرُكْ لَنَا... وَلِكُلِّ أَحْفَادِي
سِوَى هَذَا الصُّخُورِ
فَهَلْ سَتَأْخُذُهَا
حُكُومَتُكُمْ كَمَا قِيلَ؟
إِذَنْ
سَجِّلْ بِرَأْسِ الصَّفْحَةِ الْأُولَى
أنا لَا أَكْرَهُ النَّاسَ
وَلَا أَسْطُو عَلَى أَحَدٍ
وَلَكِنِّي إِذَا مَا جُعْتُ
أَكُلُ لَحْمَ مُغْتَصِبِي
حَذَارٍ.. حَذَارٍ.. مِنْ جُوعِي
وَمِنْ غَضَبِي

- ٣- ناقش العبارة الآتية: "الشعر مرآة الواقع"، مطبقاً إياها على شعر المقاومة.
- ٤- لم يكن شعر المقاومة الفلسطينية حكراً على شعراء فلسطين، فسّر هذه العبارة.

٥- اقرأ النصين الآتيين، ثم أجب عما يليهما:

يقول أبو القاسم الشابي:

لَكَ الْوَيْلُ يَا صَرَّاحَ الْمَظَالِمِ مِنْ غَدٍ إِذَا نَهَضَ الْمُسْتَضْعَفُونَ، وَصَمَّمُوا
إِذَا حَطَّ الْمُسْتَعْبَدُونَ قِيُودَهُمْ وَصَبَّوْا حَمِيمَ السَّخَطِ أَيَّانَ تَعْلَمُ
هُوَ الْحَقُّ يُعْفَى ثُمَّ يَنْهَضُ سَاخِطًا فِيهِدُمْ مَا شَادَ الظَّلَامُ وَيَحْطِمُ

و يقول البياتي:

لَنْ يَمُوتَ الشُّهَدَاءُ

فَهُمُ الْبِدْرَةُ وَالزَّهْرَةُ فِي أَرْضِ الْفِدَاءِ

وَهُمُ السَّاحِلُ وَالْبَحْرُ وَشَعْرُ الشُّعْرَاءِ

أ - ما المضمون الذي يمثله كل نص من النصين السابقين؟

ب- استخلص خصيصتين من خصائص شعر المقاومة في كلا النصين.

٦- دّل من الشواهد الشعرية التي درستها في ما سبق على حرارة العاطفة الوطنية وقوتها في شعر المقاومة.

٧- وازن بين شعر الثورة العربية الكبرى وشعر المقاومة ذاكراً أوجه الشبه والاختلاف.

النشاط

● عد إلى ديوان محمود درويش «عاشق من فلسطين» واستخرج قصيدة «عاشق من فلسطين»، ثم ناقش زملاءك ومعلمك كيف جمع الشاعر بين لغة الحب والمقاومة عند توظيفه الرمز في قصيدته.



الوحدة الرابعة

النثر في العصر الحديث

النتائج الخاصة بالوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة أن

- يتعرف فنون النثر الحديث: المقالة، والخاطرة، والقصة القصيرة، والسيرة، والرواية، والمسرحية.
- يقرأ نماذج من المقالة والخاطرة والقصة القصيرة والسيرة ويحدد عناصرها ومكوناتها. يسمى عددًا من الأعلام الذين كتبوا في هذه الفنون.
- يذكر الخصائص الفنية لفنون المقالة والخاطرة والسيرة.
- يتتبع تطور القصة القصيرة في الأردن، ويسمي أشهر أعلامها وبعضًا من أعمالهم.
- يميّز السيرة الذاتية من السيرة الغيريّة.
- يبين شروط كتابة السيرة وشروط كتابتها.
- يتتبع تطوّر الرواية الأردنيّة، ويسمي أشهر أعلامها، وبعضًا من أعمالهم.
- يتعرف مفهوم المسرحية، ونشأتها، وعناصرها.
- يتتبع تطور المسرحية الأردنية، ويسمي أشهر أعلامها، وبعضًا من أعمالهم.

نقف في هذا السياق على أبرز قضايا النثر في العصر الحديث التي كان للأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية أبرز الأثر في نشأتها وتطورها شكلاً ومضموناً، وأسهمت في تعرف الأدباء العرب كثيراً من أساليب التعبير في الفنون النثرية، وهي: المقالة، والخاطرة، والقصة القصيرة، والرواية، والسيرة، والمسرحية.

أولاً: المقالة

فن أدبي نثري، يتناول موضوعاً معيناً بهدف إقناع قارئه بتقبل فكرة ما أو إثارة عاطفة تجاهها، وقد تظهر فيه شخصية الكاتب.

ظهرت ملامح المقالة في أدبنا العربي منذ القرن الثاني للهجرة، وتمثلت في أحسن صورها في رسائل الجاحظ، التي أشبهت من بعض الوجوه المقالة العربية الحديثة.

ثم اتخذ شكل المقالة حديثاً منحنى آخر من حيث موضوعها وأسلوبها، فأصبحت تُعنى بتحليل مظاهر الحياة المعاصرة وتناولها بالنقد والتحليل، حتى نستطيع القول إنها عُدت فناً أدبياً جديداً. فقد كان لظهور بعض الصحف كصحيفة «الوقائع المصرية» والمجلات كمجلة «المشرق» سنة (١٨٩٨م) أثر كبير في انتشار المقالة في الأدب العربي الحديث وظهورها بقلبها الجديد. ويعدُّ كل من إبراهيم المازني وأحمد حسن الزيات وعباس محمود العقاد من أشهر كتّاب المقالة في الصحافة العربية المبكرة.

اتسمت المقالة الحديثة بقربها من الناس ومعالجة مشكلاتهم العامة والخاصة، والميل إلى بث الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم، واتصفت بالوضوح في التعبير، والدقة في الوصف، والإيجاز في العرض. وما زالت هذه السمات هي السمات الفنية العامة للمقالة الحديثة.

تعتمد المقالة على عناصر ثلاثة: لغة موجزة يراعى فيها اختيار الكلمات المناسبة ذات الدلالات الواضحة بعيداً عن التكرار والزيادة، وفكرة الموضوع التي تعبر عن وجهة نظر كاتب المقالة في موضوع ما، وعاطفة تسهم في تقديم فكرة المقالة بفعالية وتأثير كبيرين، وغالباً ما تظهر العاطفة في الموضوعات الإنسانية.

١- نوعا المقالة

المقالة الحديثة نوعان، : المقالة الذاتية، والمقالة الموضوعية. فالمقالة الذاتية حرة في طريقة عرضها، لا يضبطها ضابط، ويندر فيها الجدل والنقاش وهي تُعنى بإبراز شخصية الكاتب، وتعبّر عن تجربة حيوية تُمس بها الكاتب. أما المقالة الموضوعية فتحرص على التقيد بما يتطلبه الموضوع من منطق في العرض والجدل وتقديم المقدمات واستخراج النتائج، فهي تعرضه بشكل مبسط وواضح خالٍ من الشوائب التي قد تؤدي إلى الغموض واللبس، ولا تكون شخصية الكاتب جلية فيها، إنما نراها ما بين السطور.

والمقالة الموضوعية قد تكون علمية، أو نقدية، أو سياسية، أو اجتماعية. ويتحدد حجم المقالة بتعدد فكرة موضوعها فقد تأخذ صفحة أو أكثر على ألا تكون صفحاتها كثيرة.

٢- المقالة في الأردن

لم يعرف الأردن المقالة إلا في القرن العشرين إثر انتشار التعليم وظهور الصحافة. إذ كان لإصدار المجلات، مثل مجلة "القلم الجديد" التي أصدرها عيسى الناعوري في عمان سنة (١٩٥٢م) ومجلة "المنار" في القدس، ومجلة "الأفق الجديد" تلتها مجلة "أفكار"، أثرٌ بينٌ في تطوير المقالة الأدبية الأردنية، فقد حرص كتابها على عرض ما يقدمون بأسلوب جذاب، مستفيدين من أساليب الكتابة التي يستخدمها كتاب عرب في مجلات أكثر عراقية. ومن أشهر كُتّاب المقالة الأردنيون: عيسى الناعوري، وحسني فريز، وعبد الحليم عباس، وخالد الكركي، وإبراهيم العجلوني، وطارق مصاروة، وحسين جمعة.

ونمثل بمقالة للكاتب الأردني الدكتور حسين جمعة بعنوان "أفكار والزمن":

"نصف قرن ومجلة أفكار تتحرك وتخطو بعناد ودون توقف يذكر، لم يخفت صوتها أو ينل الزمن من فتوتها وعز صباها، وكأنها سارية خفاقة تنبض بهبات العصر وعبق التبدلات الحادة، وجدية الاستمرار ومحاوره الخلود، وعدم الانصياع لحشرجات الزوال والفناء، ثمة انطباع وشبه اتفاق على اعتدال مزاجها وتوجهها، وقبول سيرتها ومسيرتها، وتقبل ما تنسجه وتحوكه من مواد وموضوعات تسير مدركات الأغلبية، وتستحوذ على اهتمام القارئ متعدد الميول والرغبات والأذواق، وتنفث على المواهب الناشئة، ولا تتوقف على جيل دون آخر، أو تسير في خط ضيق يتبنى تياراً معيناً ويقتصر عليه.

إنها ملك الجميع تسعى دائماً إلى تجاوز عرض القضايا والإشكاليات من منظور مغلق استبعادي لطرف على حساب رأي طرف معين، تأخذ بالوسطية في الطرح والتناول والأسلوب. وهذا التوجه حصّن الأسس وأشاد الأعمدة لصبود البناء، ولم يترك مجالاً لمسؤول أن يهدم الجدران ليقيم بُنيانه الفردي أو يخضعها لتصوره الخاص، ناهيك عن المسّ بجوهرها وصلب نواتها؛ فاحتفظت أفكار بلباقتها الفكرية وملامحها الثقافية العامة، وظلت ملك معظم المثقفين والهواة من شتى المذاهب والاتجاهات، ولم نشهد أحداً تنكّر جاداً لمشروعية خطها العام وانسيابية حراكها والوثوق من مصداقية خطوها ومسيرتها؛ فكان لها الأثر البليغ في الحياة الثقافية والأدبية والحراك الإبداعي في الأردن، وصمدت بثبات في وجه أي تراخٍ في الاستمرار أو التباطؤ في أوقات الصدور.

هذا لا يعني أن درب أفكار كان ممهداً وعريضاً، ولم تتعرض لخضات وأوقات عصيبة، حيث أصابتها أوجاع المنطقة وأجبرها العدوان الصهيوني الغادر عام (١٩٦٧م) على التوقف الإجماعي عدة سنوات، لتعود إلى الظهور كدورية فصلية لأكثر من عقد من الزمان، وتتحول بعد ذلك إلى مجلة شهرية كعهداها الأول، لكن في شكل جديد وتنظيم شديد ما تزال تحافظ عليه حتى الآن؛ مع أن فصولها ومضامينها لم تشهد انتقالات جذرية واسعة، في ظل تتابع هيئات التحرير المتكررة، التي يجري تغييرها وفق إرادة المسؤولين الكبار، وحسب منظورهم الشخصي وتقديراتهم الذاتية وعلاقتهم بالحراك الثقافي... هذه هي المرة الثالثة التي أسجل فيها انطباعاتي عن مجلة أفكار ودورها في الحراك الثقافي والفكري. وأشهد بإخلاص، بغض النظر عن بعض المتاعب التي تواجه المجلة ومحرريها، أن النية في الدفع بمسيرتها والاستغلال بان دفاعاتها تراود الجميع، سواء أكانوا قراءً أم مسؤولين كباراً."

- ١- علل ما يأتي:
 - أ - تمتاز المقالة بقربها من واقع الناس.
 - ب- المقالة وليدة الصحافة.
 - ج- تطورت المقالة الأدبية الأردنية في النصف الثاني من القرن العشرين.
- ٢- وازن بين المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية من حيث:
 - أ - طريقة العرض ب- الحجم ج- شخصية الكاتب.
- ٣- عد إلى المقالة التي درستها ثم أجب عن الأسئلة الآتية:
 - أ - حدد فكرة الموضوع في المقالة.
 - ب- ما العاطفة التي تغلب على المقالة؟
 - ج- تبين عناصر المقالة فيها.
 - د - هات ثلاث خصائص من خصائص تلك المقالة.
- ٤- اذكر ثلاث مجلات ثقافية أردنية مشهورة، وثلاث مجلات ثقافية عربية متداولة.
- ٥- في رأيك، بم تصنف المقالة التي درستها؟ أيد إجابتك بما يدعم رأيك.

ثانيًا: الخاطرة

فن نثري حديث، ارتبط في نشأته بالصحافة في مختلف مناحيها الأدبية والثقافية والاجتماعية والسياسية، والخطرة قصيرة نسبيًا وتعبر عن فكرة عارضة طارئة كأنها ومضة ذهنية أو شعورية، وهي تدرج تحت عنوان ثابت في الصحيفة أو المجلة، وتكون عادة بلا عنوان.

ولعل كلمة "خطرة" مأخوذة من عبارة "مرّ بالخطر" أي جال بالنفس أو القلب وهو ما يمرّ بالذهن من الأمور والآراء. وقد وردت كلمة خاطر في كتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي، الذي أورد فيه مجموعة من الخواطر التي تُعنى بالقيم الإنسانية.

وقد ظهرت مجموعة من الكُتاب العرب ممن اشتهروا في كتابة الخطرة، نذكر منهم: أحمد أمين، و خليل السكاكيني، وجبران خليل جبران. ومن الكُتاب الأردنيين: صلاح جرار، ولانا مامكغ، وأحمد حسن الزعبي.

يغلب على الخطرة الجانب الوجداني المليء بالإحساس الصادق والعواطف الجياشة، فلذلك يمكن أن يتطرق كاتب الخطرة إلى جوانب ليس لها حدود في ما يخطر في باله، وتتلاءم مع متطلبات القراءة السريعة.

تختلف الخطرة عن المقالة بشكل عام من حيث:

- ١- الحجم، فالخطرة عادة تكون قصيرة لا تتجاوز الصفحة، أما المقالة فقد تبلغ عدة صفحات.
- ٢- لا تعتمد الخطرة على إيراد الأدلة والبراهين لإثبات رأي أو قناعة ما، بينما نجد ذلك واضحًا في المقالة، خاصة المقالة الموضوعية.
- ٣- تعتبر الفكرة في الخطرة وليدة لحظتها وطارئة، أما فكرة المقالة فهي مدروسة ومنتقاة.
- ٤- تكتب الخطرة بتلقائية كفقرة واحدة متواصلة، بينما للمقالة شكل خاص وعناصر محددة.

الخصائص الفنية للخطرة

من السمات الأسلوبية الفنية للخطرة الجيدة أن تكون قوية التعبير تعبر عما في نفس كاتبها، وأن تكون فكرتها واضحة، وجملها متوازنة، تتلاءم مع مستوى إدراك القارئ، وتعتمد أحيانًا بحسب موضوعها ونوعه على الصور الفنية والتشبيهات المجازية والاستعارات ما يجعل لها تأثيرًا في نفس القارئ.

ونمثل بخاطرة للكاتب الأردني إبراهيم العجلوني:

« نذكر من مجتمع القرية الذي أدركناه صغاراً أن ثمة شخصيات كانت تمثل مجموعة من القيم ذات الحضور في ذلك المجتمع البسيط المحدود. كان «فلان» رمزاً للقوة البدنية التي قد تعتقد حولها الأساطير.. وكان «علان» رمزاً للتقوى البالغة درجة الولاية ذات الكرامات، وكان في القرية من يبلغ في الذكاء مرتبة لا مزيد وراءها ومن يبلغ في النخوة أو في الكرم مبلغاً يذكر بعنترة العبسي أو بحاتم الطائي. وفي الجملة يمكن القول إنه كان لكل قيمة عليا من القيم التي تعطي للحياة معنى من يمثلها أو يقدم أنموذجاً مشهوداً لها. حتى في مجتمع المدينة الصغيرة لأول تشكّله كان ثمة من هو مثال في البطولة أو في الغنى (القوة الخيرة والمال المحترم) أو في الذكاء والدهاء (الإدارة والسياسة) أو في غير ذلك من مناحي الحياة وتجلياتها.

الآن.. وبعد تطاول العقود وتراخي السنين وتفاقم الازدحام صرنا نبحث عن أنموذجات ملموسة للقيم بحث الظمان في البيداء عن شربة ماء، ولم يتمخض العدد الكبير التماوج عن كيفيات يُستهدي بها إلا أن يكون ذلك فبركة أو صناعة إعلامية أو دعوى داحضة بغير دليل. لقد تقدمنا على المستوى المادي الاستهلاكي وتخلّفنا تخلفاً معجباً على مستوى «القيمة» فامتلكنا ظاهر الغنى وواقع الفقر في لحظة حرجة لا بد أن تتظاهر الإيرادات منا على تجاوزها، لقد شغفنا شغفاً مرضياً بالتنمية التي لا تزكية للقلوب فيها، وصار « التراكم الكمي» هو غايتنا القصوى ومبتغانا الرئيس، وغفلنا عن الجانب الأخلاقي من حياتنا حتى إن «العقل» وهو النصير الظهير للأخلاق صار عندنا «عقلاً أداتياً» يمارس مهاراته في نقض القيم التي تمنح الحياة معناها ويمثل صاغراً في خدمة «اللا أخلاقية» التي تلقي بظلالها الكئيبة على واقع البشرية البئس. حال تقتضي - لدى العقلاء - التماس سبل النجاة منها.. فالتمسوا لأنفسكم إن كنتم تعقلون.»

باستعراض النموذج السابق نلاحظ بأن الكاتب يقارن بين مجتمعين تطاولت بينهما العقود تبدلت فيهما القيم، وأصبح الكمّ مقدماً على النوع، وقد عبر عما يجول في نفسه بوضوح وبجمل متوازنة ثلاثم مستوى إدراك القارئ أيّاً كانت ثقافته بعيدة عن التعقيد والتكلف، ومركزاً على الجانب الوجداني حين يطلب التماس سبل النجاة من الحال التي انتهينا إليها.

- ١- عرف الخاطرة لغة واصطلاحًا.
- ٢- وازن بين الخاطرة والمقالة من حيث: الحجم، والفكرة، والعنوان.
- ٣- علل ما يأتي:
 - أ - تطرق كاتب الخاطرة إلى جوانب ليس لها حدود.
 - ب- توظيف الصور الفنية الجمالية في كتابة الخاطرة.
 - ج- تكون الخاطرة عادة بلا عنوان.
 - د - تسمية ابن القيم الجوزية كتابه "صيد الخاطر".
- ٤- اقرأ الخاطرة الآتية للكاتب (أحمد أمين)، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

يلاحظ الإنسان في أعماق نفسه قوة تحذره من فعل الشر إذا أُغْرِيَ به وتحاول أن تمنعه من فعله، فإذا هو أصر على عمله أحس بانقباض نفسه أثناء العمل لعصيانه تلك القوة، حتى إذا أتم العمل أخذت هذه القوة توبخه على الإتيان به وبدأ يندم على ما فعل. كالمطالب يحاول الغش في الامتحان فيحس صوتًا باطنياً يناديه ألا يفعل، فإذا لم يسمع لهذا الصوت وبدأ يغش أحس أن هذه القوة تثبطه فإذا استمر في عمله أبتته وندم وعزم ألا يعود. كذلك يحس أن هذه القوة تأمره بفعل الواجب فإذا بدأ في عمله شجعتة على الاستمرار فيه، فإذا انتهى منه شعر بارتياح وسرور، وبرفعة نفسه وعظمتها؛ كالمطالب يرى آخر مشرفاً على الغرق فينقذه، فحين إنقاذه يشعر بتشجيع نفسه على المُضِيِّ في عمله؛ فإذا أتم ذلك شعر بغبطة وسعادة، هذه القوة الآمرة الناهية تسمى «الضمير»

- كما رأيت - تسبق العمل وتقارنه وتلحقه، فتسبقه بالإرشاد إلى عمل الواجب، والنهي عن الرذيلة، وتقارنه بالتشجيع على الخير، والتثبيط عن الشر، وتلحقه بالارتياح والسرور عند الطاعة، والشعور بالألم والوخز عند النسيان.

 - أ - ما الفكرة التي عالجتها الخاطرة؟
 - ب- مثل من الخاطرة على خصيصتين من الخصائص الفنية للخطرة.

ج- وازن بين خاطرتي إبراهيم العجلوني وأحمد أمين من حيث:
الحجم، مراعاة الجانب الوجداني، وضوح الفكرة، التشبيهات والمجازات.

النشاط

● تخيل أنك جالس ليلاً تنظر في السماء، متفكراً ببديع خلق الله. اكتب خاطرتك واعرضها على معلمك، ثم اقرأها على زملائك في الصف.

ثالثاً: القصة القصيرة

فن أدبي نثري يتناول حكاية ما تعالج قضايا الإنسان ومشكلاته وتطلعاته وآماله. لا يمكن لباحث أن يقر بالمواطن الذي نشأت فيه القصة القصيرة على وجه التحديد، ويرى كثير من الباحثين أن القصص الأوروبية في عصر نهضة أوروبا تأثرت بالأدب الفارسي المتمثل في كتاب «كليلة ودمنة» الذي ترجمه ابن المقفع إلى العربية وكانت فكرته الأساسية القصص التي تقال على ألسن الحيوان.

وللقصة حضور في الأدب العربي متمثل في الأمثال العربية التي هي قصصٌ في إطار محكم، وتذكر المصادر بعض القصص العاطفية القديمة بوصفها مثلاً على البداية المبكرة لظهور القصة القصيرة في التراث العربي، مثل قصة «زنوبيا»، وقصة «المُرَقَّش الأكبر» مع أسماء بنت عوف، كما كان للعرب قصص تاريخية استُقيت من أيامهم وبطولاتهم وأعمل فيه مخيلات كاتبها. ظهرت القصة القصيرة فناً أدبياً عربياً في العصر الحديث في بدايات القرن العشرين، وتذهب بعض الآراء إلى أن أول قصة قصيرة عربية بالشكل المتعارف عليه كانت قصة «في القطار» لمحمد تيمور. ومن أشهر كتاب القصة القصيرة زكريا تامر، ويوسف إدريس، ومحمود سيف الدين الإيراني.

١- القصة القصيرة في الأردن

تحدد بدايات القصة القصيرة الأردنية بظهور مجموعة «أغاني الليل» (١٩٢٢م) القصصية لمحمد صبحي أبو غنيمة. أما مجموعة «أول الشوط» (١٩٣٧م) لمحمود سيف الدين الإيراني فتعدّ بداية شوط قصصي طويل لكاتب تمكن من متابعة تجربته وتطويرها طوال العقود المتتالية. وأسهم عن طريق شخصيته وثقافته وإنتاجه المتصل في تأكيد مكانة القصة القصيرة بين الفنون الأدبية.

وثمة عوامل ساعدت على تطور فن القصة القصيرة في الأردن، أهمها عاملان: سياسي، وثقافي.

أولاً: العامل السياسي: كان لتغير البنية السياسية للأردن من إمارة إلى مملكة عام (١٩٤٦م) إسهام كبير ساعد على تطور القصة القصيرة وباقي مناحي الحياة الأدبية ولا سيما أن الملك عبدالله الأول - رحمه الله - كان ممن شاركوا في إرساء قواعد هذه النهضة وهذا التطور.

ثانياً: العامل الثقافي: تمثل بالتوسع في التعليم نوعاً وكماً بمراحله المختلفة، وانتشار وسائل الثقافة وتعدد المؤسسات المعنية بها والداعمة لحركة النشر، علاوة على أن معظم الصحف الأردنية خصصت ملاحق ثقافية احتفت بنشر الإنتاج القصصي، كما ظهرت الاتحادات والروابط الأدبية والثقافية، مثل: نادي أسرة القلم، ورابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين. اهتمت القصة القصيرة في هذه الحقبة بالرؤية الداخلية، بحيث أصبحت تكشف عن أعماق الشخصية ونبضها وحركتها الانفعالية، دون أن يكون هناك كبير عناية بالعالم الخارجي، إلا من حيث كونه مثيراً لانفعالات الشخصية وحركتها الداخلية، ويتبع ذلك كثرة الاعتماد على الراوي المتكلم الذي يروي قصته بنفسه.

وشهدت الألفية الجديدة أصواتاً جديدة في كتابة القصة القصيرة وإصدار المجموعات القصصية مثل: جمال ناجي، وجمال أبو حمدان، وعقلة حداد، وسناء الشعلان، وسعود قبيلات، ونايف النوايسة، ومفلح العدوان.

٢- عناصر القصة القصيرة

أ - الحدث: هو أوضح العناصر في القصة وأكثرها شيوعاً، وهو مجموعة من الوقائع والأفعال التي ترتبط بعضها ببعضها ويتبع بعضها بعضاً، وعليه تقوم القصة القصيرة؛ لأنه يتصف بالوحدة لا التعدد، ويستقطب انتباه القارئ. ولكي يحقق الكاتب هذا الهدف يعتمد إلى طريقة سهلة مبسطة، فهو يرسم المشاهد ويصف المواقع التي تدور فيها الأحداث بحيث تصبح كأنها ستارة من ستائر المسرح الخلفية.

ب- الشخص: هي التي يقع لها الحدث أو يحدث معها الفعل المرتبط به وتتفاعل معه. وتعد الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة، لعوامل كثيرة؛ منها أن هناك ميلاً طبيعياً عند كل إنسان إلى التحليل النفسي، ودراسة الشخصية.

ج- البيئة (الزمان والمكان): بيئة القصة هي حقيقتها الزمانية والمكانية؛ أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي.

د - الحوار: هو كل كلام يجري بين شخصين أو أكثر من شخوص القصة. وهو من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخوص وبناء حيكته القصصية، وبواسطته تتصل شخوص القصة في ما بينها اتصالاً صريحاً مباشراً.

والحوار في القصة نوعان :

١. الحوار الداخلي (المونولوج): وهو حديث الشخصية مع ذاتها في القصة.

٢. الحوار الخارجي (الديالوج): وهو ما يدور بين شخوص القصة من حديث.

هـ- الحكمة (العقدة): هي سلسلة الحوادث التي تجري فيها القصة، حيث تتأزم وصولاً إلى الذروة، مرتبطة عادة برابط السببية. وهي لا تنفصل عن الشخوص وبداية الصراع في القصة هو بداية الحكمة، والحدث المبدئي هو المرحلة الأولى في الصراع، ونهاية الصراع هي نهاية الحكمة.

و- الحل (النهاية): تنتهي القصة القصيرة بإحدى النهايتين الآتيتين:

١. النهايات المفتوحة: يترك الكاتب في نهاية قصته مجالاً للتفكير كأن يختم قصته باستفهام في ختام الصفحة الأخيرة، فتكون النهاية أكثر إثارة للقارئ ودفعاً لفضوله، وحثاً لمخيلته كي تنشط وتجهد، فيبقى النص معلقاً متأرجحاً لاحتمالات متعددة.
٢. النهايات المغلقة: يكون الكاتب قد أوجد الحل في نهاية قصته. فهي لا تترك وراءها سؤالاً أو استفهاماً، بل ترد في صيغة إخبارية تقريرية.

وفي ما يأتي نموذج قصة قصيرة للكاتب الأردني عقلة حداد بعنوان "القهوة والخريف"
«أفقتُ مبكراً، أشعلت النور ونظرت إلى الساعة، فإذا بها قد تجاوزت الثالثة والنصف بقليل..
تركت السرير واتجهت إلى النافذة لأملأ صدري ببعض الهواء.. داهمتني العتمة، فلم أميز شيئاً
بادئ الأمر، غير أنني لمحت خيوط النور الضعيفة تنتشر في دوائر ضيقة..
الصمت يطبق على كل شيء.. ومن بعيد تأتي خشخشة السماعات، لعله المؤذن يستعد
ويتحفز ليدعو الناس للعبادة..»

أحسّ الظلامُ بديب الحياة، ونفذ الخوف إليه حينما تمللمل الفجر، فبدأ يسحب أطراف وشاحه، ويللم ثنانيا رداءه، ويتجه نحو بحر الظلمات.. في اللحظات تلك تركتُ النافذة.. وتجوّلتُ في أطراف البيت. كانت نغمات التنفس هي الشيء الوحيد المميز.. فكرتُ أن أبعث الحركة فيهم ليستمتع الجميع معي بروعة اليقظة المبكرة، لكن صوتاً من خلفي فاجأني وهو يقول: صباح الخير يا أبي..

– التفتتُ إلى الخلف: مَنْ؟

– بِشْر!

– ابتسمتُ له قائلاً: أخفّتني يا ولدي وأفسدت عليّ خطّتي..

– أحببتُ أن أسيطر على برنامج الدراسة الذي وضعتُ..

– وفقك الله..

تركني وفي وجهه التصميم، وفي عينيه الإرادة والعزم.. رحّت أفكر فيه.. فتّني في مقتبل العمر قوي الإرادة، تعدّى السادسة عشرة ببضعة أشهر..

ما هذا الصوت؟!.. إنه صوت تنفس الصغيرة «رانية». حرّكتها قليلاً إلى أن عاد التنفس طبيعياً.. رتبت الغطاء على جسمها، نظرت إليها، فرأيت ملامح الطفولة على وجهها وصور البراءة على محياها. يا لها من طفلة شقية، كثيرة الحركة.. حتى في نومها هي كذلك. آه؛ لقد نسيت القهوة.. ربما «فارت» وأنا أفكر بهذه الصغيرة.. أسرع، لكنني وصلت متأخراً فقد انطفأ الغاز وانسكبت القهوة.

سأل «بِشْر»: هل هناك شيء على «الغاز» يا أبي؟ فابتسمتُ..

وضعت الإبريق من جديد على «الغاز»، واتجهت للنافذة.. وحينما اقتربتُ فاجأني هزيم الرعد القوي، ووميض البرق الشديد، وانهمر المطر بعنف، والزخات تُصدر موسيقا خاصة وهي تسقط على أوراق الخريف وفوق أغصان الشجر.. أهي عاصفة؟ كيف تأتي ونحن نعاني من موجة حرّ وخمول! ربما هي عاصفة عابرة. ما أجمل المطر وهو يدقّ النوافذ! وما أروع رشقاته وهي تضرب الشارع في موسم غير متوقّع! اشتدي أيتها العاصفة ونظّفي الشوارع.. سأوقظ زوجتي لتشاهد المطر معي والعاصفة.. ولكنها تخشى البرق والرعد. ربما هي

مستيقظة.. لا.. لا.. إنها متعبةٌ جدًا هذه الزوجة الرائعة.. كم هي جادةٌ في عملها، حماسها هي هي، داخل البيت وخارجه مخلصَةٌ وقيَّةٌ، كانت معي طوال سنوات الرحلة، بالمستوى نفسه من الحماسة والقوة والاندفاع. تقف بجانبني. دومًا تناقشني، تريدني ألا أتراجع، وأن أتقدم دومًا وباستمرار، لم تتذمر يومًا وفي أحلك الظروف كانت معي، فهل أبخل عليها في هذا الفجر الخريفي العاصف بفنجان من القهوة نحتسيه معًا ونحن نسمع المطر يعزف على نوافذ الواجهة الزجاجية؟!!

أيقظتها وقلت لها: «انهضي لقد جاء ضيف لمدينتنا.. جاء رسول الشتاء في وقت مبكر هذا العام.. إنه المطر.. انظري إليه وهو ينهمر بقوة، ورشقاته تضرب الأرض بعنف، والبرق يشرع سيفه، والرعد يضرب طبوله.. هيا انهضي».

فتحتُ عينيها على وميض البرق، ثم سمعت قصف الرعد: ما هذا؟! أهى عاصفة؟
أجل يا زوجتي.. انهضي لنشرب فنجانًا من القهوة أمام هذه اللوحة العنيفة.

وأسرعتُ إلى المطبخ من جديد عندما تذكرتُ القهوة. لحقتُ بي الأسرة عندما ندتُ عني صرخة لا إرادية وأنا أشاهد الإبريق بلا ماء، ولونه رمادي كأوراق الخريف.. أحستُ الأسرة بالحزن الخريفي المتفشي في أعماقي، اقتربوا جميعًا مني.. التفتوا حولي، وأخذوا بيدي إلى الغرفة المظلمة على العاصفة.. ودون أن يقولوا شيئًا، كانت القهوة على موقد الغاز تُصنع من جديد».

باستعراض النموذج السابق للقصة القصيرة نجد أن شخصية البطل اهتمت بسرد الأحداث والوقائع التي جرت في مكان معين وهو المنزل الذي يسكن فيه مع أسرته وزوجته وولديه: بشر ورائية، وفي زمن معين هو وقت ما قبل الفجر. وبالرغم من أن البطل روى بلسان المتكلم إلا أن الحوار قد ظهر - وإن كان مقتضبًا- بين الأب وابنه بشر في المرة الأولى، وبين زوجته حين أيقظها من النوم لتشاركه فنجان القهوة، وهو ما يسمى الحوار الخارجي، أما الحوار الداخلي فقد ظهر في مواضع من القصة: (ما هذا الصوت؟ إنه صوت تنفس الصغيرة رائية، آه لقد نسيت القهوة). ويلحظ اهتمام القصة بالرؤية الداخلية لشخصية البطل وكشفها عن أعماق شخصيته وحركاته الانفعالية وتأثره بالعالم الخارجي المثير للانفعالات الشخصية، كما يبدو

الصراع فيها جليًا عند نسيان القهوة وهي تفور وكون ذلك دليلًا على الحزن الذي يتفشى في أعماقه. وقد أبدع الكاتب في توظيف الصور البيانية التي أضفت على النص جمالًا وحيوية، ومن ذلك مداهمة العتمة له، وإحساس الظلام بديب الحياة، وسماعه عزف المطر على واجهة الزجاج الأمامية.

الأسئلة

- ١- عرف ما يأتي:
القصة القصيرة، الحوار الداخلي، الحكمة، الصراع.
- ٢- للقصة القصيرة حضور في الأدب العربي القديم، وضح ذلك.
- ٣- علل ما يأتي:
أ - يعد عنصر الحدث من أبرز عناصر القصة.
ب- الشخوص في القصة من مصادر التشويق والإمتاع.
ج- تعد المجموعة القصصية " أول الشوط" لمحمود سيف الدين الإيراني البداية الحقيقية للقصة في الأردن.
٤- وضح أثر الحركة الثقافية في تطور القصة القصيرة في الأردن.
٥- انسب القصص الآتية إلى مؤلفيها:
أغاني الليل ، أول الشوط ، في القطار
٦- بين أهم عوامل ازدهار القصة القصيرة في الأردن.
٧- أ - أيهما تفضل النهايات المغلقة أم النهايات المفتوحة في القصة القصيرة؟ بين سبب تفضيلك لإحدهما.
ب- ما رأيك في النهاية التي انتهت إليها القصة القصيرة "القهوة والخريف"؟

النشاط

- عد إلى المكتبة، واختر قصة لأحد الكُتّاب الآتية أسماؤهم، ولخصها محافظاً على عناصرها الرئيسية: جمال أبو حمدان، وسناء الشعلان، وسعود قبيلات.

رابعاً: السيرة

فن نثري أدبي يتناول حياة شخصية إنسانية ذات تميّز وافتراق. تُعتمد فيها الروح القصصيّة؛ ولكنها قصصيّة غير حرّة؛ فهي مرتبطة بالتاريخ الحقيقي لصاحب الشخصية، ويمكن أن يكون فيها قدر من الخيال الذي لا يُخلّ بالتاريخ.

ولا تعني كتابة السيرة أن يقصر الكاتب حديثه على حياة صاحب السيرة الخاصة، فقد يتحدث عن قضايا المجتمع وعلاقة صاحب السيرة بها، لكون صاحب السيرة فرداً من المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به.

١- نوعا السيرة

أ - السيرة الذاتية: يحكي فيها الكاتب عن حياته - أو جزء منها- وغالبًا ما يقدم الكاتب ميثاقاً لسيرته الذاتية يعد فيه القارئ أن يقول الحقيقة عمّا عاشه فعلاً. فالسيرة توضّح مواقف من المجتمع وتكشف فلسفته وآراءه وتفسر اتجاهاته، وقد يعترف بالأخطاء التي ارتكبها في مرحلة ما من حياته. وتكتب السيرة الذاتية غالبًا بضمير المتكلم، إلا أنّ بعض الكُتّاب استخدموا ضمير الغائب مثل طه حسين في كتابه «الأيام».

ب- السيرة الغيرية: يكتب فيها المؤلف عن شخصية ما، وهو في هذه الحالة يتحدث عن الشخصية في بيئتها وزمانها، معتمداً على النقل والذاكرة أو المشاهدة، مع توخي الدقة والموضوعية والحياد في نقل الأحداث والوقائع، وتحليل الظروف التي أحاطت بها: مولداً ونشأةً وتعليمًا، وكشف أثرها في شخصية صاحبها وخبراته وآرائه. كما أن كاتبها ملزم بتنوع مصادره التي يعتمدها في ما يكتبه عن الشخصية التي يسرد سيرتها. والأصل أن يتناول حياة شخص جدير بالاهتمام له مكانة في المجتمع، أو حقق إنجازات سياسية أو ثقافية أو فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية؛ مثل عبقریات العقاد. والمنهج الشائع في كتابة السيرة أن يتتبع الكاتب حياة صاحب السيرة بالتسلسل الزمني؛ أي أن يتحدث عن مراحل حياته بالتوالي، حتى يختتمها بالموت. والكاتب

إذ يحافظ على التسلسل الزمني ينتقي من حياة صاحب السيرة مواقف دالة، ويعرضها للقراء بأسلوب منهجي علمي، وبصورة مؤثرة. وقد يترجم له من غير التسلسل الزمني. مثل كتاب «حياة الرافي» للعريان^(١).

٢- مراحل ظهور السيرة في الأدب العربي

مرت كتابة السيرة بمرحلتين:

أ - المرحلة التاريخية التي ركزت على الجانب التاريخي ومنها «سيرة ابن اسحاق» التي هدّبها ابن هشام الأنصاري وصارت تعرف بسيرة ابن هشام وتحدث فيها عن سيرة الرسول ﷺ، وكتاب «المغازي» للواقدي.

ب- المرحلة الأدبية وهي ذات طابع أدبي، ظهرت في القرن الخامس الهجري وأشهرها: كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ^(٢)، الذي تحدث فيه عن حياته وفروسيته ومجتمعه زمن الحروب الصليبية.

أما في الأدب الحديث فلعّل أول سيرة ذاتية ظهرت سيرة أحمد فارس الشّدياق التي دونّها في كتابه «الساق على الساق في ما هو الفاريق» المطبوع في منتصف القرن التاسع عشر، وقد حاز الكتاب شهرة واسعة في الأدب العربي لما اتسم به من سلامة اللغة، وقوة العبارة، وروح السخرية، والاستطرادات والانسحاق وراء الترادف اللغوي، واللعب بالألفاظ والحوار المصنوع. وفي عشرينيّات القرن الماضي ظهر كتاب «الأيام» لطف حسين الذي توافرت فيه مجموعة من العوامل جعلت منه سيرة ذاتية رفيعة، أهمها: الأسلوب القصصي، واللغة الشاعرية الجميلة، مع السلاسة والعدوبة في طرح الأفكار والآراء، والقدرة على التصوير والتلوين، والصراحة، والجرأة في كشف الواقع، وروح النقد والسخرية اللاذعة، لا تزال له شهرة واسعة في العالم العربي.

(١) محمد سعيد العريان (١٩٠٥-١٩٦٤) أحد كبار كتاب مصر، اشتغل بالتدريس، شارك في تحرير عدد كبير من

المجلات وفي قصص الأطفال وفي تحقيق الكتب المخطوطة. تعتمد شهرته على ما أصدر من روايات تاريخية.

(٢) أسامة بن مرشد بن عليّ بن منقذ، ولد بشيراز عام (٤٨٨هـ) وسكن دمشق، وانتقل إلى مصر وقاد عدّة حملات على

الصليبيين في فلسطين من الأمراء ومن العلماء الشجعان، له تصانيف في الأدب والتاريخ، توفي في دمشق عام ٥٨٤هـ.

ومن أبين المحاولات ذات الطابع الأدبي في السيرة الحديثة، «حياة الرافي» للعريان، وعقريات العقاد، و«جبران» لميخائيل نعيمة، و«رحلة جبليّة رحلة صعبة» لهدوى طوقان، و«غربة الراعي» لإحسان عباس، و«الشريط الأسود» لعيسى الناعوري، و«إيقاع المدى» لمحمود السّمرّة.

٣- شروط كتابة السيرة (الذاتية والغيرية)

لا بد من توافر شروط في السيرة وفي كاتبها حتى تكون سيرة ناجحة منها:

أ- في السيرة

١. التركيز على حياة الشخص صاحب السيرة، دون التوسع بالحديث عن حياة من لهم صلة به من الأشخاص.
٢. وضع المعلومات المتعلقة بصاحب السيرة موضعها الواقعي والحقيقي.
٣. الموضوعية في تناول شخصية صاحبها، والابتعاد عن العاطفة الزائدة التي يمكن أن تحرف السيرة عن وضعها الطبيعي.
٤. استخدام الخيال من غير إغراق فيه، لأن طغيان الخيال يخرج السيرة عن نطاقها.
٥. مراعاة النمو والتطور في سلوك شخصية صاحبها، بما يتناسب والتقدم في سنّه وغنى خبراته.
٦. استخدام الأسلوب المعبر عن الحقائق الموضوعية؛ بحيث يكون شائقاً وقادراً على شدّ انتباه القارئ.
٧. يمكن أن يستطرد الكاتب ويسهب ويطول في وصف شخصية صاحب السيرة.

ب- ثانياً: في كاتبها

١. أن يكون لدى الكاتب القدرة على اختيار المعلومات التي تستحق التسجيل في السيرة، وهذه القدرة تتطلب ذوقاً أدبياً رفيعاً ودقة ملاحظة، وقدرة على المقارنة والموازنة.
٢. أن يتوخى الكاتب الحقيقة والصدق والدقة والموضوعية. فهو أديب فنان كالشاعر والقاصّ في طريقة العرض، ولكنه لا يخلق الشخصيات من خياله، بل يرسمها بصورة بارعة معتمداً على الواقع وما توافر لديه من معلومات.

٣. أن يتمتع بسعة الثقافة وكثرة الاطلاع على ما يحيط بعصر صاحب السيرة.

وفي ما يأتي نموذج للسيرة الذاتية لطفه حسين من كتابه " الأيام ":

" عرفته في الثالثة عشرة من عمره حين أرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دروس العلم في الأزهر... كان نحيفاً شاحب اللون مهمل الزي أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحاماً في عباته القذرة وطاقيته التي استحال بياضها إلى سواد قاتم، وفي هذا القميص الذي يبين أثناء عباته وقد اتخذ ألواناً مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام، وفي نعليه الباليين المرقعتين. تقتحمه العين في هذا كله، ولكنها تبسم له حين تراه، على ما هو عليه من حال رثة وبصر مكفوف، واضح الجبين، مبتسم الثغر، مسرعاً مع قائده إلى الأزهر، لا تختلف خطاه، ولا يتردد في مشيته، ولا تظهر على وجهه هذه الظلمة التي تغشى عادة وجوه المكفوفين. تقتحمه العين ولكنها تبسم له، وتلحظه في شيء من الرفق، حين تراه في حلقة الدرس، مصغياً ككله إلى الشيخ يلتهم كلامه التهاماً، مبتسماً مع ذلك لا متألماً ولا متبرماً، ولا مظهرًا ميلاً إلى لهو، على حين يلهو الصبيان من حوله أو يشربون إلى اللهو. عرفته يا ابنتي في هذا الطور، وكم أحب لو تعرفينه كما عرفته، إذن تقدّرين ما بينك وبينه من فرق. ولكن أنى لك هذا وأنت في التاسعة من عمركِ ترين الحياة كلها نعيمًا وصفوًا.

عرفته ينفق اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونا واحداً، يأخذ منه حظه في الصباح ويأخذ منه حظه في المساء، لا شاكياً ولا متبرماً ولا متجلداً ولا مفكراً في أن حاله خليقة بالشكوى. ولو أخذت يا ابنتي من هذا اللون حظاً قليلاً في يوم واحد لأشفقتُ أمك، ولقدمت إليك قدحاً من الماء المعدني، ولانتظرت أن تدعو الطيب.

لقد كان أبوك ينفق الأسبوع والشهر لا يعيش إلا على خبز الأزهر... وكان ينفق الأسبوع والشهر والأشهر لا يغمس هذا الخبز إلا في العسل الأسود، وأنت لا تعرفين العسل الأسود، وخير لك أن لا تعرفيه".

يتحدث طفه حسين في النص الذي قرأته عن طفولته بما تحمل من معاناة، ونلاحظ أن طفه حسين كان صريحاً إلى حد كبير، وكان واقعياً في تسجيل سيرة حياته، وفي حديثه عن الناس الذين تعامل معهم، أو درس على أيديهم، فقد كشف علاقات الناس وسلوكهم، ونقدمهم وبيان

الحالة الاجتماعية في ذلك الوقت، ووصف حياته في جامع الأزهر ونقده، وصور الصراع بين الإنسان وبيئته، فهو يصف مراحل حياته ويتدرج بها، معتمداً على أنها خير مثال للانتصار على واقعه المرير.

الأسئلة

- ١- ما مفهوم السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث؟
- ٢- ميز السيرة الذاتية من الغيرية مما يأتي:
 - أ - جبران
 - ب- غربة الراعي
 - ج- رحلة جبلية رحلة صعبة
 - د - إيقاع المدى
 - هـ- حياة الرافي
- ٣- لِمَ نالت سيرة أحمد فارس الشدياق التي دونها في كتابه "الساق على الساق في ما هو الفاريق" شهرة واسعة في الأدب العربي؟
- ٤- بين العوامل التي جعلت كتاب "الأيام" لطف حسين سيرة ذاتية رفيعة؟
- ٥- ما الذي يغري الأدباء بكتابة السيرة؟
- ٦- كيف تقيّم النص المختار من سيرة طه حسين (الأيام) في ضوء فهمك لشروط كتابة السيرة؟
- ٧- علل ما يأتي:
 - أ - لا تقتصر كتابة السيرة الذاتية على حياة الفرد الخاصة.
 - ب- من شروط كاتب السيرة الدقة والموضوعية.
 - ج- عدم الاعتماد على الخيال وحده في كتابة السيرة، مع أنها عمل أدبي.
- ٨- في رأيك، لم يجب أن يتمتع كاتب السيرة بسعة الثقافة وكثرة الاطلاع على ما يحيط بعصر صاحب السيرة؟

النشاط

- تذكر مسيرتك الدراسية في المرحلة الثانوية وحاول أن تكتب فصلاً من سيرتك الذاتية بأسلوب أدبي، ثم اعرضها على معلمك.

فن أدبي نثري، يعتمد السرد في وصف شخصيات وأحداث على شكل قصة متسلسلة طويلة. وتجتمع في الرواية مجموعة عناصر متداخلة؛ أهمها الشخصيات والأحداث والزمان والمكان والحوار والسرد. وهي الآن من أكثر الفنون الأدبية انتشارًا وشهرة. وتتصف الرواية بالتشويق وتنوع أساليب سردها؛ إذ لا قانون للكتابات الروائية فهي تمنح الكاتب حرية الإبداع، فيبني عالمه الروائي من سرد الأحداث وعرضه للزمان والمكان والأشخاص وانتقائه اللغة المناسبة بطريقة خاصة تجسد ميوله الإبداعية والثقافية وأفكاره وخصوصية المجتمع الذي يمثلها. وللرواية أصولٌ في التراث العربي القديم. فقد كان التراث حافلًا بإرهاصات قصصية، تمثلت في فن المقامات وحكايات السُّمَّار والسير الشعبية وقصص الصعاليك وأضرابهم، فقصة «حي بن يقظان» لابن طفيل، وقصص «ألف ليلة وليلة»،.. وغيرهما أمثلة على وجود فن الرواية في أدبنا العربي القديم.

وقد تركت المقامات بصمات واضحة في مؤلف محمد المويلحي^(١) «حديث عيسى بن هشام» وفي مؤلفات غيره من الذين اتخذوا من أسلوب المقامة شكلًا فنيًا لهم. فقد أراد المويلحي أن يستخدم قالب الروائي لتصوير التناقضات في المجتمع المصري آنذاك، بلغة السرد الروائية التقليدية التي تقوم على التتابع الزمني وربط المقدمات بالنتائج. وهناك إجماع في الأوساط النقدية على أن رواية «زينب» التي كتبها محمد حسين هيكل ونشرها سنة (١٩١٢م) هي أول رواية عربية ناضجة.

وبعد ذلك ظهر جيل من الكُتَّاب أُلِّفوا كثيرًا من الروايات، منها: «يوميات نائب في الأرياف» لتوفيق الحكيم، ورواية «سارة» لعباس محمود العقاد، و«دعاء الكروان» لطلح حسين، و«أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ التي كانت أحد أسباب نيله جائزة نوبل العالمية في الأدب عام (١٩٨٨م). وفي سوريا ظهرت الرواية التاريخية «سيد قريش» لمعروف الأرنؤوط، وغيرها من الروايات. تطورت الرواية العربية في القرن العشرين تطورًا ملحوظًا واستقطبت اهتمام القراء والنقاد على

١- محمد المويلحي (١٨٥٨-١٩٣٠م) نشأ في بيت ثراء وأدب، سمحت له الفرصة أن ينتقل إلى فرنسا وإيطاليا فيتقن الفرنسية والإيطالية. وفي عام (١٩٠٧) نشر قصته "حديث عيسى بن هشام".

اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم. كما تنوعت أساليب كتابتها واختلفت أشكالها وتعددت أنواعها وتياراتها وصيغ تقديمها. فظهر جيل آخر من الروائيين العرب، سمي بالحدثيين، خرجوا على رؤية الرواية التقليدية وتقنياتها. وعلى أيدي هؤلاء الكُتّاب مثل: صُنع الله إبراهيم، وحنّا مينا، وجمال الغيطاني، والطيب صالح، وإميل حبيبي، وعبد الرحمن منيف، وغيرهم، ظهرت رؤية روائية تحمل اتجاهات معاصرة وحدثية مختلفة، من أهم سماتها أن الخطاب الروائي تجاوز المفاهيم التقليدية حول الرواية في عصورها الكلاسيكية والرومانسية والواقعية؛ وتداخلت أساليبها مع تداخلات العالم الخيالي والواقعي والتاريخي؛ ما جعلها - سواء في حبكة أو شخصياتها - أكثر تعقيداً وأعمق تركيباً. ووصلت الرواية بذلك إلى دنيا النص المفتوح الذي يفضي إلى قراءات متعددة لا تصل إلى تفسير نهائي للخطاب الروائي.

١- عناصر الرواية

يختلف فن الرواية عن غيره من الفنون السردية بطوله وتشابك أحداثه، وكذلك بتعدد الشخصيات والأماكن والأزمنة فيه. ومع هذا هناك عناصر مشتركة بينها وبين القصة القصيرة التي مرت بك، ومن العناصر التي تميز بها الرواية من غيرها:

السرد: وهو الوعاء اللغوي، الذي يحتوي كل عناصر الرواية، وينقل الأحداث والمواقف من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية تجعل القارئ يتخيلها وكأنه يراها بالعين. فلغة السرد الروائيّة التقليديّة تقوم على التتابع الزمني وربط المقدمات بالنتائج، وأما أسلوب تقطيع المشهد أو الحادثة على مواقع مختلفة، فإنه يجعل القارئ المتلقي يعيش حالة من التوتر والتشويق لمتابعة الأحداث ومصائر الشخص.

وهناك طرق ثلاث لسرد أحداث الرواية، هي:

أ - الطريقة المباشرة: تعد أكثر الطرق شيوعاً، فيها يقف المؤلف خارج الأحداث ويروي ما يحدث لشخص روائته.

ب- طريقة السرد الذاتي: تروى الأحداث على لسان المتكلم، وهو غالباً ما يكون بطل القصة ويبدو المؤلف وكأنه هو البطل.

ج- طريقة الوثائق: يعتمد المؤلف على الخطابات والمذكرات واليوميات، ويتخذ منها أدوات لبناء قصة مترابطة الأجزاء.

وقد يلجأ الكاتب الروائي إلى طريقة من هذه الطرق ويترك أخرى، ولهذه الطرق السردية وظيفة عامة شاملة تتمثل في تحقيق توازن البناء الروائي. وتتداخل الأساليب التعبيرية الفنية في الرواية لتشكّل في النهاية الحبكة الفنية التي تشكّل البناء القصصي للرواية.

٢- لمحة عن مسيرة الرواية الأردنية

نشأت الرواية في الأردن في أعقاب ظهورها في بعض الأقطار العربية ولا سيما مصر والعراق وبلاد الشام، وهي جزء من مسيرة الرواية العربية الحديثة تخضع لما تخضع له هذه الرواية من مؤثرات، وتتأثر إلى حدٍ كبير بمحيطها الثقافي، والتيارات والاتجاهات السائدة، وتكتسب هويتها من خلاله.

لم تستطع الرواية الأردنية في بدايات القرن الماضي أن تتعامل مع البناء الروائي بصورة فنية، إذ كان الكتاب يظهرون قدراتهم البلاغية في الإنشاء الأدبي في إطار تقليدي دون اهتمام بالبناء الفني الروائي.

ظهرت محاولات روائية مثل: "فتاة من فلسطين" لعبد الحليم عباس، و"مارس يحرق معداته" لعيسى الناعوري، و"فتاة النكبة" لمريم مشعل. ثم ظهرت رواية تيسير سبول "أنت منذ اليوم" عام (١٩٦٨ م) وهي الرواية الوحيدة له، وتمتاز بأنها أنموذج للرواية الأردنية المتناسقة فناً ومضموناً؛ فقد تجاوزت الوصف المباشر للشخص إلى التحليل النفسي الداخلي، معتمدة الحوار الداخلي. وعَدَّ النقاد هذه الرواية علامة على مرحلة مهمة في تأسيس الرواية الحديثة في الأردن، فهي رواية جديدة في بنائها وأسلوبها ولغتها وهدفها، إذ امتازت بأمرين: الأول: تصوير أزمة من أزمت وجودنا المعاصر، والثاني: أنها تضيف جديداً على صعيد البنية السردية يتمثل في كشف العلاقات الخفية بين الظواهر والأشياء التي قد تبدو في الظاهر والواقع المعيش متباعدة أو متنافرة أو مألوفة.

وممن حققوا شهرة واسعة في الرواية الأردنية: غالب هلسا، الذي أصدر روايته "الضحك" عام (١٩٧٠م)، وجمال ناجي "الطريق إلى بلحارث"، ومؤنس الرزاز "أحياء في البحر

الميت"، وظاهر العدوان "وجه الزمان"، وإبراهيم نصر الله "مجرد اثنين فقط"، وسميحة خريس "شجرة الفهود"، وهاشم غرايبة "الشهيندر"، ومحمود الريماوي "حلم حقيقي"، وجلال برجس "أفاعي النار"، وغيرهم.

الأسئلة

- ١ - وازن بين القصة القصيرة والرواية من حيث الشخصيات والزمان والمكان.
- ٢ - مَنْ مؤلف الروايات الآتية:
فتاة من فلسطين، الضحك، حلم حقيقي.
- ٣ - علل ما يأتي:
أ - تتصف الرواية بالتشويق وتنوع الأساليب.
ب- ميل الرواية الحداثيّة إلى العمق والتعقيد.
ج- يعد عنصر السرد من أبرز عناصر الرواية.
د - بلغ نجيب محفوظ بفرن الرواية ذروة الإبداع.
- ٤ - ما وظائف الطرق السردية في الرواية؟
- ٥ - للرواية أصولٌ في التراث العربي القديم، بين ذلك.
- ٦- ما الرواية الرائدة بالمفهوم الفني الحديث للرواية في الأدب العربي الحديث؟
- ٧- تعدّ رواية تيسير سبول "أنت منذ اليوم" بداية مرحلة مهمة في تأسيس الرواية الحديثة في الأردن، لماذا؟
- ٨- ما دلالة اعتبار الرواية من أكثر الفنون الأدبية انتشارًا وشهرة؟
- ٩- بين دور الروائيين الحداثيين في تطور الرواية العربية.

النشاط

- عد إلى الشبكة العالمية للمعلومات، واملأ الجدول الذي أمامك بذكر رواية واحدة لكل كاتب في ما يأتي:

| الرواية | الكاتب | الرواية | الكاتب | |
|---------|-------------|---------|--------------|---|
| | سالم النحاس | ٢ | أيمن العتوم | ١ |
| | ليلى الأطرش | ٤ | سحر ملص | ٣ |
| | يوسف ضمرة | ٦ | هزاع البراري | ٥ |

فن أدبي يقوم على فكرة الصّراع بين متناقضين، تنجزها شخصوس تحيا وتروي قصتها أو تعرض قضيتها عن طريق الحوار، وهي بهذا تختلف عن القصة، فالقصة يروي أحداثها كاتبها، والمسرحية قصة حوارية قابلة للتمثيل المسرحي ويصاحب تمثيلها مناظر ومؤثرات مختلفة، ولذلك يراعى فيها جانبان: تأليف النص المسرحي، والتمثيل الذي يجسم المسرحية أمام المشاهدين تجسيماً حياً، . وقد نقرأ المسرحية مطبوعة في كتاب دون أن نشاهدها ممثلة على المسرح، ولكنها مع ذلك تظل محتفظة بمقوماتها الخاصة.

وتقوم المسرحية على موضوع رئيس واحد تتمحور حوله منذ البداية حتى النهاية، دون تشتيت الانتباه بموضوعات ثانوية أو تفصيلات زائدة. كما ينبغي ألا تغرق في الوصف والتعليق؛ لأن ذلك يضعف البناء الدرامي ويفقد القارئ أو المشاهد صلته بالنص.

١- نشأتها

المسرح فن يوناني من أعرق الفنون وأقدمها، نشأ نشأة دينية، فقد كانت المسرحية تتناول الشخصيات العظيمة، بدأت بالآلهة عند الإغريق، ثم بأبطال من البشر تصورهم أنهم أنصاف آلهة، ثم صار الإنسان المميز - كشخصيات الملوك والأمراء - هو البطل، وتطور هذا الفن ليصبح أكثر الفنون تعبيراً عن الإنسان.

تأثرت المسرحية بالتطور الذي لحق بفنون الأدب الأخرى، فظهرت تيارات مختلفة في المسرح الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين، بعد أن بدأ الفكر الإنساني يستقل في مواقفه ويتحرر من سيطرة التراث القديم.

وأول من أدخل الفن المسرحي إلى البلاد العربية هو اللبناني مارون نقاش (١) الذي اقتبس هذا الفن من إيطاليا حين سافر إليها، وابتدأ تمثيله باللغة العربية الدارجة، وكانت أولى المسرحيات التي قدمها لجمهوره العربي في بيروت هي رواية "البخيل" المعرّبة عن (موليير) وذلك بعد منتصف العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي، فنالت إعجاب

(١) مارون بن إلياس النقاش (١٨١٧-١٨٥٥) ولد في صيدا بلبنان، كان أول من مهد الطريق لتشخيص الروايات على

المسرح العربي، بعد أن ساح في أنحاء أوروبا ورجع مغرماً بفن التمثيل، فعرب عدة روايات.

كل من حضرها، ثم أتبعها بعرض مسرحية أخرى هي «أبو الحسن المغفل». بعد ذلك ظهر أبو خليل القباني (١) فخطا بالفن المسرحي خطوة إلى الأمام، وقربه إلى الجماهير باختياره المسرحيات الشعبية مثل " ألف ليلة وليلة"، واتخذ من الفصحى لغة للحوار، ومزج فيها بين الشعر والنثر، مع العناية بالسجع أحياناً. وظل يقدم مسرحياته في دمشق في الأعوام (١٨٧٨ - ١٨٨٤م)، ثم هاجر إلى مصر، وتابع تقديم مسرحياته فيها، وقد لقي فنه هوى في نفوس المصريين واعترفوا له بالفضل في تثبيته.

ثم ظهر دور توفيق الحكيم الذي بدأ نشاطه المسرحي النثري بمسرحية "الضيف الثقيل" سنة (١٩١٨م) مستخدماً أسلوب الرمز، حيث رمز بالضيف الثقيل إلى الاحتلال الإنجليزي، ثم ألف مسرحية "المرأة الجديدة"، ثم المسرحية الرمزية الذهنية "أهل الكهف"، والمسرحية الاجتماعية "الأيدي الناعمة"، والتحليلية النفسية "نهر الجنون" والمسرحية الوطنية "ميلاد بطل".

وقد أصبح فن المسرح من الفنون القيمة، التي تقام لها المهرجانات، ويمنح مؤلفوها ومخرجوها وممثلوها الجوائز، لتفوقهم الإبداعي، ولقدرتهم في الفن المسرحي على تقديم صورة صادقة عن المجتمع العربي المعاصر.

٢- نوعا المسرحية

شاع نوعان للمسرحية من أيام الإغريق، هما:

أ - المأساة: وهي ترجمة للكلمة اليونانية "التراجيديا" التي تنتهي أحداثها بفاجعة، وهي عادة تؤكد قيمة إنسانية كبرى، وكانت بدايات التأليف فيها مقصورة على تصوير حياة العظماء، ثم أصبحت تتناول عامة الناس، وتتميز بالجدية، وحادّة العواطف، وصعوبة الاختيار في المواقف، وسلامة اللغة في الصياغة.

ب- الملهة: وهي "الكوميديا"، وموضوعاتها تتناول المشكلات اليومية الواقعية، ويغلب عليها الطابع المحلي، ويعد عنصر الفكاهة عنصراً رئيساً فيها. ونهايتها غالباً ما تكون سعيدة.

١- يعتبر رائد المسرح العربي، ولد في دمشق سنة ١٨٣٣ وتوفي سنة ١٩٠٣ م.

ولم يعد هذا التقسيم قائمًا في المسرح المعاصر، إذ قد تختلط فيه المأساة بالملهاة، فالحياة مزيج منهما.

٣- عناصر المسرحية

لا بد أن تتوافر في كل عمل مسرحي العناصر الآتية:

أ - الحدث المسرحي: تعتمد المسرحية مثل القصة على الحدث الذي يتناول قضية من قضايا الحياة بحيث يظهر هذا الحدث من خلال الحوار بين شخصياتها.

ب- الشخص، وهي نوعان:

١. شخص رئيسة محورية: تدور حولها معظم الأحداث. ومن بينهم تبرز شخصية

أو أكثر يطلق عليها اسم البطل، وهي الشخصية المحورية، وتعلق بها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، ويجب أن تكون نامية متطورة (١).

٢. شخص ثانوية: لها أدوار محددة تدفع المسرحية إلى النمو باستمرار. تكون أدوارهم مكملة للدور الرئيس الذي يقوم به الأبطال.

والكاتب في القصة ينبغي أن يرسم لنا صورة للشخصية من جانبيها الظاهري والباطني، حتى نتعرف أبعادها، أما في المسرحية فإن الشخصية تظهر أمامنا ونحن نتعرف عليها عن طريق حركتها وكلامها، وتقاس مهارة الكاتب المسرحي بمدى نجاحه في تحريك شخصه أمامنا، وإنتاج مجالات لها يبرز فيها سلوكها. أما إذا قدم لنا الشخص في صورة ثابتة غير نامية، فهذا عيب يجعل من الشخصية "شخصية مسطحة" (٢) لا عمق فيها.

ج- الفكرة: وهي المضمون الذي تعالجه المسرحية: ، وما يهدف الكاتب إلى إبرازه من خلالها، وذلك بعرض صور من الحياة والعادات والتقاليد، ما يساعد على ترسيخ قيم أخلاقية، ومثل فاضلة.

د - الزمان والمكان: هما الإطار الذي تجري فيه أحداث المسرحية، وتحديدتهما يساعد على فهم الأحداث، وتصور الجو النفسي والاجتماعي المسيطر على سلوك الشخص.

(١) الشخصية النامية المتطورة هي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة أو المسرحية، فتتطور من موقف لموقف، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف عن جانب منها.

(٢) الشخصية المسطحة هي الشخصية التي لا تتطور ولا تتغير ولا تتبدل مهما كانت المؤثرات والمتغيرات في القصة، ويتذكرها القارئ بسهولة.

و - الحوار: يتشكل منه نسيج المسرحية وتتنامى بفضل الأحداث لتبلغ منتهاها، وعلى الكاتب أن يلائم ببراعة بين أسلوب الحوار والشخص، بحيث يجعله حيًا معبرًا عن طبيعة الشخص، كما أنه يحدد مجالها، ويصور ملامحها النفسية. إن لغة الحوار المسرحي لو فصلت عن التمثيل وقرئت مكتوبة لاحتاجت إلى حرص وعناية لفهم المقصود منها. فالحركة والإشارة وتتابع الحوادث، ومشاهدة الشخص، وإدراك السياق، كل ذلك يعين على فهم المقصود من الكلام حين تمثل المسرحية على خشبة المسرح.

وحتى يكون الحوار جيدًا فلا بد من أن تكون (الجمل الحوارية) مناسبة لمستوى الشخصية، وقادرة على إيصال الفكرة التي تعبر عنها، وأن يكون الحوار متدفقًا وحرًا، ومعبرًا عن الصراع وطباع الأشخاص والأفكار.

ز - الصراع: هو العنصر الأساسي في المسرحية، يقوم بين طرفين متناقضين، ويشكل عقدة المسرحية. وصورته الشائعة في المسرحيات صراع بين الخير والشر، ويبدأ طبيعيًا بسيطًا، ثم ينمو ويشتد، حتى يبلغ الذروة، ثم يأتي الحل في نهاية المسرحية.

٤- المسرحية في الأردن

عرف المسرح في الأردن في مطلع القرن العشرين عن طريق بعض المسرحيات التاريخية والدينية والاجتماعية وعدد من المسرحيات المترجمة، فضلًا عن بعض المحاولات في التأليف المحلي التي قام بها بعض الهواة في الأردن، وكانت هذه الأعمال المسرحية تقدم في الأندية والمدارس والكنائس والجمعيات الخيرية، وذلك للتعبير عن المشاعر الوطنية والقومية وإشاعة روح التصدي للغزو الفكري والثقافي الذي تعرض له وطننا العربي، إضافة إلى توظيفها لأغراض تربوية تعليمية.

ومن أهم الأعمال المسرحية الأردنية المحلية "المضبوكون" لمحمود الزيودي، و"المأزق" لبشير هواري، و"دولة العصفير" لفخري قعوار، و"تغريبة ظريف الطول" لجبريل الشيخ، و"ألف حكاية وحكاية من سوق عكاظ" للدكتور وليد سيف، و"كوكب الوهم" لعاطف الفراية.

- ١- وضح المقصود بكل من: الملهة، والمأساة، والشخصية المحورية.
- ٢- علل ما يأتي:
 - أ - يعدّ الصراع العنصر الأهم في المسرحية.
 - ب- تقاس مهارة الكاتب المسرحي بمدى نجاحه في تحريك الشخص.ص.
 - ج- لجوء توفيق الحكيم إلى استخدام الرمز في مسرحياته.
 - د - الكاتب المسرحي يلائم بين الحوار وطبيعة الشخص.ص.
- ٣- بين دور كل من مارون نقاش والقباني في نشأة المسرح العربي.
- ٤- الحوار هو المظهر الحسي للمسرحية:
 - أ - وضح المقصود بالحوار المسرحي.
 - ب- ما شروط جودة الحوار؟
 - ج- اذكر ثلاثة من الأمور التي تساعد على فهم الحوار المسرحي.
- ٥- وازن بين الرواية والمسرحية من حيث: الحوار، والشخص.ص.
- ٦- من رائد المسرحية في الأدب العربي؟ وما الآفاق المتعددة لمسرحياته؟
- ٧- وضح المقصود بالصراع المسرحي ، واذكر نوعيه.
- ٨- ما علاقة الأدب المسرحي بالتمثيل؟

- ١ - إبراهيم السعافين وآخرون، الرواية الأردنية وموقعها من خريطة الرواية العربية، منشورات وزارة الثقافة، عمان.
- ٢ - إبراهيم الفيومي، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، منشورات وزارة الثقافة، عمان.
- ٣ - إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط (٥)، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٤.
- ٤ - إبراهيم عوض، في الشعر العربي الحديث: تحليل وتذوق، المنار للطباعة، ٢٠٠٦.
- ٥ - ابن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق جودت الركابي، ط ٣، دمشق، ١٩٨٢.
- ٦ - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، العدد (٢)، الكويت، ١٩٧٨.
- ٧ - إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط (١)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠.
- ٨ - إحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط (٣)، دار النهضة، مصر.
- ٩ - أحمد قبّش، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، ١٩٧١.
- ١٠ - أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط (١٠)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.
- ١١ - أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، ط (٣)، دار المعارف، ١٩٧٩.
- ١٢ - امتنان الصمادي، شعر فؤاد الخطيب في الثورة العربية الكبرى، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١٠.
- ١٣ - أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي.
- ١٤ - تركي العزاوي، معجم شاعرات الأندلس مع رقائق مستعذبة من شعرهن الرائع، دار النوادر، دمشق، ٢٠١١.
- ١٥ - جعفر العقيلي ومحمود الريماوي ويوسف ضمرة قصة في الأردن من الريادة إلى التجديد، ط (١)، رابطة الكتاب الأردنيين، والصالون الثقافي الأندلسي، ودار فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

- ١٦- حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥.
- ١٧- حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتبة المحتسب للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
- ١٨- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨.
- ١٩- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي / الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦.
- ٢٠- رقية رستم، ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ٤٤، ٢٠١١.
- ٢١- زكي مبارك، المدائح النبوية، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ١٩٣٥.
- ٢٢- سعد أبو دية وعبد المجيد مهدي، الثورة العربية الكبرى قصائد وأناشيد، دار الفكر، عمان، ١٩٨٨.
- ٢٣- سليمان الازرعي، الرواية الجديدة في الأردن، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧.
- ٢٤- شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ط (١٠)، دار المعارف.
- ٢٥- شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط (٦)، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٦- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٧- صابر عبدالدايم، وحسين علي محمد، فن المقالة دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، دار الكتاب الحديث، ٢٠١١.
- ٢٨- عامر فتحي، فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول/ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الوسط، ٢٠١٥.
- ٢٩- عاهد سلمان، الرسائل الوصفية في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧.
- ٣٠- عبد الرحمن ياغي، البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية، ط (١)، دار الفارابي، ١٩٩٩.
- ٣١- عبد الرحمن ياغي، القصة القصيرة في الأردن، سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان - الأردن.
- ٣٢- عبد الرحمن ياغي، في الجهود المسرحية العربية من مارون النقاش إلى توفيق الحكيم، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٤.

- ٣٣- عدنان ساري الزبن، السيف والبيان في تحرير قدس الرحمن، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩٦.
- ٣٤- علي محمد سلامة، الأدب العربي في الأندلس: تطوره وموضوعاته وأشهر أعلامه، ط (١)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٩.
- ٣٥- علي محمد الصلابي، السلطان الشهيد عماد الدين زنكي شخصيته وعصره، ط (١)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧.
- ٣٦- عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٨٥.
- ٣٧- فادية حلواني، تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ٨٤، ٢٠٠٥.
- ٣٨- مارون عبّود، أدب العرب: مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.
- ٣٩- محمد العطيّات، القصة الطويلة في الأدب الأردني، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١١.
- ٤٠- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٠.
- ٤١- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت.
- ٤٢- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، مصر.
- ٤٣- محمد يوسف نجم، فن القصة، ط (٤)، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- ٤٤- محمد يوسف نجم، فن المقالة، ط (٣)، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- ٤٥- مصطفى محمود يونس، من أدبنا المعاصر، مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٠.
- ٤٦- معالي عبد السلام، رسائل القاضي الفاضل السياسية في عصر صلاح الدين الأيوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣.
- ٤٧- مفيد قمحية، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨١.
- ٤٨- منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢هـ - ٨٩٧هـ، ط (٢)، دار الياقوت، عمان، الأردن، ٢٠٠٦.
- ٤٩- يوسف حسن نوفل، بناء المسرحية العربية، ط (١)، دار المعارف، ١٩٩٥.

تم الكتاب
بحمد الله تعالى